التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثاني

التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثاني

الأستاذ الدكتور
عبّــاس عَليُّ الفَحّام

الطبعَة الأولى / ٢٠٢٣م

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع .. نشر .. توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع- نشر- توزيع)

اسم الكتاب: التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم
الجزء الثاني

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور عبّــاس عَليٌّ الفَحّام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣م

ردمك I.S.B.N.978-9922-702-09-4

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣م

القطع الطباعي ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٣٤١

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail:alssadiq@yahoo.com

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ

وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللهُ العَليُّ العَظِيْم

تتمة تفسير سورة البقرة

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) النداء للمؤمنين بصفة الإيمان كما تقدم للإقبال على تكليف جديد، وهو الأمر بالدخول في السلم وهي جميع شرائع الإسلام من دون أخذ بعض وترك بعض لذلك توجه بالأمر لجميع أفراد المؤمنين، والسلم والتسليم والإسلام واحد، والسلم: الصلح والصلاح بوصف أن الإسلام وتفاصيل شريعته كفيلة بما يصلح الإنسان ويدبر شؤونه، وفعل الدخول استعارة بالكناية عن التلبس والتضمين تشبيها للسلم ببيت آمن ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء يخصه، و(كافة) توكيد بمعنى عموم المسلمين، وانتصب اللفظ على الحال، وأصله كف الشيء في آخره.

قوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) الواو لعطف النهي على الأمر، وفعل الاتباع استعارة بالكناية من الانقياد والطاعة تشبيها للشيطان بإنسان له أثر، ثم حذف المشبه به وأشير إلى شيء مما يعنيه وهو الخطوة، وصورة التحذير من إتباع خطوات الشيطان صورة قرآنية بيانية تكررت كثيرا في آيات الكتاب العزيز.

قوله (إنه لكم عدو مبين) نهي عن اتباع خطوات الشيطان لأنه عدو ظاهر العداوة لما سبق من توعد إبليس آدم وذريته في قوله تعالى حكاية عنه (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) [الأعراف ١٦]، وقال (لأغوينهم أجمعين إلا عبادك المخلصين) [ص ٨٢ ـ ٨٣]، وقال (لأحتنكن ذريته) [الإسراء ٦٢]، وتقدم الظرف (لكم) للقصر، والمبين الظاهر الواضح.

قوله تعالى ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾

قوله (فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات) الفاء للتفريع على معنى النهي عن اتباع خطوات الشيطان التي اختصرت وكني عنها بفعل الزلل، والزلة العثرة، و(من) للتأكيد، وإسناد البينات إلى فعل المجيء مجاز عقلي، للمبالغة في إيصال الدلائل الواضحة لجميع المكلفين، ومنهم المسلمون التي عرفوا بها الحق من الباطل، وأدركوا بها أن الإيمان الحق بوجوب الأخذ بجميعه لا بتجزئته.

قوله (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) الفاء للجزاء، وفعل العلم يستعمل فيما يجهل، والإخبار متضمن معنى التهديد من الإعراض عن البينات والإصرار على الزلل بأن الله عزيز غير مغلوب على أمره وحكيم فيما شرع من أحكام يعاقب عليها في حال المعصية، وكلتا الصفتين من أسماء الله العلى.

قوله تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾

قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) قطع الكلام لأنه تفصيل للوعيد المتضمن في قوله (فاعلموا أن الله عزيز حكيم)، وفي الكلام عدول عن خطاب العموم المنكرين والمكذبين في قوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) إلى خطاب النبي ﷺ.

والاستفهام بالحرف (هل) يراد به النفي، وفعل النظر بمعنى الانتظار، وأصله الطلب لإدراك الشيء، والخطاب لعموم المشركين والمنكرين، والنفي والاستثناء يراد به تأكيد المعنى، والإتيان المجيء، وفيه حذف تقديره: أمر الله وعذابه تفخيما له، والظلل جمع ظلة وهي ما يُظلّ به من الشمس، وتدل على الاشتمال والإحاطة، والغمام السحاب الرقيق، وأصله الستر، وسمي بذلك لأنه يغتم كونه يظل ويستر.

وإسناد أمر العذاب إلى ظلل الغمام مع أنها مفردات يتوقع منها الغيث والرحمة لما تحمل من معاني المفاجأة والدهشة غير المتوقعة التي عندها يكون العذاب أشد مثلما يفرح المرء حين يدهش بشيء سار من أمر محزن لا يتوقع منه خيرا، و(من) للابتداء، وارتفع لفظ الملائكة على العطف على لفظ الجلالة.

قوله (وقضي الأمر) أي: وقضى الله الأمر، أي: الانتهاء والفراغ من إنزال العذاب في المكذبين، وأضمر الفاعل لإظهار الكبرياء على ما يفعله الأعاظم في الإخبار عن وقوع أحكامهم وصدور أوامرهم وهو كثير في القرآن. كذا قال في الميزان. انتهى.

قوله (وإلى الله ترجع الأمور) تقدم الظرف لقصر مآل الأمور كلها به سبحانه وحده، والإخبار متضمن تأكيد المعاد الذي ينكره المشركون ويشكك فيه المنكرون من بعض أهل الكتاب.

قوله تعالى ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾

قوله (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) الآية في مقام الحجة على ما تقدم من وعيد، وفعل الأمر بالسؤال يراد به السؤال التقريري التقريعي والخطاب فيه للنبي ﷺ، والسؤال لبني إسرائيل يقصد به سؤال يهود اليهود لأنهم أسلافهم، والنعم على آبائهم موصولة إليهم، وتفيد (كم) معنى التكثير في الاستفهام، والإيتاء الإعطاء، و(من) زائدة للتأكيد، والآية المعجزة الخارقة للعادة، ووصفت بالبينة لأنها واضحة للعيان ظاهرة كالعصا وقلب اليد بيضاء وفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغيرها.

قوله (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) تضمن الشرط معنى تقديريا لاستبدال بني إسرائيل النعمة بالجحود بالكفران، فتقدر الكلام: فبدّلوا نعمة الله وغيّروا آياته وكفروا بها فضلّوا وأضلّوا، والتبديل التغيير والتضعيف فيه للمبالغة، والنعمة كل ما ينتفع به ماديا كان أو معنويا، وإفرادها لأن كل نعمة متضمنة جملة من النعم لا تحصى وإضافتها إلى لفظ الجلالة للتعظيم، والفاء في (فإن) واقعة في جواب الشرط، والإخبار المؤكد بها للتهديد والتحذير.

قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾

قوله (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) فصل الكلام لأنه تعليل لما تقدم، والتزيين التحسين والتجميل، وتذكير الفعل فلم يقل: زينت، لأن فاعله (الحياة) في معنى العيش والبقاء، وأريد بـ (الذين كفروا) الذين جحدوا نعم الله وحقائقه، ويدخل فيه المشركون وأهل الكتاب، أو يراد به مطلق الكفر في مقابلة مطلق الإيمان.

قوله (ويسخرون من الذين آمنوا) السخرية الاستخفاف والهزء باللسان من المؤمنين لجدهم في عبادة الله وتركهم ملذات الدنيا وزهدهم فيها، وتغيير الخطاب بين الفعل المبني للفاعل (زين) والفعل المضارع (يسخرون)

يحمل دلالة تلفت المتلقي وتزيد من انتباهته، وفيه دلالة الاستمرارية في فعلهم القبيح من الاستهزاء بالمؤمنين وغيره.

قوله (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) إخبار غيبي في علو مكان المتقين على الكافرين يوم القيامة، والاتقاء الاجتناب، والظرف (فوق) استعارة لتمكن المتقين وعلو كرامتهم ورفعة مقامهم على الكافرين.

قوله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تذييل لما تقدم، والتصريح بلفظ الجلالة للقصر، والرزق العطاء لما ينتفع به، ونفي الحساب مبالغة في كثرته كثرة لا يمكن إحصاؤها وكذاك هي نعم الله ومننه على عباده في الدنيا والاخرة.

قوله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾

قوله (كان الناس أمة واحدة) مقام الآية مقام العلة لتشريع الشرائع وإقامة الدين، وفي الكلام حذف للإيجاز تقديره: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين، وقيل: إن المراد بالناس ما قبل نوح عليه السلام ، وفي المجمع

عن الباقر عليه السلام أنه قال: كان الناس قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضالين فبعث الله النبيين. انتهى.

وفي تفسير العياشي أورد عن الصادق عليه السلام في الآية قال: وكان ذلك قبل نوح فقيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضلالا، وذلك إنه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيّه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك أن قابيل توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من هو سلف، ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر، وكذبوا، إنما [هي] شيء يحكم الله في كل عام ثم قرأ: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك، قلت: أفضلالا كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع بقول إبراهيم: (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين)، أي: ناسيا للميثاق انتهى.

والمعنى: كان الناس ذوي ملة واحدة من الفطرة الإنسانية التي احتيج معها إلى تشريع القوانين الإلهية التي عنوانها الدين وتأيدت بمبدأي الثواب والعقاب وبعث الرسل لهداية الناس وضمان سعادتهم، فاختلف علماؤهم بعد إنزال الكتب السماوية وتبيان المعارف الإلهية من أجل السلطة وحب الدنيا

فتفرق الناس شيعا أحزابا وشعوبا، فكان هذا الاختلاف اختلاف ظلم وبغي، قال الطباطبائي: فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بإذنه. انتهى.

قوله (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الفاء للترتيب الكلامي، والبعث الإرسال بعد الهجوع، وهذا المعنى يناسب حال الإنسان الأولي في خموده الذي يشبه الرقدة، والنبيون جمع نبي، والنبيء المحدث بعلم ما يكون بوحي من السماء، ونصب لفظ التبشير والإنذار على الحال، وهما علة بعث الأنبياء في كل زمان: التبشير بالدعوة إلى توحيد الله بالفوز بنعيم الله وثوابه، والتحذير بالإنذار من عصيانه بسوء العاقبة وهي عذاب النار.

قوله (وأنزل معهم الكتاب بالحق) أي: أيدهم بالصحف الحقة المؤيدة لشريعة نوح التي تعيد الهداية للعبد وحقيقة أمر وجودهم، والإنزال مجاز لمقام الرفعة، والمعية بمعنى المصاحبة وتفيد الحال، وتعريف الكتاب للعهد، والباء في (بالحق) للمصاحبة، ولفظ الحق بمعنى الصدق والعدل.

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام في خطبة له يذكر فيها آدم عليه السلام: فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته،

واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة أو محجة قائمة، رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله، على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته وتمام نبوته. انتهى.

قوله (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) بيان العلة من إنزال الكتاب، وهو أن يكون مرجعا للناس للفصل فيما اختلفوا في علاقتهم بربهم وإضاعتهم طريق الصواب، والحكم القضاء والفصل، وفاعله الكتاب.

قوله (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه) تفسير لمعنى الاختلاف وهو تقييد الاختلاف وتفرق الكلمة وتشتيت الرأي في الدين والشريعة الإلهية التي لا ينبغي الاختلاف فيه، ولهذا تقيد بالعلماء في معنى أوتوا الكتاب على سبيل المجاز العقلي، لأنهم ورثة الكتاب من أنبيائهم وحملة العلم من بعد الرسل، كلٌّ في دينه وشريعته، كاختلاف علماء اليهود في أمر التوراة وتحريفهم لآياته وكتمانهم الحق ولاسيما تلك المبشرة بالنبي الموعود، وكاختلاف رهبان النصارى وتحريفهم للحقائق وادعائهم أن المسيح بن الله، وهذا من العجائب أن تختلف العلماء بعد اليقين والمعرفة.

قوله (من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) وسميت آيات الكتاب بالبينات لأنها حجج ظاهرة واضحة لا يمكن تأويلها أو الاختلاف بشأنها كآيات التبشير بالنبي المثبتة في التوراة والإنجيل، ولكنهم كتموها وحرفوها حسدا وبغيا للنبي والعرب، لأن الله بعثه منهم وليس من بني إسرائيل، والبغي الظلم وانتصب على الحال أو المفعول لأجله، وتقييده بالظرف (بينهم) لأنهم اختلفوا طلبا للرئاسة والدنيا.

قوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه) الفاء للتفريع، وهداية الله للذين آمنوا بأن بعث إليهم النبيّ محمدا ﷺ فأزال اختلافهم ووحد صفهم على كلمة واحدة، والظرف (بإذنه) أي: بعلم الله، وتقدم ذكر الاختلاف فلم يقل: فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلفوا فيه، لأن السياق في الكلام عن ذكر الاختلاف وللتركيز على أصل الفكرة.

قوله (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) مقامه التعليل لقوله (بإذنه)، وفيه تشريف للمؤمنين بهداية الله لهم إلى طريق الإسلام، والصراط الطريق الحاد ووصفه بالمستقيم لأنه مفض بسالكه إلى النجاة والأمن.

قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾

قوله (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) معنى (أم) بل، فهي منقطعة ليست متصلة، وفعل الحسبان بمعنى الظن، والخطاب لعموم المؤمنين، ودخول الجنة بمعنى المجازاة على العمل بالثواب والفوز، وتعريف الجنة للعهد.

قوله (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) الواو للحال، والمعنى: غير مبتلين بما حل بالأمم السابقة من بلاء، وفعل الإتيان بمعنى الوصول، والمثل الشبه، وفعل الخلو بمعنى السبق والقدم، و(من) زائدة للتأكيد.

قوله (مستهم البأساء والضراء) الجملة موقعها الحال، والمس أخص في الإصابة من اللمس، لأنه يشير إلى شدة القرب والاختلاط، فكأن الضرر انتقل من الخارج إلى الداخل، وهو أبلغ هنا من اللمس الذي يوحي باللمس الخارجي، والبأساء من البؤس، ويراد بها ما يصيب الإنسان من خارج نفسه كشدة القتال ونقص المال، أما الضراء فهي من الضر، ويراد بها الشدة التي تصيب الإنسان في نفسه كالمرض والجرح والقتل والأسر.

قوله (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) فعل الزلزلة أصله الهز، وهو استعارة تصريحية، فقد شبه شدة ما نالهم من إزعاج وضرر بالزلزلة، وتكرار المقطع في الفعل يكثف دلالة تهويل الأمر واستمرار الخوف، ولاسيما مع تصور تناهي شدته مع وصول (الرسول والذين معه) إلى افتراض حالة السؤال عن نصر الله.

ومعنى (حتى) الغاية لمعنى المس والزلزال، أي: زلزلوا إلى الغاية التي يقول الرسول والذين معه متى نصر الله، والقول ومقوله للحكاية عن الحال الماضية، والحرف (معه) أي: المصاحبون للرسول.

قوله (متى نصر الله) الاستفهام لطلب النصر واستدعائه لا استبعاده أو استبطاؤه، والسياق يدل على أنه مقول قول الرسول والمؤمنين معه، ومثله قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) [يوسف ١١٠].

قوله (ألا إن نصر الله قريب) الكلام من قول الله تعالى لا من تتمة قول الرسول ومن معه، وتفيد (ألا) التنبيه، وفي الكلام وعد بالنصر والتأييد بعد المحنة والابتلاء التي هي من سنن التاريخ على الأمم السابقة، وليست بدعا ابتليت بها أمة الإسلام فحسب في دلالة على أن الابتلاءات مستمرة، وصفة القرب للنصر كناية عن قرب تحققه، لأن القرب صفة للأعيان.

قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾

قوله (يسألونك ماذا ينفقون) فعل السؤال بمعنى طلب الجواب، والمضارع في الفعل دال على تكراره من المسلمين للنبي ﷺ، ومعنى (ماذا) أنهم

سألوا عن الشيء الذي يتوجب عليهم إخراجه للإنفاق، والإنفاق إخراج المال من عين أو ورق بمقتضى تشريع الصدقات والزكاة.

قوله (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) الأمر في فعل القول عناية من الله لنبيه في تلقينه الحكم، و(ما) للشرط، و(من) للاستغراق والعموم، ولفظ الخير محله النصب، ويراد به كل ما يصل إلى الآخرين من عموم ما ينفع المحتاجين الذين عدتهم الآية، والفاء في (فللوالدين) واقعة في جواب (ما)، والوالدان الأب والأم، وذكر الأب على سبيل التغليب وإلا فإن الأم هي الوالدة الحقيقية، وتقدم ذكر الوالدين في العد على غيرهم ممن ذكرت الآية لأهمية الإنفاق عليهما ولمنزلتهما عند الله، ولفظ الأقربين إشارة إلى قرابة النسب والرحم، واليتامى جمع يتيم وهو الفاقد الأب حتى يبلغ، والمسكين المعوز الذي أسكنه الفقر وأذله، وابن السبيل كناية عن المسافر المنقطع عن وطنه وأهله، والآية عدلت عن جوابهم في طبيعة الإنفاق إلى البيان عمن يجب الإنفاق عليه.

قوله (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) أي: ما تفعلوا من عمل صالح فإن الله يجازيكم عليه، لأنه عليم به لا يخفى عليه، والآية تمهيد لما بعدها من ذكر الجهاد.

قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

قوله (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) فعل الكتابة بمعنى الفرض والإيجاب والإلزام وغالبا ما يستعمل فيما يشق من التكاليف، وفاعل الكتابة الله تعالى فهو الآمر بالتشريع، وإنما الإضمار كما قال في الميزان: لكون الجملة مذيلة بقوله: (وهو كره لكم) وهو لا يناسب إظهار الفاعل صونا لمقامه عن الهتك، وحفظا لاسمه عن الاستخفاف أن يقع الكتابة المنسوبة إليه صريحا موردا لكراهة المؤمنين. انتهى.

والحرف في (عليكم) للمجاز الاستعلائي، والخطاب لعموم المسلمين زمن النبي ﷺ، والقتال والمقاتلة أي: المحاربة ويراد به الجهاد في سبيل الله، والواو في (وهو كره لكم) للحال، والكره والكراهة بمعنى الإجبار المتضمنة للمشقة التي تحمل على النفس، وهي كراهة الطبع لا السخط، لأن النفوس مجبولة على دفع ما يضرها.

قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) الكلام لتخفيف مشقة كراهة القتال في نفوس المسلمين في أمر الجهاد، و(عسى) مستعمل للرجاء ليرجوه المخاطب لا للمتكلم، لأن معنى الترجي لا يستقيم مع أمر الله

تعالى، وجملة (وهو خير لكم) جملة حالية، وبين الجملتين تقابل بديعي يراد به تبيان نفي الإصابة في تقدير الكره والحب بعموم العوارض.

قوله (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) الجملة في المعنى تقابل التي قبلها، وفي ضمنها تقابل بين (تحبوا شيئا) و (وهو شر لكم).

قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) التصريح بلفظ الجلالة لقصر العلم عليه وحده سبحانه، والكلام إثبات لعلم الله تعالى بكل شيء، وإتمام للجهل لغيره تعالى في الإحاطة بالأمور، ومن البديع اللافت المفيد للغرض كثرة التقابلات بين الجمل المثبتة المعاني لله والمنفية لغيره سبحانه في الآية.

قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾

قوله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) الظاهر أن الذين سألوا هم المسلمون بدلالة السياق في قوله (ولا يزالون يقاتلونكم)، ودلالة المضارع

في فعل السؤال تكراره منهم للنبي ﷺ أو استحضاره، لتأكيد حرمة القتال في الشهر الحرام، والتعريف في (الشهر الحرام) للجنس، وقد قيل في كتب التفسير أن رسول الله بعث سرية من المسلمين، وأمّر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، وهو ابن عمة النبي ﷺ، وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش، في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى، وهو رجب، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: هذه غرة من عدو، وغنم رزقتموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا، وقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذي يريدون عرض الحياة الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغنموا عيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين، وذلك أول فيء أصابه المسلمون، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: أيحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله هذه الآية. كذا نقل في المجمع. انتهى. غير أن رواية ابن عباس في مجمع الزوائد تشير إلى أن السؤال للنبي ﷺ من المؤمنين في قوله: ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب محمد ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض ﷺ، كلهن في القرآن: منهن يسألونك عن الخمر والميسر، ويسألونك عن الشهر الحرام. انتهى.

وجر لفظ القتال على البدل من الشهر، أي: قتال في الشهر الحرام، وسمي الشهر بالحرام لحرمته وتعظيمه وسمي رجب بالأصم لأنه لا يسمع فيه قعقعة السلاح، فنسب الصمم إليه للمبالغة.

قوله (قل قتال فيه كبير) أي: القتال في الشهر الحرام ذنب عظيم، وبذلك توثق تأكيد حرمة القتال في الأشهر الحرم، وصفة الكبر للأعيان على سبيل لغة العرب في وصف الشيء الشديد العظيم بالأحجام الكبيرة الماثلة.

قوله (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله) الواو للعطف على جملة (قل)، لبيان أن صد المشركين الناس عن اللحاق بدعوة التوحيد، وكفرهم بالله وبالبيت الحرام وإخراج المؤمنين من مكة ذنب أعظم عند الله من القتال في الأشهر الحرم، ولهذا نكر لفظ الصد والكفر لتهويل الفعل والذنب، والصد المنع، والكفر الجحد، والمراد بـ (سبيل الله) دعوة التوحيد، والهاء في (به) عائد إلى اسم الجلالة، والمراد بفعل الإخراج إجبار المسلمين على إخراجهم من مكة مهاجرين إلى الحبشة والمدينة فرارا بدينهم وأنفسهم من فتنة قريش، وعبر عن الموحدين بأنهم أهل المسجد الحرام لأنهم الأولى بذلك بوصفهم متبعين ملة من بنى المسجد وهو إبراهيم عليه السلام، ومؤمنين برسول الله ﷺ، والمراد بـ (أكبر عند الله) أشد وأعظم ذنبا، والعندية مجاز بمعنى علم الله وحكمه.

قوله (والفتنة أكبر من القتل) العطف سيق مساق التعليل، لأن فتنة الدين بتعريض المؤمنين إلى التعذيب لإعادتهم إلى الشرك أشد وأعظم من القتل في الأشهر الحرم.

قوله (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) الكلام تحذير للمسلمين من استمرار المشركين في محاربة المسلمين لإعادتهم إلى الشرك، والشرط في (إن استطاعوا) تعريض بأنهم لا يستطيعون رد المسلمين عن دينهم، ففيه طمأنة للمسلمين واحتراس من توهم الغاية في قوله (حتى يردوكم) فلا يتصور السامع أن ذلك ممكن.

قوله (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) الشرط لتهديد المسلمين من عاقبة الخضوع إلى المشركين، والارتداد الرجوع والنكوص كناية عن العدول من الإيمان إلى الشرك، وفك الإدغام في الفعل لأنه من لغة الحجازيين، والفاء في (فيمت) لتعقيب الموت بعد الارتداد، لذلك جزم الفعل، والجملة الإسمية (وهو كافر) موقعها الحال، والفاء في (فأولئك) واقعة في جواب (من)، واسم الإشارة للتمييز والاختصار وإحضار شأن المرتدين في الذهن، والحبوط الفساد والبطلان للأعمال في الدنيا والآخرة فلا قيمة لها ولا يترتب عليها أثر ينتفع به.

قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) الواو للعطف والجملة متضمنة معنى التعليل للحبوط للأعمال، وهو كونهم ملازمين للنار خالدين فيها، وتكرار لفظ الإشارة لإفادة أنهم أحرياء بهذا الجزاء.

والإسلام أبقى على حرمة الأشهر الحرم فيمن يراعون حرمتها، ولا يبتدئون فيها بالقتال، وكذلك في الحرم، قال في المجمع: وإنما أباح الله تعالى للنبي ﷺ قتال أهل مكة عام الفتح، فقال ﷺ: إن الله أحلها لي في هذه الساعة، ولا يحلها لأحد من بعدي إلى يوم القيامة. انتهى. فإذن الآية غير منسوخة بقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) استئناف بياني لأهمية إثابة المؤمنين المهاجرين المجاهدين زمن ا ﷺ، والهجرة ترك الأوطان، والتفصيل في ذكر صفات المؤمنين والمهاجرين والمجاهدين لزيادة الترغيب وبيان الفضل، وليس معناه أن الثواب مشروط في اقترانها جميعا.

قوله (أولئك يرجون رحمة الله) الجملة مقامها الخبر لـ (إن)، واسم الإشارة للتنويه بالمؤمنين المهاجرين المجاهدين، وفعل الرجاء لرحمة الله دون اليقين به، لأنهم يأملون إسقاط الذنوب عنهم، إذ لم تتفق التوبة حين اخترمت آجالهم المنية.

قوله (والله غفور رحيم) الإخبار مشعر بعفو الله عنهم وتلبية رجائهم، والغفور الرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى، وكلاهما من صيغ التكثير.

قوله تعالى ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾

قوله (يسألونك عن الخمر والميسر) السؤال من المسلمين موجه إلى النبي ﷺ عن بيان الحكم في شرب الخمر واللعب بالميسر، وتعدية فعل السؤال بـ (عن) بمعنى طلب الجواب، وأصل الخمر الستر، وسمي بذلك لأنه يخالط العقل ويستره، ومنه الخمار وهو مقنعة المرأة، والميسر القمار وأصله السهولة واليسر في الحصول على الشيء بالقمار.

قوله (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) قل: بمعنى أجبهم، وتفيد (في) الظرفية المجازية بمعنى: في تعاطيهما، وضمير التثنية عائد إلى الخمر والميسر، والإثم الكبير مجاز في عظمه وعاقبة أمره، والمنافع جمع منفعة وهو ما ينتفع به من مال ونحوه من بيع الخمر أو الكسب بالقمار.

قوله (وإثمهما أكبر من نفعهما) تفيد الواو معنى الاستدراك والاحتراس من توهم الترخيص، لذلك أخبر عن عظم إثم الخمر والميسر مقايسة بما يدر على متعاطيهما من نفع العود بالمال أو النشوة، وفي ذلك الإخبار تحريم ضمني واضح، على أن صراحة الحرمة توضحت في قوله تعالى في سورة المائدة (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) [المائدة ٩١].

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الخمر رأس كل إثم .انتهى.

قوله (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) الواو للعطف على فعل السؤال لأن الكلام في عطف تشريع على تشريع، وسأل المسلمون عن كيفية النفقة في الجهاد أو الصدقات، والعفو الزياد وما فضل عن الشيء، وفي المال ما فضل عن حق الأهل والعيال من مال.

قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) أي: كذلك البيان يبين الله لكم، والتبيين التوضيح، واللام في (لكم) بمعنى: لأجلكم، والآيات الدلائل الواضحة، والترجي (لعلكم) بمعنى لكي تكون تلك الآيات فرصة تفكر وتدبر للأمة فترجع إلى رشدها وعقلها.

قوله تعالى ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠ ﴾

قوله (في الدنيا والآخرة) متعلق بفعل التفكر ليحصل النفع من حقيقة ارتباط الدنيا بالآخرة في كونها مزرعة الآخرة، وكما قال أمير المؤمنين في نهج البلاغة وقد سمع رجلا يذم الدنيا: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ

بها، مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة. انتهى.

قوله (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) يبدو من الكلام إضمار معنى التخفيف بعد التشديد على حفظ حقوق اليتامى في آيات سابقة كقوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) [النساء ١٠]، وقوله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) [النساء ٢]، فقد قيل في كتب التفسير إنه لما أنزل الله: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن)، و(إن الذين يأكلون أموال اليتامى) انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فيرمي به، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله الآية المبحوث عنها فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم.

فالسؤال عن اليتامى بمعنى السؤال عن القيام على شؤون اليتامى وحفظ أموالهم، والإصلاح ضد الإفساد، والمراد العمل على إنماء حقهم في التجارة ونحوها، لذلك نكر اللفظ لإفادة نوع الإصلاح، لا شكله وظاهره.

قوله (وإن تخالطوهم فإخوانكم) الشرط متضمن معنى الحث على مخالطة الولي لليتيم مخالطة تساو وأخوة، والمخالطة الملابسة كناية عن شدة القرب إلى النفس، تشبيها بالثياب المخالط للبدن.

قوله (والله يعلم المفسد من المصلح) في الإخبار تضمين لمعنى التحذير من ظاهر الإصلاح والمخالطة المتلبسة بالإفساد، وتعدية فعل العلم بـ (من) لأنه متضمن معنى التمييز، وبين المفسد والمصلح طباق بديعي، وتعريفهما للجنس.

قوله (ولو شاء الله لأعنتكم) أي: لو شاء الله لأحرجكم وضيق عليكم في شأن القيام على اليتامى وحفظ مالهم ولكنه سبحانه لم يفعل، والإعنات الحمل على المشقة التي لا تطاق ثقلا.

قوله (إن الله عزيز حكيم) الفصل للتذييل بشمول معاني ما تقدم، وهو أن الله عزيز لا يغلب على أمره ولا يدفع حكمه دافع لو أعنتكم، وهو حكيم يضع الأمور مواضعها فلا يكلفكم ما يشق عليكم، وكلا الاسمين من أسماء الله العلى.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ ﴾

قوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) أي: ولا تزوجوا المشركات من مؤمنين إلى أن يؤمن بالله ورسوله، والمراد بالمشركات المتصفات بالوثنية في عبادة غير الله، وكذلك المشركون، والنكاح العقد على الوطء، والمشركات النساء الكافرات، وتفيد (حتى) انتهاء الغاية، وفعل الإيمان بمعنى التصديق بتوحيد الله.

قوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) اللام مشعرة بالقسم، والأمة المملوكة التي قيدت بالإيمان أفضل من المشركة ذات المال والحسب والجمال، ومعنى (خير) أفضل، والإعجاب إحداث ما يسر النفس من منظر مستحسن، ويراد بكلا الفعلين استعظام الحالة لا مجرد التعجب.

قوله (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) نهي مقابل لما تقدم وإنما التفصيل لبيان التشديد في حرمة تزويج المشركين ذكرانا وإناثا.

قوله (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) أي: ولمملوك مسلم أفضل من مشرك ذي حسب ومال وجاه.

قوله (أولئك يدعون إلى النار) تعليل للنهي المتقدم، وهو أن المشركين والمشركات غالبا ما تحمل الزوج أو الزوجة إلى المعاصي التي هي سبب في دخول النار.

قوله (والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) الكلام يقابل ما تقدمه، ودعوة الله تعالى بمعنى تبليغ الناس بالشريعة الموجبة إلى الدخول إلى الجنة والغفران بعلمه.

قوله (ويبين آياته للناس) والتبيين التوضيح والإظهار لدلائل حججه وما أمر به ونهى عنه، وتعريف الناس للجنس.

قوله (لعلهم يتذكرون) أي: لكي يكون ذلك سبيلا للتذكر والوعظ، وكثر الطباق في الآية الشريفة لما يسبغ على المعاني من تقليب للفكرة وتضاد، وعلى المتلقي من تنبيه وانشداد مثل (الجنة والنار، المؤمن والمشرك، والعبد ونقيضه المفهوم من معنى (ولو أعجبكم) وهو الحر، وكذا الأمة والحرة، والمؤمنة والمشركة، والمؤمن والمشرك)، وعندما ذكرت الأمة المؤمنة قوبلت بلفظ المشركة ولم يؤت بلفظ الحرة وكذا الأمر مع لفظ العبد المؤمن لم يقابل بالمشرك الحر كراهة إسباغ هذا اللفظ على أهل الشرك أو الإيحاء بالحط من المؤمنين والمؤمنات وإن كانوا مملوكين.

وعن سبب نزول الآية ذكر في المجمع أنها: نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي، بعثه رسول الله إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين، وكان قويا شجاعا، فدعته امرأة يقال لها: عناق إلى نفسها، فأبى وكانت بينهما خلة في الجاهلية، فقالت: هل لك ان تتزوج بي؟ فقال: حتى استأذن رسول الله ﷺ، فلما رجع استأذن في التزوج بها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

قوله (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) أي: السؤال عن حكم الاتصال بالزوج الحائض، وأجيب عنه بما يمهد للحكم عنه بالإخبار بما يترتب عليه من ضرر صحي على الزوجين من إفرازات الدم الفاسد، والمحيض والحيض مصدر من الفعل حاض، والاسم منه حائض كحامل، ولفظ الأذى بمعنى الضرر العرضي الطارئ، وتنكيره لهذه الكيفية من المعنى.

قوله (فاعتزلوا النساء في المحيض) الفاء للتفريع، والاعتزال الانفراد والتخلية، ويراد به الابتعاد وتجنب الاتصال الشرعي بهن، والنساء اسم جمع لا مفرد له من لفظه، و(في) للظرفية الحقيقية.

قوله (ولا تقربوهن حتى يطهرن) النهي عن القرب كناية عن تجنب الجماع، وهو من الكنايات القرآنية الرقيقة التي تراعي الحياء الإنساني في هذا الشأن، و(حتى) لانتهاء الغاية، والتطهير والطهارة نقيض الإنجاس والتنجيس، أي: إزالة القاذورات عن الشيء وغسله بالماء، والمراد انقطاع الدم من الرحم والغسل بعده.

والإسلام اتخذ طريقا وسطا في مسألة الحائض فهو نهى عن إتيانه من موضع المحيض وأباح ما دون ذلك من الاستلذاذات، بينما اليهود تشددوا في التوراة بتجنب الحائض في الجماع والمأكل والمشرب، والنصارى أهملوا عزلهن ولم يجدوا حرجا من الاتصال بهن.

قوله (فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) أمر بالإباحة الشرعية بعد التطهير والاغتسال من الحيض، والإتيان كناية عن الجماع، وتقييدها بقوله

(من حيث أمركم الله) لإفادة أن الاتصال ليس مجرد لهو وقضاء لذة الشهوة، وإنما هو لطلب الذرية وحفظ استمرار النوع الإنساني، وهي نظير قوله تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) [البقرة ١٨٧]، وقوله تعالى: (فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لأنفسكم) [البقرة ٢٢٣].

وهذا من الأدب القرآني الفريد في استعمال كناية بعد كناية عن لقاء الزوج بزوجه، أو الإشارة إلى ما يحفظ الإنسان في الاتصال والمباشرة.

قوله (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) الفصل لتعليل ما تقدم، وهو أن الله يحب الذين يكثرون التوبة والرجوع إلى الله ويحب الذين يشددون على أنفسهم بالتطهير وإزالة الدنس من النفس والجسد، والمتطهر مبالغة في الطهر والنظافة.

قوله تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

قوله (نساؤكم حرث لكم) شبه النساء بالأرض المحروثة التي ينتظر منها الثمر بطريقة التشبيه البليغ، والحرث الأرض التي حرثت وهيئت للزرع، والمراد الانتباه إلى أن أصل الاتصال بين الزوجين للاستيلاد وحفظ استمرار النوع الإنساني.

قوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) الفاء للتفريع، والإتيان كناية عن الاتصال بين الزوجين، وفي لفظ المشيئة إطلاق الإتيان محلا وزمانا لأن الأداة (أنى) تفيد معنى المكان والزمان.

إن تصوير النساء بالحرث من صور التشبيه البليغ المحذوف الأداة ووجه الشبه لتقريب الصفة بين طريفي التشبيه المشبه والمشبه به، فقد شبه النساء بالأرض الخصبة التي هيئت بالحرث لانتظار ثمر ما يزرع فيها، والمقصود امتداد النسل، لأنه أصل ما يريد الإنسان من هذه العلاقة وليس مجرد قضاء غريزة حيوانية، ولذلك وقعت هذه الصورة بعد الأمر باعتزال النساء في حال المحيض، لأن الشهوة ليست هي الغاية وإن كانت دافعا قويا، وكأن في هذا التصوير ايحاء بتنظيم هذه العلاقة الحساسة وتنبيها على أصل جوهرها، وهي من الصور الجديدة التركيب في مثل هذا التعبير، ولطالما عبر القرآن تشبيها أو تلميحا أو تكنية عن مثل هذا المعنى الذي يحفظ حياء الإنسان في التعبير عن مثل هذه المعاني، ونحوه قوله (ولا تقربوهن)، وكذلك (فأتوا حرثكم).

قوله (وقدموا لأنفسكم واتقوا الله) الأمر في فعل التقديم والظرف المتعلق بالفعل كناية عن التزود بالعمل الصالح لأنه هو الذي يتقدم به المكلف يوم القيامة بين يدي ربه في موقف الحساب، واللام في (لأنفسكم) بمعنى لأجل أنفسكم ونفعها لذلك استبطن فعل التقديم الترغيب بالعمل الصالح لأنه هو ما ينتفع به، والأمر بالتقوى احتراس من أن يكون التقديم للنفس عملا لا يليق بما ينتفع به، وارتباط فعل التقديم والاتقاء بسياق الآية يراد به استمرار

التناسل والاستيلاد في إنجاب الذرية الصالحة الموحدة التي تسهم في بناء المجتمع السوي، وفي ذلك خير تقديم للنفس وإحراز للعمل الصالح، وأثر عن الرسول ﷺ قوله: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية، وعلم به ينتفع بعد موته. نقل في المجمع. انتهى.

قوله (واعلموا أنكم ملاقوه) أي: ملاقو ثواب الله وجزائه، ولا يمكن تفسير اللقاء على سبيل الرؤية، لأن اللفظ يقع على معان مختلفة نحو: لقي حمامه، لقي جزاءه، وفي الكلام تذكير آخر وتحذير مؤكد بلقاء الله وإثبات للمعاد، وفيه تكذيب لمن زعم أن الحياة الدنيا تنقضي بانقضاء الموت لها ولا نفع لها بعد ذلك قال تعالى (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) [الجاثية ٢٤].

قوله (وبشر المؤمنين) أي: بشرهم بالثواب وحسن الجزاء بالجنة، والخطاب للنبي ﷺ، وفي الكلام عدول في الخطاب للعناية بنبيه في حمل البشارة للمؤمنين، والبشارة قول ما يسر بحيث يبدو أثره على وجه المبشر وبشرته.

ووقعت في الآيات السابقة ست سؤالات بصيغة (يسألونك)، منها ثلاث مفصولة (يسألونك ماذا ينفقون.. يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه.. يسألونك عن الخمر والميسر)، وثلاث غيرها موصولة بالواو (ويسألونك ماذا ينفقون.. ويسألونك عن اليتامى.. ويسألونك عن المحيض)، وذكر في

علة ذلك، إن الفصل في الأول كونها وقعت في حوادث متفرقة فكان كل سؤال مبتدأ برأسه، بينما الجمع في الآخر فلكونها جاءت في وقت واحد، والله العالم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤ ﴾

قوله (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) العطف على ما تقدم عطف تشريع على تشريع، والمعنى لا تجعلوا اسم الله معرضا لأيمانكم، لأنهم يحتجون به مانعا للبر والتقوى، والعرضة ما يعرض للشيء، والأيمان جمع يمين وهو الحلف الذي اعتاده الناس أن يكون باليد اليمنى، والآية تمهيد لما بعدها من إيلاء النساء.

والعرضة حاجز يعترض به والصورة من التشبيه البليغ، فقد يحلف الرجل على بعض الأعمال الصالحة كأن يقول: والله لن أصل رحمك، فيترك العمل بها بحجة عدم الحنث باليمين، أي: لا تتخذوا من القسم بالله مانعا عن الإتيان بعمل المعروف.

قوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) أي: لأن تبروا وتتقوا، والبر لفظ لمعاني الخير وطاعة الله، والصلح بين الناس إزالة ما يفسد ودهم ويمنع تواصلهم.

قوله (والله سميع عليم) أي: والله سميع لأقوالكم عليم بما انطوت عليه نفوسكم، وكلا الاسمين من صفات الله العلى، صيغتا بأسلوب المبالغة والتكثير.

قوله تعالى ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥ ﴾

قوله (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) القطع تعليل للنهي في قوله (ولا تجعلوا الله عرضة)، أي: لا يحاسبكم الله على الحلف الذي لا ينعقد به اليمين مما لا يتعدى اللسان، والمؤاخذة اللوم، واللغو ما زاد من الكلام مما لا فائدة فيه، والظرف (في أيمانكم) موقعه الحال.

قوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) استدراك على النهي بأن الملامة والمحاسبة على النية في عقد اليمين لما فيها من القصد والعزم، وفي الكلام حذف تقديره: بما كسبت قلوبكم من أيمانكم، لأن كسب القلب العقد والنية، وفي المقابلة بين جملة (لا يؤاخذكم، ويؤاخذكم) كسر للتوقع يثير دهشة المتلقي، فحين يسمع عدم المؤاخذة باللغو الزائد من الأيمان يفجأ بالمؤاخذة الحقة بما انطوت عليها السرائر من نوايا، وهو نظير التركيب القرآني لدهشة الفعل (وجد) في قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسرا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده ووجد الله عنده) [النور ٣٩].

قوله (والله غفور حليم) أي: والله كثير الغفران للذنوب، حليم لا يعاجل المذنبين بالعقاب، وكلا الاسمين من أسماء الله العلى.

قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾

قوله (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) أي: الذين يحلفون بالله حلفا منعقدة عليه نياتهم في مفارقة الزوجة في المضجع والجماع، هؤلاء عليهم أن ينتظروا انقضاء أربعة أشهر قبل الاتصال بالزوجة، وفعل الإيلاء بمعنى القسم مأخوذ من آلى يألي إيلاء، والأصل أن يتعدى بـ (على) وإنما عدي بـ (من) لتضمنه معنى المباعدة.

قوله (فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم) الفاء للتفريع، والفيء الرجوع إلى أمر الله في الاتصال والمعاشرة، والفاء الثانية واقعة في جواب (إن)، والإخبار بالجملة الإسمية أقيمت مقام الجزاء، لإفادة لزوم صفات المغفرة والرحمة به سبحانه، وأنه لا يتبع الفائي بالعقوبة.

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

قوله (وإن عزموا الطلاق) العزم انعقاد النية والقصد على الفعل، والطلاق أصله الانطلاق، ويعني المباينة بين الزوج والزوجة بطريق لفظي معروف، ويتحقق في حال العزم واللفظ.

قوله (فإن الله سميع عليم) أي: سميع لكل ما يسمع، وعليم بكل ما خفي وغاب، وفي الكلام مسحة تحذير، وقال في المجمع: وإنما ذكر عقيب الأول (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما أخبر عن المولى أنه يلزمه الفيء، أو الطلاق، بين أنه إن فاء فإن الله غفور رحيم بأن يقبل رجوعه، ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه، وذكر ههنا أنه سميع عليم، لما أخبر عنه بإيقاع الطلاق، وكان ذلك مما يسمع، أخبر بأنه لا يخفى عليه، وأنه يسمعه، فكل لا يليق إلا بموضعه، وذلك من عظيم فصاحة القرآن. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾

قوله (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) أي: اللواتي وقع عليهن الطلاق الشرعي يرتقبن أنفسهن ثلاثة حيض لعدتهن، فلا يتزوجن قبل ذلك، والتربص الانتظار والترقب، والقروء جمع قرء ومعناه ثلاث أطهار وجمع على الكثرة ومثله أقراء وجمع القلة فيه أقرؤ، وتوخي جمع الكثرة لأن المطلقة يلزمها البناء على الكثرة، وتأكيد التربص بالأنفس وليس التربص بأربعة أشهر كما في الجمل السابقة، لما في ذكر الأنفس من تنبيه للنساء على قمعها وحملها على الصبر من طوامحها الجامحة.

قوله (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) أي: يحرم على المطلقات اللاتي أوجبت عليهن العدة كتمان الحيض والطهر والحبل، وهو المروي عن الصادق عليه السلام، وإنما لم يحل لهن الكتمان، لئلا ينسب الولد لغير أبيه كفعل الجاهلية.

قوله (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) الشرط لتهييج أنفسهن على الإيمان بالله وبالمعاد والابتعاد عن المعصية، وليس معناه أن من لم تؤمن يحق لها الكتمان.

قوله (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) أي: أزواجهن أولى بمراجعتهن وردهن إلى الحالة الأولى في خلال العدة، فلا يحتاج إلى عقد جديد ولا إلى أشهاد، والبعولة جمع بعل واستعماله هنا لما فيه من إشعار حق الرد بملكه لزوجيتها كأنه عال عليها، ولفظ الإشارة بمعنى: في ذلك الأجل المقدر لهن من العدة.

قوله (إن أرادوا إصلاحا) ضمير الجمع في فعل الإرادة عائد إلى البعولة، والشرط بمعنى أن الله أعطى للزوج أحقية المراجعة على وجه الإصلاح لما فسد بين الزوجين وليس للإضرار بهن، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها، حتى إذا قرب انقضاء عدتها، راجعها وتركها مدة ثم طلقها أخرى، وتركها مدة كما فعل في الأولى، ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها أخرى. كذا قال في المجمع. انتهى.

قوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) أي: النساء المتزوجات يملكن من الحقوق مثل الذي يجب عليهن، والتقييد بالظرف (بالمعروف) للإشارة إلى أن الحس الإنساني الأخلاقي مقدم دائما كحسن العشرة والمعاملة والإنفاق والكسوة، وحرف الجر في (عليهن) للمجاز الاستعلائي، وهي الواجبات المستحقة لأزواجهن كحفظه في غيبته وطاعته فيما أوجبه الله عليهن.

وفي المجمع، روي عنه ﷺ أنه قال: اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ومن حقكم عليهن ألا يوطئن فراشكم من تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. انتهى.

قوله (وللرجال عليهن درجة) يعني بالرجال الأزواج، وحرف الجر في (عليهن) للمجاز الاستعلائي، وتقدم الظرف للاهتمام، والدرجة استعارة من العلو، وأريد بها حق الطاعة والقيام على الإنفاق والتخلية.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روي عن الباقر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه، لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة، حتى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فما لي

من الحق عليه مثل ما له من الحق علي؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة، فقالت: والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبدا، وقال عليه السلام: لو كنت آمرا أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. انتهى.

قوله (والله عزيز حكيم) جملة تذييل وهي أن الله غالب لا يمنعه مانع، وحكيم تدبيره وأفعاله عين حكمته.

قوله تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾

قوله (الطلاق مرتان) يراد بهذا الإخبار أن البينونة بين الزوجين تتحقق بعدد مرات الطلاق فهو مرتان يحق فيها المراجعة.

قوله (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) الفاء للتفريع على الإخبار، وهو أما يتمسك بالزوجة بالمعروف وحسن المعاملة، أو يطلقها الطلقة الثالثة التي تكون فيها البينونة، والتسريح الإطلاق والباء في (بإحسان) للمصاحبة، والإحسان إيصال الخير للآخر وهو أخص من لفظ المعروف لذلك خص بالذكر دون تكرار لفظ المعروف، ومن فرادة النظم البلاغي مجيء الجملة منكرة الألفاظ من دون إخلال بالمعنى.

قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا) الخطاب للأزواج، أي: يحرم عليكم أخذ شيء من مهورهن بإنقاص صداقها.

قوله (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) أي: إذا غلب على ظنهما ألا يقيما حدود الله لما بينهما من التباعد والتباغض، فإذا أظهرت الزوجة سوء الخلق بالتوعد بالشر أو مما يدخلها في المعصية حل له خلعها وحل له ما أخذ منها. كذا قال في المجمع. انتهى.

قوله (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) الفاء لتفريع حكم على حكم، أي: فإن ظننتم نفي صلاح حالهما فلا إثم عليهما فيما بذلت من مال لتفتدي حريتها، كأن تظهر له البغض وتنكره فله أن يأخذ المهر، وذكر ضمير التثنية مع أن الإباحة للزوج لدفع إيهام أنها عاصية.

قوله (تلك حدود الله فلا تعتدوها) أي: تلك الأوامر والنواهي حدود الله، سميت بذلك لحرمتها، ولذلك فرع عليها النهي عن تعديها وتجاوزها.

قوله (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) الشرط متضمن معنى النهي الشديد عن تعدية حرمة ما فصلته الشريعة من مسائل الطلاق والتحذير من ذلك بوصف المتجاوزين بالظالمين، وفي الآية أكثر من التفات من خطاب الجمع في (فإن خفتم) إلى الغائب (ألا يقيما) إلى المفرد (ومن يتعد) ثم إلى جمع الغائبين (فأولئك) وفي ذلك تطرية للسماع وتنشيط للذهن للتنبه إلى المعاني.

قوله تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ ﴾

قوله (فإن طلقها فلا تحل له من بعد) الفاء للتفريع، أي: الزوج طلق زوجته طلاقا بائنا لا تحل له من بعد ذلك وهي التطليقة الثالثة.

قوله (حتى تنكح زوجا غيره) أي: حتى تتزوج بغيره ويجامعها، وإنما صرح بلفظ النكاح لهذا الغرض عقوبة على التعجل بالطلاق وعد التثبت فيه.

قوله (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا) الفاء للتعقيب، والمعنى: فإن طلقها الزوج الثاني فلا إثم عليهما أن يعودا إلى الحالة الأولى، وفعل المراجعة كناية عن عقد النكاح الجديد.

قوله (إن ظنا أن يقيما حدود الله) أي: إن حسبا في أنفسهما حسن المعاملة والعشرة بينهما، ويرعيا في ذلك حرمات الله في شريعته.

قوله (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) اسم الإشارة إلى اختصار أوامر الله ونواهيه التي سميت بالحدود وأضيفت إلى لفظ الجلالة زيادة في تعظيمها، واللفظ لم يكرر وإنما هو من باب العموم بينما التي سبقتها أي: (يقيما حدود الله) أخص، والتبيين التوضيح، وخص القوم العالمون بالذكر

لأنهم من ينتفع بذلك التبيين، ومن بديع النظم أن الضمائر الغائبة بين الإفراد والتثنية جيء بها بشكل لم يلتبس معه المعنى على الرغم من كثرتها في الآية.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾

قوله تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) الخطاب للأزواج بعد الطلاق وقرب انقضاء العدة، والفاء في (فبلغن) للتفريع، والبلوغ الوصول لنهاية عدتهن لأن الأجل معناه نهاية المدة، والفاء في (فأمسكوهن) واقعة في جواب (إذا)، خير الأزواج بين الرغبة بهن بإمساكهن بالمعروف، أو الرغبة عنهن بتسريحهن بالمعروف، ولفظ المعروف لفظ جامع لمعاني الخير مما أقرته الشريعة في حسن المعاملة أو عدل التفريق.

قوله (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) النهي يراد به التشديد على عدم الإمساك لأجل الإضرار بهن وظلمهن، ونصب لفظ الإضرار على الحال، والاعتداء يراد به الظلم.

قوله (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) أي: من يفعل الإمساك للمضارة فقد أضر نفسه وعرضها لغضب الله.

قوله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) أي: لا تستخفوا بأوامر الله ونواهيه النازلة في آياته سبحانه.

قوله (واذكروا نعمة الله عليكم) الأمر بذكر نعمة الله بمعنى استحضارها في الذهن لتكون باعثا على شكر الله وعبادته، والنعمة إشارة إلى ما أباحه الله لهم من الأزواج والأموال وما بين من الحلال والحرام.

قوله (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) أي: ما بلغكم الله من علوم أوضح بها شريعته، وإسناد فعل الإنزال إليهم مجاز عقلي للمبالغة فإن حقيقة إنزال الأحكام على النبي ﷺ ولكن لما كانت الغاية إيصالها إليهم عبر بذلك للمبالغة.

قوله (يعظكم به) جملة حالية، والوعظ يكون بالتزام أوامر الله وترك نواهيه ليكون في ذلك الأجر، والهاء في (به) عائد إلى الكتاب.

قوله (واتقوا الله) تحذير متضمن اتقاء معاصي الله والحذر منها بصيانة النفس.

قوله (واعلموا أن الله بكل شيء عليم) الإخبار متضمن لمعنى التهديد عامة ومن استبطان الإضرار بالإمساك خاصة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾

قوله (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) المراد تطليق النساء التطليق البائن، والفاء في (فبلغن) للتعقيب وترتيب الكلام، وبلوغ أجلهن بمعنى انقضاء نهاية عدتهن التي أكثرها ثلاثة قروء.

قوله (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) الفاء في جواب (إذا)، والعضل المنع والحبس، والمعنى: لا تمنعوهن أن يتزوجن ممن يرضينه زوجا، وسماهن (أزواجهن) باعتبار ما سيكون. والخطاب لأولياء الأمر، ويحتمل لأزواجهن السابقين الذين يطيلون مدة عدتهن تعمدا، وفي التصريح بلفظ النكاح من دون التكنية لإفادة إثارة حمية وحدة الحفاظ على كيان الأسرة، وأن يكون ذلك عقابا للمطلق المتعجل على خراب وحدة الأسرة عل يذلك يكون رادعا للطرفين للتنازل لبعض.

قوله (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) شرط لأصل عقد النكاح وهو تراضي الطرفين فيما يتعارف عليه الناس من طيب أخلاق وحسن معاملة، وفعل التراضي يفيد المشاركة.

قوله (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) اسم الإشارة لاستحضار ما تقدم من حكم النهي عن العضل. والوعظ الإرشاد ويكون بالقول، وإنما خص المؤمنين بالله وبالمعاد لأنهم الأكثر انتفاعا بهذا الذكر.

قوله (ذلكم أزكى لكم وأطهر) ضمير الجمع في (ذلكم) بعد إفرادها في (ذلك) للتأكيد بمعنى ذلكم الأمر في النهي عن منع حق المطلقة من التزويج، أحرى أن يجعلكم أزكياء وأكثر نقاء وطهارة وحفظا للمجتمع وإبعادا لأسباب العداوة.

قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) والله يعلم ما فيه الصلاح للفرد والمجتمع علما يغيب عن غيره سبحانه، وفي الكلام طباق سلب.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن

تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ ﴾

قوله (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) الواو لعطف تشريع على آخر، وهي أحكام الرضاع والتربية للأولاد والنفقة والكسوة. والأولاد جمع ولد يدخل فيه البنون والبنات، والرضاعة اغتذاء الأولاد من ثدي أمهاتهم. والحول السنة مأخوذ من الانتقال من التحول إلى المكان أو مأخوذ من الانقلاب من حال يحول. وتقييد الحولين بلفظ الكامل لأنه روعي فيه الحد الأدنى، ويجوز فيه الأكثر، والأمر أمر استحباب لا أمر إيجاب، والكلام صيغ بأسلوب الإخبار ويراد به الإنشاء بمعنى: والوالدات ليرضعن أولادهن حولين كاملين، وهو مثل: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن) ظاهر الخبر ودلالته الإنشاء.

قوله (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أي: منتهى الرضاع الذي فيه صلاح الصبي. والتعليق بالإرادة يدل على أنها غير مفروضة على الأم، وقيل إن الكلام رخصة للأم بعد فرضها بتقييدها بحولين كاملين.

قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) والضمير في (له) راجع إلى الأب كناية عن الزوج المطلق، وجيء بلفظ المولود للرابط العاطفي بين الأبوين تقوية للحكم بعد ذلك من الإنفاق على الأم والمولود معا، والرزق ما ينتفع به من طعام أو مال والكسوة اللباس من الثياب

ونحوه. والمراد إيجاب الإنفاق من الأب على الزوجة المطلقة ما دامت في حال الرضاع وهو ما يفيده حرف الاستعلاء المجازي (وعلى) أي الفرض والوجوب. وتقييد الإنفاق في الظرف (بالمعروف) مراعاة للأحوال المتقلبة للزوج من غنى أو فقر، والمراد على قدر اليسار، لذلك أعقبه بما علله.

قوله (لا تكلف نفس إلا وسعها) فصل الكلام لأنه تعليل لإيجاب الإنفاق بالمعروف، وهو أن الله لا يشق في تكاليفه بما لا تسع النفس، وتنكير اللفظ للعموم. والتكليف تحميل النفس ما يشق عليها، والوسع الطاقة والقدرة، والمعنى لا تلزم نفس بتكليف ما إلا بقدر ما تطيق وتقدر، وفي ذلك لطف من الله بعباده.

قوله (لا تضار والدة بولدها) أي: يحرم الإضرار بالولد بحرمانه الرضاع بغضا لأبيه أو غيظا عليه، لأن الأولى إرضاع الولد من أمه لأنها أحن عليه من الأجنبية، و(لا) تفيد النهي.

قوله (ولا مولود له بولده) أي: ولا يضار والد بولده، كأن ينتزع الولد من أمه فيضره أو يمنع الإنفاق على الأم، والباء في (بولده) زائدة في الحالين.

قوله (وعلى الوارث مثل ذلك) أي: على وارث الولد إذا مات مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع.

قوله (فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) الفاء للتفريع، والمعنى: إذا أراد الأب والأم فطام الولد قبل الحولين أو بعدها بتشاور ومراضاة منهما فلا إثم عليهما في ذلك، والظرف (عن تراض)

موقع الحال، والتراض والمشاورة بين الأبوين لمراعاة مصلحة الولد وتمام نموه.

قوله (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) الخطاب للآباء، والاسترضاع طلب مرضعة غير الأم لإبائها أو لعلة فيها، والكلام تفريع آخر.

قوله (فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) أي: لا إثم في ذلك مع حفظ حق الأم الأصلية في إتيانها حقها مدة رضاعها.

قوله (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) الكلام تحذير بعد تحذير من تجاوز نواهي الله وأوامره.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾

قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) العطف لأن الكلام متصل في بيان الأحكام التشريعية فيما يخص الزوجات، والكلام هنا عن الأرملة التي توفي عنها زوجها، والضمير في اسم الموصول (الذين) عائد إلى الأزواج المتوفين، والتوفي إتمام مدة الأجل في الحياة الدنيا كناية عن الموت، والخطاب في (منكم) لعموم الناس ويدخل فيه المسلمون لأنهم المكلفون بالتشريع، وفعل الذر بمعنى الترك، لا

فعل ماضي له، والأزواج إشارة إلى النساء جمع زوج وتطلق على الرجل والمرأة، والتربص الانتظار لانقضاء المحددة للأرملة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وهي عدة المتوفى سواء كانت مدخولا بها أو لا.

قوله (فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) الفاء للتعقيب، والمعنى: أن يحق للمتوفى عنها بعد انقضاء العدة التزويج أو استعمال الزينة بما لا ينكر مثلها وهو عبرت عنه الآية بـ (فيما فعلن بأنفسهن) وقيدته بالمعروف، أي بما عرف عند الناس، والخطاب في (عليكم) للأولياء.

قوله (والله بما تعملون خبير) تذييل وإخبار يراد به تحذير السامعين، فالله تعالى عليم لا يخفى عمل العاملين خيرا أو شرا.

قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥ ﴾

قوله (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم) أي: لا ميل ولا إثم عليكم فيما تقولون عند خطبة النساء من الميل

إلى حبكم للتزويج من النساء مثل أن يقال لهن: إنك لنافعة، وإني أحب المرأة أن تكون صفتها كذا وكذا، والخطاب لعموم الرجال والأخص منهم المسلمون، وتعريف النساء للعهد يراد بهن المعتدات، والتعريض نقيض التصريح ويراد به عرض كلام ظاهره يختلف عما يريد المتكلم، قال في المجمع: والفرق بين التعريض والكناية أن التعريض تضمين الكلام دلالة على شيء ليس فيه ذكر له، والكناية: العدول عن الذكر الأخص بالشيء إلى ذكر يدل عليه، فالأول كقول القائل: ما أقبح البخل، تعرض بأن المخاطب بخيل، والثاني كقولك: زيدا ضربته، كنيت عنه بالهاء. انتهى.

وخِطبة النساء يقصد بها الكلام الذي يقوله الخاطب أو من يتولى الحديث عنه بحضرة الولي لطلب التزويج منها، والإكنان والكن الستر والإخفاء للشيء ويستعمل للأعيان.

قوله (علم الله أنكم ستذكرونهن) الفصل لأنه علة لرفع الإثم، لأن ذكرهن بالميل إليهن من فطرة الإنسان التي جبل عليها، وعلم الله بمعنى الحضور الغيبي بين يدي الله لمعنى ميل الذكر إلى الأنثى، والذكر كناية عن حب التزويج بهن.

قوله (ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا) أي لا تبينوا لهن صراحة القول بالرغبة بنكاحهن لأن ذلك مظنة نزع الحياء بين الطرفين، وعن الصادق عليه السلام في المجمع: لا تصرحوا لهن النكاح والتزويج. انتهى. والقول المعروف هنا كناية عن التعريض الذي أباحه الله.

قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) أي لا تبتوا في الكلام على عقدة النكاح حتى تنتهي عدة المطلقة أو الأرملة. ولفظ الكتاب بمعنى الفرض. والأجل نهاية المدة التي أمرت المعتدات فيها بالتربص بأنفسهن.

قوله (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) الكلام متضمن معنى التحذير من سوء النوايا للخاطبين، والفاء المقترن في فعل التحذير للتفريع، وحذره في اتقاء معاصيه.

قوله (واعلموا أن الله غفور حليم) أعيد فعل أمر العلم لأنه تعقيب للرغبة بعد ذكر الرهبة، للإقبال على طاعة الله ونيل غفرانه واستثمار إمهاله للعاصين.

قوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾

قوله (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) الكلام في إباحة الطلاق قبل الفرض والمسيس، دفعا لتوهم حرمة الطلاق في حال عدم الدخول بالمرأة، والمس كناية رقيقة عن الوطء، والفريضة إشارة إلى المهر المفروض لهن بموجب العقد، وقوله (عقدة النكاح) من إضافة المشبه إلى المشبه به، فقد شبه النكاح بالعقدة لأن بالعلقة يكون الزوج والزوجة كأنهما شيء واحد من الوصال.

وفي الآية والتي سبقتها في قوله (ما لم تمسوهن.. أن تمسوهن.. لا تواعدوهن سرا) كنايات عن تلاقي الرجل بالمرأة، وهو من الأدب القرآني الرفيع الذي يسمو بالإنسان ويحفظ حياءه في مثل هذه المواضع. وحين يقتضي السياق يأتي به صريحا مع سببه كقوله (عقدة النكاح) لأن عقد الاتفاق سبب في ذلك، ولا بلاغة في إتيان لفظ العقد مع الكناية في هذا المقام.

قوله (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) أي أعطوهن من مالكم قدر وسعكم غنيا أو فقيرا. والأمر في (متعوهن) من المتاع وهو ما يتمتع به ويراد به الخادم والكسوة والرزق، وحرف الجر (على) مجاز استعلائي للفرض والإيجاب، و(الموسع قدره) كناية عن الرجل الموسر الغني، وقوله (المقتر قدره) كناية عن الرجل المعسر الفقير.

قوله (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) انتصب لفظ المتاع على المفعولية: أي متعوهن متاعا، والباء في (بالمعروف) للملابسة، و(حقا) بمعنى الوجوب، والمراد: متعوهن متاعا يناسب إحسانكم وطاعتكم لله، وخصوصية ذكر المحسنين تشريف لهم.

قوله تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ

ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧ ﴾

قوله (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) الواو لعطف تشريع على آخر وهو الطلاق قبل المسيس وبعد فرض الصداق، والخطاب للرجال لأن بيدهم عصمة التطليق، والمس كناية عن الوطء كما تقدم أكثر من مرة.

قوله (وقد فرضتم لهن فريضة) أي: عينتم الصداق لهن والمهر المسمى، وتنكير لفظ الفريضة الثانية للمفعولية المطلقة ويراد بها النوعية.

قوله (فنصف ما فرضتم) الفاء في جواب (إن) الشرطية، والمراد فنصف الصداق يسلم لهن.

قوله (إلا أن يعفون) الاستثناء ترخيص في ترك هذا النصف من المهر للرجل في حال تركه من المرأة المطلقة. والعفو معناه الترك.

قوله (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) كناية عن الولي، له أن يدعه أيضا.

قوله (وأن تعفوا أقرب للتقوى) ترغيب للرجل والمرأة معا في ترك ما حق له لصاحبه منعا للظلم وطلبا للتقوى.

قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) أي: قدموا التراضي والإحسان فيما تختلفون فيه فلا يأخذ أحدكم بمر الحكم واستيفاء كمال الحقوق نكاية بصاحبه.

قوله (إن الله بما تعملون بصير) تعليل للنهي وهو أن الله تعالى خبير عليم بأفعالكم التي تحاسبون عليها، والباء في (بما) للتعدية والعامل في الظرف لفظ البصير وإنما تقدم للأهمية ومراعاة الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾

قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) المحافظة مبالغة في الحفظ واستحضار طاعة الله تعالى المتمثلة بضبط أداء فريضة الصلوات على أتم مواقيتها، ويستعمل فعل الحفظ في المعاني أكثر من المحسوسات، وتعديته بحرف الجر (على) لأنه متضمن معنى المداومة والاستبقاء، والصلوات جمع صلاة وأصلها الدعاء ويراد بها الفعل المخصوص من نية وحركات معروفة وهي خمس صلوات في اليوم تبدأ بركعتي صلاة الفجر تتلوها في منتصف النهار صلاة الظهر ثم صلاة العصر وفي آخر النهار صلاة المغرب ثم صلاة العشاء، واختلف في تعيين الصلاة الوسطى فقد قيل إنها صلاة الصبح أو المرغب أو العشاء، ومنهم من قال إنها صلاة يوم الجمعة، وإن مضينا على سياق الآية فإنها صلاة الظهر أو العصر لأنها تتوسط الصلوات من مجموع النهار وذكرها يدخل في الإطناب لأهميتها وتفخيم شأنها من باب ذكر الخاص بعد العام، وخصت بالذكر لأنها وقت اشتغال الناس، والذي عليه من روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام أنها الظهر.

وروي في المجمع عن الإمام علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس، فإذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا، فأمر الله سبحانه بالصلاة في تلك الساعة، وهي الساعة التي تفتح فيها أبواب السماء، فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله، وروى بريدة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بكروا بالصلاة في يوم الغيم، فإنه من فاتته صلاة العصر حبط عمله. انتهى.

قوله (وقوموا لله قانتين) القيام على الشيء التلبس فيه وتدبيره على أتم ما يكون. واللام في (لله) بمعنى الغاية، والقنوت دوام الخضوع والطاعة لله، ومحصل المعنى تأكيد الطاعة لله، وذكر الصلاة لأنها أظهر مظاهر الخضوع له سبحانه.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾

قوله (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) الفاء للعطف على تقدير: حافظوا على الصلاة إن لم تخافوا، فإن خفتم فرجالا أو ركبانا، والخوف شعور قلبي بانعدام الأمن، وهي صلاة الخوف التي يؤديها الراجل أو الراكب، وبين لفظي الرجال والركبان طباق، والنصب على الحال، وصلاة الخوف من العدو ركعتان في السفر والحضر، إلا المغرب، فإنها ثلاث ركعات، قال

الشيخ الطوسي: ويروى أن عليا صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالإيماء، وقيل: بالتكبير، وإن النبي صلى يوم الأحزاب إيماء. انتهى.

قوله (فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) الفاء للتفريع، بزوال الخوف ورجوع الأمن القلبي فتؤدى الصلاة كما ينبغي في الشريعة التي حددتها السنة الشريفة، والأمر بفعل الذكر كناية عن الصلاة فإنها ذكر ودعاء، والتشبيه في (كما علمكم) إشارة إلى امتنان النعم من الله على عباده.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾

قوله (والذين يتوفون منكم) أي: الأزواج الذين تدنو منيتهم لمرض أو نحوه.

قوله (ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم) ويتركون زوجات فليوصوا لزوجاتهم، وتنوين الفتح للفظ الوصية بمعنى الأمر بالمصدر.

قوله (متاعا إلى الحول غير إخراج) أي: يوصون ما يكفي زوجاتهم حولا نفقة وكسوة، والمتاع ما يتزود به ويتمتع وانتصب اللفظ على الحال،

وحرف الجر (إلى) لانتهاء الغاية، ونصب (غير إخراج) أي: غير خارجة من البيت قبل انقضاء الحول.

قوله (فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف) الفاء للتفريع، والمعنى: إن خرجن بعد مضي الحول فلا حرج عليكم يا أولياء الميت من تركهن يتزوجن أو يتزين، وقيل في معنى رفع الجناح: منعهن من متاع النفقة والسكن، وقيل في تركهن ترك المنع من التزويج والتزيين بما يتعارف عليه.

قوله (والله عزيز حكيم) أي: قادر لا يعجزه شيء وحكيم لا يفعل إلا ما تفتضيه الحكمة، وكلا الاسمين من أسماء الله العلى، قال في التبيان: هذه الآية منسوخة الحكم بالآية المتقدمة، وهي قوله: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا). انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾

قوله (وللمطلقات متاع بالمعروف) اللام في لفظ المطلقات للاستحقاق، وتقدم الظرف لإفادة الاهتمام، والمراد بالمتاع النفقة والكسوة الملزمة بالرجل، والظرف في (بالمعروف) مقامه الحال، والباء فيه للمصاحبة، والمعروف ما يقبله العرف ويبيحه الشرع، أي: على وفق السعة.

قوله (حقا على المتقين) أي: واجبا وفرضا على الرجال الذين يجتهدون في تقوى الله، وإنما ذكر لفظ المتقين لتهييج إيمانهم وتشريفهم بذلك الوصف.

قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾

قوله (كذلك يبين الله لكم آياته) أي: كذلك البيان الذي مضى يبين الله لكم آياته، والتبيين التوضيح، والآيات الدلائل التي يفرق بها بين الحق والباطل.

قوله (لعلكم تعقلون) أي: لكي يكون تحصيل المعرفة والعلم سبيلا لكمال العقل.

قوله تعالى ﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾

قوله (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) فصل الكلام لأنه استئناف خطاب جديد للنبي ﷺ ذكر فيه آية من آيات الله بعد قوله (كذلك يبين الله لكم آياته)، والاستفهام للتعجيب، وفعل الرؤية للبصر، والمراد بالخارجين بنو إسرائيل زمن حزقيل ثالث الخلفاء بعد موسى عليه السلام، وقيل هو نفسه ذو الكفل سمي بذلك لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل، وقوله (وهم ألوف) جملة وصفية، ولفظ الألوف من جمع الكثرة أي عددهم لا يقل عن عشرة آلاف.

قوله (حذر الموت) مفعول له، أي: خوف القتل.

قوله (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) قول الله مجاز من معنى الفعل، كما يقال: قلت برأسي هكذا، وقيل إن الله أماتهم ثم أحياهم بدعوة حزقيل، ووجه الغرابة في الأمر أنهم امتثلوا للموت امتثالا واحدا بمعنى ماتوا ميتة رجل واحد، ومغزى سوق القصة تشجيعا للمسلمين على الجهاد والاستيقان بإدراك الموت للجميع.

قوله (إن الله لذو فضل على الناس) قطع الكلام لأنه تعليل للإماتة ثم الإحياء وهو أن الله صاحب النعم الكثيرة على الناس.

قوله (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) والاستدراك لبيان مقابلة نعم الله على الناس بالجحود والنكران.

وقيل إنهم أهل قرية قبل واسط (داوردون) هربوا من الطاعون فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أن لا مفر من قضاء الله، وقيل إن نبي الله حزقيل مر عليهم بعد زمن طويل فأحياهم الله قياما له، وقيل إن هؤلاء قوم من بني إسرائيل هربوا من دعوة ملكهم إلى الجهاد فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم. كذا نقل في الكشاف. انتهى.

وفي المجمع: سأل حمران بن أعين أبا جعفر الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم فقال: أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم، أم ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام؟ قال: لا بل

ردهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام ونكحوا النساء، ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم. انتهى.

ولا ريب في أن الآية أوردت على سبيل ضرب المثل لأمة النبي ﷺ في أن الإماتة مصير من يستخزى ويستذل، وأن الإحياء طريق من يستنهض همته فيقف بوجه العداء.

قوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤ ﴾

قوله (وقاتلوا في سبيل الله) الأمر للمسلمين بعد إيراد الشاهد في الآية السابقة. والأمر بالقتال في سبيل الله لإفادة إخراجه من أن يكون في سبيل الدنيا أو التمدد باسم الدين لبسط نفوذ المصالح الضيقة، فإن للقتال في سبيل الله أصوله التي بينها الرسول ﷺ.

قوله (واعلموا أن الله سميع عليم) تذكير للمأمورين بالقتال متضمن معنى التحذير، فالله سميع لكل ما يسمع عليم بما خفي في الصدور.

قوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾

قوله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) تفيد (من) الاستفهام ويفيد معنى الترغيب والتحضيض على فعل الخير، وفي تغيير الخطاب من الأمر (قاتلوا) إلى الاستفهام فلم يقل: واقرضوا، لإفادة التنبيه وتنشيط الذهن لما

في الاستفهام من خصيصة الحمل على الإجابة المفيد لمعنى التكليف لما يشق كالأمر بالجهاد، والقرض أصله القطع ومعناه إعطاء جزء من المال على أساس استرداده. وقرض الله تلطف منه سبحانه بعباده لتهييجهم على الفعل. ومن الجهل العجيب ادعاء اليهود أنهم وصفوا استقراض الله منا عن عوز منه وأنه فقير ونحن أغنياء، وقد حكي المعنى في قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) [آل عمران ١٨١]. وانتصب (قرضا) على المفعولية المطلقة، ووصفه بالحسن لأنه إنفاق من حلال من دون إفساده بمن أو أذى، وفي فعل القرض صورة استعارية للجهاد بالنفس أو الإنفاق بالمال، باستعارة لفظ القرض لذلك، على سبيل المتاجرة مع الله تعالى مع غنائه عنه سبحانه، وعمق معناها في ضمان استرداد مثل هذا القرض المجازي بل وضمان أرباحه أضعافا كثيرة.

قوله (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) الفاء للعطف على (يقرض) لذلك ارتفع الفعل، والمضاعفة الزيادة على أصل المال حتى يصير مثلين أو أكثر، والهاء في (له) عائد إلى القرض، وانتصب (أضعافا) على المفعولية المطلقة للتأكيد، ووصف الأضعاف بالكثرة إشارة إلى أنها لا تحصى، وروي في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما نزلت هذه الآية (من جاء بالحسنة فله خير منها) قال رسول الله: رب زدني، فأنزل الله: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فقال رسول الله: رب زدني، فأنزل الله سبحانه: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة). انتهى.

قوله (والله يقبض ويبسط) القبض يمكن أن يكون إشارة إلى أخذ الصدقات، وقد يأتي معنى القبض كناية عن التقتير، أما البسط فيراد به الجزاء على البذل والسعة في الدنيا والآخرة.

وكلا الفعلين من الكنايات عن السعة والتقتير، متصلة بما قبلها، ففيها ايصاء بعدم البخل، والمعنى: مع أن أصل ما يصل العبد هو من فضل الله أطلق عليه تفضلا بالقرض ووعده بالاسترداد مع الأرباح المضاعفة، فهو إن كان إنفاقا بالمال سيسترده بهذه الهيأة، وإن كان مجاهدة للنفس فله ما لم يتصور من عظيم الأجر والثواب.

قوله (وإليه ترجعون) تقدم الظرف (إليه) لقصر المعاد به سبحانه وفيه تهييج على فعل الخير فإن الوعد بالرجوع إليه سبحانه متضمن الإحسان منه سبحانه للباذلين أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بما لا يتصوره متصور.

ذكر في المجمع: قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية: إن النبي ﷺ قال: من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة. فقال أبو الدحداح الأنصاري، واسمه عمرو بن الدحداح: يا رسول الله، إن لي حديقتين إن تصدقت بإحداهما، فإن لي مثليها في الجنة؟ قال: نعم، قال: وأم الدحداح معي؟ قال: نعم، قال: والصبية معي؟ قال: نعم، فتصدق بأفضل حديقتيه، فدفعها إلى رسول الله، فنزلت الآية، فضاعف الله له صدقته ألفي ألف، وذلك قوله: (أضعافا كثيرة)، قال: فرجع أبو الدحداح فوجد أم الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة، فقام على باب الحديقة، وتحرج أن يدخلها فنادى: يا أم

الدحداح، قالت: لبيك يا أبا الدحداح. قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة، واشتريت مثليها في الجنة، وأم الدحداح معي، والصبية معي، قالت: بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت، فخرجوا منها، وأسلموا الحديقة إلى النبي، فقال النبي: كم نخلة متدل عذوقها لأبي الدحداح في الجنة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾

قوله (ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى) الاستفهام للتقرير والخطاب للنبي ﷺ لضرب المثال لعاقبة التقاعس عن القتال بالخزي لأن إيراد قصة طالوت وجالوت من باب ضرب المثل بقصص الماضين من الأمم السابقة تسلية للنبي ﷺ وتعريفا بتفاصيلهم وتشجيعا للمسلمين على الجهاد.

وفعل الرؤية للعلم، والملأ تطلق ويراد بهم أشراف القوم ورؤوسهم ممن يملأ بهم المكان أو تملأ بهم العيون لهيبتهم ومكانتهم، و(من) للابتداء، و(من) الثانية زائدة لتأكيد البعدية عن موسى عليه السلام.

قوله (إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) تفيد (إذ) الظرفية بمعنى: وقت أو حين، وتنكير لفظ النبي للإشارة إلى الاهتمام بحال المضروب بهم المثل وهم بنو إسرائيل دون تعيين النبي وتعريفه، والمراد به النبي صمويل، وإنما قال (لنبي لهم) ولم يقل: لنبيهم، لأن السامعين غير معهود عندهم هذا النبي حتى يعرف لهم بالإضافة، والبعث الإرسال، وطلبهم الملك لأنه لاستذلال الجبابرة لهم لكثرة خطاياهم فلم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فبعث الله إليهم اشمويل نبيا وهو إسماعيل بالعربية فسألوه إرسال الملك لهم ليكون آية لنبوته لقتال العمالقة، وقد كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجند والنبي ينبئه بالخبر من عند ربه، وجزم الفعل (نقاتل) لأنه جواب سؤالهم(ابعث).

قوله (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) فاعل (قال) هو النبي، والسؤال لاستنهاض هممهم وبيان حرصهم على القتال وأخذ العهد منهم، والفعل (عسى) من أفعال المقاربة، وفعل الكتابة بمعنى الفرض، وتعريف القتال للعهد، أي قتال العمالقة، والنفي (ألا تقاتلوا) بمعنى: ألا تفوا بما تقولون وتجبنوا عن القتال. كذا ذكر في المجمع.

قوله (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أجابوا بالاستفهام المفيد للإنكار بمعنى: أي شيء لنا في ترك القتال، لتأكيد حرص استجابتهم له، والواو في (وقد) تفيد الحال، وضمير الجمع في فعل الإخراج من باب ذكر العام وإرادة الخاص أي وقد أخرج بعضنا من أوطاننا وأهلينا.

قوله (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم) الفاء للتعقيب، و(لما) للشرط، والكتابة بمعنى الفرض والإيجاب، وفعل التولي كناية عن الإعراض، واستثناء القلة منهم إخراج لهم من معصية الإعراض وتجاهل أمر الله لأنهم من عبروا النهر تلبية لأمر نبيهم.

قوله (والله عليم بالظالمين) الإخبار متضمن معنى التهديد الشديد، والعليم صفة بالغة في العلم، وإيراد لفظ الظلم تعريض بالعاصين المتولين لأنهم ظلموا أنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾

قوله (وقال لهم نبيهم) وهو اشمويل على أكثر قول المفسرين استجابة لمسألتهم.

قوله (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) وطالوت من ولد بنيامين بن يعقوب سمي بذلك لطوله، وقيل: إنه كان سقاء، أو دباغا، وانتصب لفظ الملك على الحال، ويراد به الإمرة على الجيش.

قوله (قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) الاستفهام للإنكار، لأن طالوت لم يكن من سبط النبوة، ولا من سبط المملكة، بينما كانت النبوة في سبط لاوي والمملكة في سبط يهوذا بن يعقوب، وتفيد الواو في (ونحن أحق) معنى الحال، أي: في حال نحن أولى بالملك.

قوله (ولم يؤت سعة من المال) أي: لم يعط من سعة المال ما يتملك به الناس، وقد كانوا يرون السيادة على الناس في ثراء المال فأعلمهم الله وجه الحكمة بغير ما يرون، فقال لهم النبي (إن الله اصطفاه عليكم) أي اختاره وفرضه ملكا عليكم.

قوله (وزاده بسطة في العلم والجسم) الزيادة تكون فيما ينتفع به، والهاء في الفعل عائد إلى المصطفى عليهم، والبسطة كناية عن سعة العلم وطول الجسم وجماله، قال في المجمع: وكان أعلم بني إسرائيل في وقته، وأجملهم وأتمهم وأعظمهم جسما وأقواهم شجاعة. انتهى.

والكنايات عن سعة العلم وعظم الجسم وضخامته، تفسر المبالغة في تسميته بـ (طالوت) وتقديم العلم على الجسم ايحاء بفضل الأول على الثاني،

وكلاهما مما تميز بها طالوت على غيره، إذ قيل إن الله تعالى اصطفاه لقتال العمالقة جالوت وقومه، وأوحي إليه بالعلم والمعرفة بأمور الحرب والديانات.

قوله (والله يؤتي ملكه من يشاء) الإخبار متضمن معنى أن الملك بيد الله لا بأيديكم وهو معطيه لمن يستحقه، وقد كان طالوت يستحقه لأنه أعلمهم وأشجعهم.

قوله (والله واسع عليم) أي: والله واسع الفضل عليم بالمستحقين للملك.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾

قوله (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم) الآية العلامة لأن بني إسرائيل أنكروا أن يكون الملك المصطفى من الله فأخبرهم نبيهم أن علامة ملكه وصول التابوت إليهم، والتابوت هو الصندوق الذي وضع فيه موسى حين ألقته في البحر، وقد كان معظما عند بني إسرائيل حتى إذا استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات

رفعه الله عنهم، والسكينة روح إلهي يوجب طمأنينة النفس وأمانها، و(من) ابتدائية.

قوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) أي: في التابوت بقية من إرث موسى وهارون كالعصا ورصاص للألواح، والآل خاصة الرجل.

قوله (تحمله الملائكة) جملة حالية، والحمل معناه السوق والتسيير، كما يقال: حملته راحلته، فقد قيل إن التابوت جيء به محمولا على عجلة شدت على ثورين وأرسلا إلى بني إسرائيل.

قوله (إن في ذلك لآية لكم) حرف النسخ (إن) واللام الواقعة في خبرها لتأكيد أن رجوع التابوت إليهم وتملك طالوت عليهم آية عظيمة لهم.

قوله (إن كنتم مؤمنين) التعليق بمعنى: إن كنتم مصدقين.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم

مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

قوله (فلما فصل طالوت بالجنود) في الكلام حذف للإيجاز تقديره: فآتاهم التابوت على الصفة التي وعدوا بها فصدقوا واتبعوا طالوت، والفاء عاطفة لترتيب الكلام، والفصل القطع والمراد: فلما سار طالوت بالجنود، لأن القطع الخروج من المكان، والجنود جمع جند وهم العساكر وقيل عددهم ثمانون ألفا لأنهم بعد رؤيتهم التابوت صدقوا وبادروا إلى الجهاد.

قوله (قال إن الله مبتليكم بنهر) فاعل فعل القول هو طالوت، والابتلاء الاختبار لتمييز الصادق من الكاذب، والباء للتعدية، والنهر هو الشط العريض، وتنكيره للعهد وقيل هو نهر بين الأردن وفلسطين، قال في المجمع: وكان سبب ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة الماء، وخوف التلف من العطش، عن وهب، وقيل: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه، فيكثر ثوابهم، ويستحقوا به النصر على عدوهم، وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا. انتهى.

قوله (فمن شرب منه فليس مني) الفاء للتفريع على الابتلاء، والشرب السقي من الماء، وحرف الجر (منه) للتبعيض، وضمير الهاء عائد على النهر مجازا ويراد به الماء، والفاء في (فليس) واقعة في الجزاء، والمعنى: فليس من أهل ولايتي وأتباعي.

قوله (ومن لم يطعمه فإنه مني) أي: ومن لم يتذوقه فإنه من أهل ولايتي.

قوله (إلا من اغترف غرفة بيده) الاستثناء لترخيص الشرب بغرفة اليد وهو كناية عن قلة الماء، والاغتراف أخذ الماء براحة اليد ورفعه لتناوله، وانتصب المصدر (غرفة) على المفعولية المطلقة للتأكيد.

قوله (فشربوا منه إلا قليلا منهم) الفاء للتعقيب، أي فشربوا أكثر مما سمح لهم من ماء النهر إلا قليلا منهم التزم بالأمر، قال في المجمع: وقيل: من استكثر من ذلك الماء عطش، ومن لم يشرب إلا غرفة، روي وذهب عطشه، ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر. انتهى.

قوله (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) الفاء للترتيب في الكلام، والمجاوزة التعدي، أي: فلما جاوز طالوت النهر ومن معه من الذين صدقوا به، وقيل إن الذي جاوزا مع طالوت النهر هم المؤمنون حقا وعديدهم بعديد أهل بدر.

قوله (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) ضمير الجمع في (قالوا) عائد إلى المغترفين فقد أنكروا ما عاهدوا نبيهم عليه من نفي التولي فصرحوا لطالوت عن جبنهم. والطاقة القوة، وأرادوا بلفظ اليوم تعيين وقت قتال جالوت، وفي الكلام انتقال بديعي لذكر اسم جالوت وهو من أكبر قادة العمالقة، وكان قومه يسكنون ساحل بحر الروم بين فلسطين ومصر.

قوله (قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله) أي: المؤمنون من عسكر طالوت، وفعل الظن هنا بمعنى العلم، وملاقاة الله كناية عن القتل في سبيل الله فإنه السبيل إلى الرجوع إليه سبحانه ونيل ثوابه.

قوله (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) تفيد (كم) معنى التكثير وتسمى بالخبرية لا الاستفهامية، و(من) زائدة للتأكيد، والفئة الطائفة من الناس، والباء في (بإذن الله) للمصاحبة والإذن إشارة إلى تأييد الله بالنصر لأن في الإذن ضمان النصر.

قوله (والله مع الصابرين) جملة تذييل، وإنما خص المعية ـ وتعني التأييد ـ بالصابرين لأنهم الأولى بالنصرة على أعدائهم.

قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ ﴾

قوله (ولما برزوا لجالوت وجنوده) البروز الظهور عيانا، والفاعل هم جنود طالوت المؤمنون من بني إسرائيل، ظهروا وجها لوجه لمحاربة جالوت وجيشه، والجنود جمع الجند إشارة إلى كثرتهم.

قوله (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) الكلام دعاء من المؤمنين تضرعوا به إلى ربهم للصبر والثبات والتأييد بالنصر، وقدموا فيه أسباب النصر وهي

ما يجب عليهم من الصبر على حر السيوف والثبات في المعركة فلا ينهزموا ثم دعوا بالنصر من الله فهم لم يتكلوا على الدعاء من دون عمل، والنداء بـ (ربنا) للضراعة لا للتنبيه، والأمر بالإفراغ للدعاء، والفعل استعارة بالكناية عن صب الماء، شبه الصبر بالماء وحذفه وأشار إلى شيء من لوازمه وهو الامتلاء، ويراد امتلاء القلوب بالثبات، مبالغة في إفاضة الصبر على قلوبهم حتى لا يجبنوا مما يرون من أهوال الحرب، وحرف الجر في (علينا) مجاز لتمكن الصبر منهم، والصبر حبس النفس على ما تكره.

قوله (وثبت أقدامنا) دعاء متصل، كناية عن قوة القلب في الثبات وقت مواجهة العدو وعدم الانهزام من المعركة، فتثبيت القدم مستلزم لثبات الجسم على وجه الحقيقة.

قوله (وانصرنا على القوم الكافرين) أخر طلب النصر من الله حتى لا يكون اتكالا بلا عمل، والإتيان بلفظ الكافرين ليكون سببا لهم في طلب التأييد من الله وهو أن معركتهم من أجله تعالى لا من أجل الدنيا والسلطنة.

قوله تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ

ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١ ﴾

قوله (فهزموهم بإذن الله) الفاء للعطف لترتيب الكلام، والهزم الدفع، أي: دفعوهم بالقتال حتى فروا منهم، والباء في (بإذن الله) تفيد السبب، أي: بسبب أمر الله وعلمه، ومحصل المعنى: أن الله استجاب لهم دعاءهم فجعل المؤمنين سببا لهزيمة جالوت وجنوده، لأن فعل الهزيمة متضمن معنى الاستجابة، وإسناد الفعل إليهم مجاز عقلي للمبالغة.

قوله (وقتل داوود جالوت) ما أروع هذا البيان في إيراد محاور الأحداث، فقد ذكر اسم النبي داوود بالطريقة نفسها من ذكر اسم جالوت بتسلسل وترابط فريدين من دون تكلف وافتعال بحسب ما يوجبه السياق، لأن القرآن ليس كتاب قصة بل تشريع وهداية، وقد ذكر أن داوود اختير بوحي من الله نقل في المجمع: عن الصادق عليه السلام: أن الله أوحى إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب، واسمه داود بن إيشاراع، وكان لإيشا عشرة بنين، أصغرهم داود، فلما بعث الله طالوت إلى بني إسرائيل، وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى أيشا بأن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده، فألبسه درع موسى، فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه، فقال لإيشا: هل خلفت من ولدك أحدا؟ قال: نعم أصغرهم، تركته في الغنم يرعاها، فبعث إليه، فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع، قال: فنادته ثلاث صخرات في

طريقه: يا داود خذني، فأخذها في مخلاته، وكان حجر الفيروزج، وكان داود شديد البطش، شجاعا، قويا في بدنه، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، قال: فجاء داود فوقف حذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل، وعلى رأسه التاج، وفي جبهته ياقوتة تلمع نورا، وجنوده بين يديه، فأخذ داود حجرا من تلك الأحجار فرمى به في ميمنة جالوت، ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فانهزموا. ورمى بالثالث إلى جالوت فأصاب موضع الياقوتة في جبهته، ووصلت إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتا، وقيل: إن جالوت طلب البراز فخرج إليه داود، فرماه بحجر من مقلاع، فوقع بين عينيه، وخرج من قفاه، وأصاب جماعة كثيرة من أهل عسكره، فقتلهم، وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من المفسرين. انتهى.

قوله (وآتاه الله الملك والحكمة) أي: وجمع الله لداوود الملك والنبوة التي سماها الحكمة لأن داوود لم يكن نبيا قبل ذلك، والإيتاء الإعطاء، وقيل إن ذلك وهبه الله لداوود بعد سبع سنين من قتل جالوت.

قوله (وعلمه مما يشاء) التعليم هنا بمعنى التفهيم بالإلهام أو الوحي فقد علم الله داوود علوم الدين كالزبور والفصل بين الناس، وعلمه ما شاء من أمور الدنيا كصنعة الدروع فقد كان الحديد يلين بين يديه كالشمع ولذا هو أول من علم البشر صناع الدرع، وعلمه كلام الطير والنمل والصوت الطيب والألحان، والهاء في (علمه) عائد إلى داوود، و(من) في (مما) ابتدائية، و(ما) مصدرية بمعنى: من مشيئته سبحانه.

قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) تفيد (لولا) حرف امتناع لوجود، وأصل الدفع الضرب باليد للإبعاد ويراد به الصرف عن الشيء على سبيل الغلبة، وإسناده إلى الله تعالى لأن ذلك من موجبات حكمته وحده، وإنما الناس أسباب للدفع والصلاح، والمراد: إن الله يدفع بالصالحين من عباده السيئين منهم طلبا للإصلاح ولولا ذلك التسخير لفسد نظام الأرض والمجتمع ولدام الباطل أبدا، واللام في (لفسدت) في جواب (لولا)، وفساد الأرض يراد به فساد أهلها.

قوله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) الاستدراك بسبب ما تضمنه الحرف (لولا) من نفي الاندفاع، كأن أصل الامتناع تقديره: لو كان انتفاء الدفع موجودا لفسدت الأرض، والفضل النعمة، و(على) مجاز لتمكن نعمة الله من العالمين في دينهم ودنياهم.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾

قوله (تلك آيات الله) أي: تلك الأخبار التي ذكرت آيات الله، ودلائله الواضحات، أضيفت إلى اسمه سبحانه للتعظيم، كالإماتة والإحياء دفعة واحدة، ونصر طالوت وتمليكه مع قلة العدد، والكلام خلاصة ما تقدم ذكره من تفصيل وجه بالخطاب إلى النبي ﷺ وسميت آيات لأنها دلائل واضحة على صحة النبوة.

قوله (نتلوها عليك بالحق) أي: نقرؤها عليك ونوصلها إليك بوساطة الوحي بالصدق والعدل والثبات، والتلاوة ذكر الكلام متصلا من دون فاصلة يتلو بعضه بعضا، وجملة التلاوة موقعها الحال، أي: متلوة عليك، والباء في (بالحق) للمصاحبة.

قوله (وإنك لمن المرسلين) إخبار مؤكد لرسالة النبي محمد ﷺ، بدليل إخباره من أخبار الماضين بما لم يشهده.

قوله تعالى ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾

قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) لفظ الإشارة بمعنى: أولئك. ويستعمل للتأنيث الإفرادي، ولكن لفظ الرسل أخذ فيه معنى جماعة الرسل كما يقال: القوم خرجت، والتفضيل التقديم في الرتبة عند الله والتفاضل بين المقامات تفضيلا مجازيا، وإنما الكلام لدفع توهم أن توحد الأنبياء في الرسالة لا يوجب تفضيل بعضهم على بعض.

قوله (منهم من كلم الله) أي: من بعض الأنبياء من كلمه الله بلا وساطة، كموسى عليه السلام لأنه كليم الله، وإنما حذف متعلق التكليم لمعلوميته ولأن السياق أريد فيه الإطلاق للتعظيم، والمراد بالتكليم إيصال المعاني بطريق ما غير ما هو معروف بين المخلوقين، وفي نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا يلفظ، وفي موضع آخر: الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات. انتهى.

قوله (ورفع بعضهم درجات) الرفع والدرجات صيغ مجازية للتفضيل ويراد بها تقديم الرتبة وعلو المقام عنده سبحانه. والدرجات جمع درجة استعارة من العلو، والكلام إشارة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أرفع الأنبياء درجة عند الله تعالى كرمه بالقرآن وبختام الرسل والشرائع، وفي إضماره تفخيم لفضل النبي فكأنه لشهرته أصبح معلوما فيعبر عنه بالإشارة والتكنية.

قوله (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) أي: وأعطينا عيسى ابن مريم الدلائل الواضحة على صحة نبوته كإبراء الأكمه والأعمى والأبرص وإحياء الموتى، والإخبار عن وقائع المستقبل، وإنما صرح باسم عيسى من دون سائر من كنى عن الأنبياء لأن مجرد ذكر عيسى وأمه آية بينة إذ ولد بلا أب، وفضيلة ذكر عيسى فيما ذكر من خصوصية، ولذلك تغير الكلام من الغيبة إلى ضمير التكلم.

قوله (وأيدناه بروح القدس) أي: نصرناه بجبرئيل يحفظه من الأعداء منذ ولادته حتى رفعه إلى الله تعالى.

قوله (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات) أي: إن مشيئة الله تعالى اقتضت أن يكون الإنسان مسؤولا عن فعله فلا يسلب حرية اختياره، ولو شاء الله لأجبرهم على دين واحد وهدى واحد فلا يقتتلون من بعد الرسل بسبب اختلافهم وتفرق رأيهم وتعصب أقوامهم من بعد كل تلك الدلائل الواضحة، وذلك لأن الاقتتال نتيجة خلاف علمائهم الذين جاؤوا من بعد رسلهم.

قوله (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) الاستدراك على مجيء البينات لأنهم اختلفوا فيها فريقين مؤمن وفق للإيمان، وفريق كافر بسوء اختياره.

قوله (ولو شاء الله ما اقتتلوا) إعادة الكلام لتأكيد ما سبق والتنبيه إلى استدراك ما سيأتي.

قوله (ولكن الله يفعل ما يريد) الاستدراك على النفي، وهو إن الله يفعل ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة، والتصريح بلفظ الألوهية ثلاث مرات من باب وضع الظاهر موضع المضمر لإظهار القدرة الإلهية وأن الحوادث المختلفة غير خارجة من سلطنته.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا) الاستئناف بخطاب المؤمنين لحثهم على الطاعة في الإنفاق.

قوله (أنفقوا مما رزقناكم) والإنفاق إخراج المال للجهاد أو للصدقات، وتقييده بتبعيضه من رزق الله لإفادة الإنفاق من المال الحلال.

قوله (من قبل أن يأتي يوم) تحذير من مجيء يوم القيامة حيث ينقطع فيه العمل سوى الحساب، وتنكير لفظ اليوم للتعظيم.

قوله (لا بيع فيه) أي: لا تجارة فيه فتستبدل البضاعة بالثمن، وجملة النفي موقعها الصفة لليوم.

قوله (ولا خلة ولا شفاعة) وصف آخر لليوم، وهو ألا خليل ينفع لأن كل أحد مشغول بنفسه لأهوال ذلك اليوم، والشفاعة التوسط بالخير، والنفي لها يوم القيامة لغير المؤمنين مطلقا، قال تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء ٢٨]، وجيء بصفات يوم القيامة (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولم يذكر بالاسم تهويلا لفداحته وتعظيم مضمونه.

قوله (والكافرون هم الظالمون) خص أهل الكفر بالظلم لأن الكفر أشد الظلم لله وللنفس، ولذلك ورد الإخبار بأشد التأكيدات، ففيه قصران بضمير الفصل وأل التعريف في لفظ الظالمين.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

قوله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ارتفع لفظ الجلالة للابتداء وخبره جملة القصر بعده، وهو نفي الألوهية عن سواه لإثباتها له وحده سبحانه، ولفظ الحي خبر لمبتدأ محذوف، وأصلها حيي صفة مشبهة كحذر، وهو نقيض الميت ويراد به الباقي الذي لا يعتريه عدم، فكل حيّ سواه تعالى ليس بحي على وجه الحقيقة لأنه يعتريه الموت، وإنما حقيقة الحياة حياته تعالى لأنها باقية لا يشوبها زوال، ولفظ القيوم مبالغة في القيام على تدبير الخلق ونظام الكون، وكلا الاسمين من أسماء الله العلى دالين على مقام ألوهيته واستحقاقه التوحيد.

قوله (لا تأخذه سنة ولا نوم) جملة بيان وتقرير للحيّ القيوم، لذلك فصلت، لأن الغفلة والإهمال وهما من نتائج النوم تتناقض وصفات دوام البقاء والتدبير مضموني لفظ الحي القيوم، وتفيد (لا) النفي المطلق، والأخذ المسك كناية عن الضعف والتغييب، والسِنة النعاس الذي يسبق النوم ولهذا تقدمت، وكلاهما مما لا يجري على الله سبحانه لا ضعف المشار إليه بالسنة، ولا قوة المشار إليه بالنوم، لأنها مما يخص الممكنات، وقد تكون كناية عن الإهمال.

قوله (له ما في السماوات وما في الأرض) جملة تعليل لمعنى الحي القيوم، لأنه مالك لما في مملكته الواسعة التي استقصاها اسم الموصول وصلته بذكر السماوات والأرض، فالله موجدها والقائم على تدبيرها، واللام في (له) لام الملك، وفي ضمير (ما) معنى العقلاء وغير العقلاء، ولو استعمل (من) لأفاد العاقل فحسب، وهو ما لا تريده الآية.

قوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) جملة تقرير لملك الله تعالى لما في السماوات وما في الأرض، وإنما خصّ العقلاء في اسم الاستفهام (من) لأنهم المقصودون في الكلام في الآخرة، والاستفهام مجازي يفيد النفي والإنكار، و(ذا) للإشارة، والشفاعة في أبسط معانيها التوسط للخير، والظرف (عنده) للمقام الاعتباري لا المكاني، والباء في (بإذنه) للملابسة، والإذن العلم والأمر من الله، وذكرت الشفاعة مقصورة على إذنه سبحانه لإبطال زعم الوثنيين في أن الأصنام تشفع لهم يوم القيامة.

قوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) جملة تعليل لمضمون نفي الشفاعة من دون إذنه تعالى لأنه محيط بكل شيء يعلم من يستحق أن يشفع له، وضمائر جمع الغائبين عائدة إلى العقلاء في (ما في السموات وما في الأرض)، والظرف (بين أيديهم وما خلفهم) كناية بمعنى: يعلم ما خفي عنهم مما سبقهم وما جاء بعدهم، أو بمعنى: يعلم المستقبل والماضي.

قوله (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) جملة عطف لأنها مكملة لما قبلها، وهي نظير قوله تعالى (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) [البقرة ٢١٦]، ونفي الإحاطة مجاز للمبالغة في نفي العلم اليقيني من معلومات الله، لأن العلم مستعمل هنا بمعنى المعلوم كما يقال الخلق بمعنى المخلوق، والباء في (بشيء) متعلقة بفعل الإحاطة، وتنكير لفظ الشيء للقلة، و(من) ابتدائية، والاستثناء لإخراج القلة من أصفياء الله ممن اختصهم سبحانه بشيء من غيبه، والباء في (بما) متعلقة بفعل مقدر بمعنى: إلا أن يحيطهم بما شاء أن يعلمهم.

قوله (وسع كرسيه السماوات والأرض) جملة تقرير لما تضمن من معان متقدمة، وهو كمال قدرته تعالى على مملكته الواسعة، وذكر السماوات والأرض لإفادة ما فيهما من خلق، وذلك لإثبات بطلان عبادة الكواكب أو الملائكة في السماء، أو عبادة الأصنام أو كمل البشر في الأرض، وفعل الوسع من السعة والبسط، والكرسي كناية عن سلطان الله تعالى، والسماوات جمع سماء وهي طبقات الأجواء التي تسبح فيها الكواكب في نظام كوني لا يعلم منتهاه سواه سبحانه.

قوله (ولا يئوده حفظهما) جملة عطف على ما سبقها لأنها مكملة لمعناها، بمعنى: ولا يثقله سبحانه تدبير شؤون السماوات والأرض، والأود العوج، أي: لا يثقل حمله، فيكون ذا أود وعوج، لأن الثقل المحمول يعوج حامله.

قوله (وهو العلي العظيم) جملة عطف، والعليّ مجاز من علوّ القدر والسلطان، أو علوّه عن الأشباه والأنداد، أما العظيم فهو مجاز من كمال القدرة الي لا يعجزها شيء، وضمير الفصل (هو) للقصر، وكلا الاسمين من أسماء الله الحسنى.

وقد صيغت جمل آية الكرسي بأعجب نظم، إذ جاءت كلها بأسلوب الفصل لأن كل جملة بيان للتي قبلها فهي داخلة فيها متحدة بما قبلها، فالأولى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) بيان لقيامه بتدبير الخلق غير ساه عنه، والثانية (له ما في السموات وما في الأرض) لكونه مالكا لما يدبره، والثالثة (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) لبيان كبرياء شأنه وعظمة ملكه، والرابعة (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) سعة علمه وإحاطته بالخلائق، والخامسة (وسع كرسيه السموات والأرض) بسط سلطانه وقدرته على كل شيء، لذلك تبدو الجمل بعضها آخذ بحجزة بعض، وتوسط أي عاطف بينها سيكون مستغربا لا مسوغ له، ولو وجد فسيكون ـ كما قيل ـ بين العصا ولحائها.

وفي فضل آية الكرسي أثر عن الإمام علي عليه السلام قوله: سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم على أعواد المنبر وهو يقول: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة

مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صدّيق او عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله. كذا نقل في الكشاف. انتهى.

وآية الكرسي من غرر آيات الكتاب العزيز سميت بذلك منذ عهد النبي ﷺ وروي عنه بحقها فضل عظيم، ولاسيما في قراءتها عقب كل صلاة، وأن آيها سيد سورة البقرة، وأن فيها لخمسين كلمة، في كل كلمة خمسون بركة.

قوله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾

قوله (لا إكراه في الدين) إخبار مجازي يراد به النهي عن أخذ الناس قسرا بالدين، وتفيد (لا) الاستغراق في النفي، والإكراه الإجبار، و(في) للظرفية المجازية، وتعريف الدين للعهد ويراد به دين التوحيد، والمراد التأكيد على نفي قهر الناس على الدخول في الدين الإسلامي قهرا من دون إقناع، لأن الإيمان اعتقاد قلبي قبل أن يكون مظهرا للجوارح، ومن المحال إجبار القلوب على أمر لا تعتقده، والآية من إشراقات الدين الإسلامي التي حملت أفكاره إلى العالمين على أجنحة التسامح.

قوله (قد تبين الرشد من الغي) لم يعطف الكلام لأنه علة لنفي الإجبار، وذلك لما بان بدين التوحيد من أدلة العقل والهدى وتميزه من الضلالة

والكفر التي لا توجب على أحد القهر عليه، والتبيين الإظهار والتوضيح، تعدى بـ (من) لتضمنه معنى التمييز، والرشد الصواب والعقل وهو كناية عن الإيمان، والغي نقيض الرشد كناية عن الكفر.

قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) الفاء للتفريع على معنى ما تقدم، والكفر بالطاغوت الكفر بالأوثان وجحدها، والطاغوت مبالغة في الطغيان وتجاوز الحد، ومقابل الكفر بالطاغوت الإيمان بالله.

قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) الفاء واقعة في جواب (من) الشرطية، والاستمساك مبالغة في التمسك والأخذ بالشيء، والباء في (بالعروة) متعلقة بفعل الاستمساك، والعروة استعارة بالكناية عما يسمك به كالحلقة تجعل في طرف الشيء كالحبل والكوز والإناء، شبه الإيمان بالحبل المتين، ثم حذفه وأشار إلى شيء مما يخصه وهو (العروة) ورشح للاستعارة بعدم الانفصام، وإنما العروة في الحبل ليكون التمسك به أقوى فلا ينفلت من الآخذ المتعلق به، ووصفت بالوثقى تأنيث الأوثق مبالغة في قوة تماسكها.

قوله (لا انفصام لها) جملة موقعها الحال تقرير لمعنى قوة العروة، وهو التأكيد المطلق لنفي كسرها وفصمها، والفصم الكسر على سبيل الإبانة، والمعنى: لا انقطاع لأمر من تمسك بالإيمان بالله كما لا ينقطع أمر من تمسك بالعروة.

قوله (والله سميع عليم) التصريح بلفظ الألوهية للتعظيم، والسميع مبالغة في سماع كل المسموعات ومنها أقوال الوعظ في الدعوة إلى الدين، والعليم

الذي لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه السرائر ومنها من يؤمن بالله، وكلتا الصفتين مما يخص الاعتقاد القلبي الذي ينافي القهر والإجبار.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾

قوله (الله ولي الذين آمنوا) التصريح باسم الجلالة للتعظيم والأهمية لما يأتي بعده، والولي الذي يلي الأمر ويقوم عليه ويدبره، وكون الله ولي المؤمنين بمعنى ناصرهم ومدبر شؤونهم.

قوله (يخرجهم من الظلمات إلى النور) جملة تفسير لمعنى الولاية، وهي هداية أوليائه إلى الإيمان بإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، والصورة من الاستعارة التصريحية، فقد شبه الكفر بالظلمات بجامع التخبط، وشبه التوحيد بالنور بجامع الاهتداء، و(من) ابتدائية، و(إلى) تفيد انتهاء الغاية.

قوله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) جملة تفيد المقابلة لما سبقتها، والأولياء القائمون على شؤونهم، ودلالة الجمع مقابل دلالة المفرد لأن آلهتهم المزعومة متفرقة شتى.

قوله (يخرجونهم من النور إلى الظلمات) بمعنى أن الكفر ينافي العقل، فهو يلقي بأصحابه في مهاوي الهلكة.

قوله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي: الكافرون أتباع الطاغوت ملازمون للنار خالدون فيها.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

قوله (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك) الاستفهام للتعجب والمخاطب في فعل الرؤية النبي ﷺ، ويراد بالرؤية العلم، وتعديته بـ (إلى) تفيد الغاية بمعنى: هل انتهى علمك إلى الذي حاج إبراهيم في ربه، والمحاجة مراجعة الكلام على سبيل الحجج والبراهين وأطلق عليها محاجة لأنها في زعم نمرود كذلك وإلا فهي جدال باطل، وقد جرت بين الملك وإبراهيم في بابل إذ كان أهلها من الصابئة الكلدان يعبدون الكواكب. و(في) للظرفية المجازية ولفظ الرب بمعنى المالك المدبر لشؤون عبيده، والهاء فيه عائد إلى الضمير في اسم الموصول أو عائد إلى إبراهيم، والمراد التشكيك في وجود الله، ومن هنا مورد التعجيب من إيراد الاستفهام، والعدول عن التصريح باسم (النمرود) إلى الإشارة إليه باسم

الموصول (الذي حاج) لبيان شأن فعله من دون اسمه لذلك جاء العجب من جرأته في محاجة نبي الله إبراهيم في الله وكفره رغم إتيان الله الملك له، إذ كان الأولى الشكر والإذعان لا التبطر والعتو وجحود النعمة، وقوله (أن آتاه الملك) بمعنى: لأن، والإتيان الإعطاء، والملك السلطان والإمرة على الناس، والمراد: مقابلة إنعام الله عليه بالكفران والجحود.

وقد جاءت هذه المحاجة بعد تكسير الأصنام وإيداع إبراهيم عليه السلام السجن ثم إخراجه لحرقه.

قوله (إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت) في الكلام حذف بمعنى سؤال نمرود إبراهيم من ربك؟ فأجاب إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، وتفيد (إذ) معنى وقت، وإضافة الرب إلى ياء إبراهيم للاعتزاز والتشريف، واسم الموصول لقصر الإحياء والإماتة به سبحانه، والإحياء إفاضة الوجود على ما لا وجود له بإسباغ روح الحياة عليه، والإماتة قطع الروح عن المخلوق بمنع التصرف بالبدن، وبين الفعلين تقابل لا يكون إلا من فعل الله تعالى.

قوله (قال أنا أحيي وأميت) أي: أجاب على سبيل الرد النمرود، مبديا استعلاءه بالضمير (أنا)، ومدعيا ما ليس له من الإحياء والإماتة الحقيقيتين فهما كنايتان عن العفو والقتل، ويبدو أن إبراهيم استشعر حمق جواب النمرود فلم يجادل في هذه الجزئية من الحوار، فانتقل إلى حجة لا يستطيع ردها أو الاحتيال عليها كما فعل في الأولى فقال (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب).

قوله (قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فرع إبراهيم على مغالطة النمرود في حجاجه، بحجة تقطع طريق الاحتيال عليه، وهي أن الله تعالى جعل مطلع الشمس من قبل الشرق، فاعمل أنت على جعلها تطلع من الغرب، وفعل الإتيان مجاز في التسبب بطلوعها.

قوله (فبهت الذي كفر) الفاء للتعقيب، لأن البهت الحيرة التي تعقب استيلاء الحجة. والإتيان باسم الموصول وصلته للعدول عن وصفه بالملك إلى أسوأ صفاته وهو الكفر والجحد.

قوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي: لا يدل الظالمين على ألطافه فتكون لهم عونا على الفوز برضاه وثوابه، والظلم أريد به الشرك، وجيء بلفظ القوم لبيان رسوخ صفة الظلم فيهم ولزومها لهم.

ونقل في المجمع بشأن عاقبة نمرود عن تفسير ابن عباس: إن الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة، فعضت شفتيه، فأهوى إليها بيده ليأخذها، فطارت في منخره، فذهب ليستخرجها، فطارت في دماغه، فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه .انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ

عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

قوله (أو كالذي مر على قرية) يفيد الحرف (أو) العطف على قوله (ألم تر الذي حاج) بمعنى: أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه أو كالذي مر على قرية، ولم يصرح باسم الذي مر على هذه القرية، وقيل إنه أرميا النبي أو الخضر أراد أن يعاين إحياء الموتى فطلب ذلك زيادة في البصيرة، وكلام الله تعالى له بعد البعث أي بعد الإيمان بالله، والقرية تعني المدينة المتحضرة قياسا إلى البداوة، والمقصود بها هنا بيت المقدس، ونكر اللفظ للعهد لأنها معروفة للسامع.

قوله (وهي خاوية على عروشها) الواو للحال، والكلام كناية عن شدة خراب القرية، إذ قيل إن بختنصر خربها على أهلها وسبى أهلها وجلبهم أرقاء إلى بابل قرابة الأربعة عقود ثم أرجعوا إلى ديارهم بعد اجتياح كسرى فارس، والخواء الخالية من أهلها، والعروش السقوف، أي: ساقطة على جدرانها.

قوله (قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها) الاستفهام على سبيل الاستعلام لا الاستبعاد بمعنى: كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها، أو كيف يبعث الله

أهل هذه القرية بعد موتهم ليحصل له العلم اليقيني لا العلم الاستدلالي فأماته الله ثم أحياه ليره إحياء الموتى مشاهدة، فأطلق لفظ الإشارة للقرية وأراد به أهلها على سبيل المجاز، كما قيل (واسأل القرية) أراد واسأل أهلها.

قوله (فأماته الله مئة عام ثم بعثه) الفاء للتعقيب لأن الإماتة أعقبت السؤال، والإماتة سلب القدرة على التصرف بالبدن، وتفيد (ثم) التراخي الزمني، والبعث الإحياء بعد الموت.

قوله (قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم) سئل عن مدة المكث في القبر، فأجاب أنها يوم أو أقل، لأن الله أماته أول النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار، فقال يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم. كذا قال في المجمع. انتهى.

واللبث المكث وتقال لطول البقاء، ويبدو من جوابه أنه لم يشعر بطول المدة أو قصرها، والمراد أن الزمن لا قيمة له عند الله تعالى لأن قدرته تعالى ـ كما قال السيد الطباطبائي ـ ليست قدرة مادية زمانية حتى يتخلف حالها بعروض تغيرات أقل أو أزيد على المحل، فيكون إحياء الموتى القديمة أصعب عليه من إحياء الموتى الجديدة، بل البعيد عنده كالقريب من غير فرق. انتهى.

قوله (قال بل لبثت مئة عام) أبهم الفاعل مرتين في فعل القول وقد يكون ملك خاطبه أو نبي على ما ذكرت التفاسير، وتفيد (بل) الإضراب لما قبلها

وتأكيد ما بعدها، والعام جمعه أعوام وأصله السبح وهو حول يأتي بعد شتوة وصيفة، لأن فيه سبحا طويلا بما يكن من التصرف فيه. كذا قال في التبيان. انتهى.

قوله (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) الفاء للتفريع، وذكر الطعام والشراب لأنهما سريعا الفساد بحكم تركيبتهما، ومعنى (لم يتسنه) لم تغيره السنون، والإفراد أخذ فيه جنس الطعام والشراب.

قوله (وانظر إلى حمارك) طلب إليه النظر إلى حماره لأنه أصبح رميما متفرق الأجزاء متبدد العظام.

قوله (ولنجعلك آية للناس) جملة تعليل للإماتة والإحياء تظهر أن للأمر غايات أخرى غير الغرض المنحصر بنفسه، ليكون علامة جعلها الله لأجل الناس كي يؤمنوا بالبعث والمعاد، وقيل بعث وأولاد أولاده شيوخ.

قوله (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) أي: أنظر إلى عظام الحمار كيف نرفعها من الأرض ونعيدها إلى مكانها من الجسد ونركب بعضها إلى بعض ثم نلبسها اللحم، والكسوة الغطاء استعارة للحم من الثياب بجامع المخالطة والممازجة.

قوله (فلما تبين له) الفاء للتعقيب، والتبيين التوضيح، وفاعل الفعل مقدر بمعنى: فلما تبين له أمر إماتته مائة سنة ثم إحياؤه.

قوله (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) فعل العلم بمعنى الاستيقان ضد الشك بمعنى أني لم أسأل شكا وارتيابا، وهو يقيني بقدرة الله على كل شيء.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾

قوله (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) إخبار آخر من غيب الله تعالى إلى نبيه عن آيات توحيده، وهو سؤال إبراهيم ربه مشاهدة إحياء الموتى، وتقديم الدعاء بلفظ (ربي) من الأدب النبوي المعروف في القرآن الكريم، وفعل الإراءة للبصر، ويأتي سؤاله عليه السلام ذلك ليكون سببا في زيادة معرفته بربه وسكون قلبه ويقينه، وليس للشك.

قوله (قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) الاستفهام من الله تعالى لنبيه على وجه التقرير، وفعل الإيمان بمعنى التصديق لا بالمعنى الاصطلاحي، والإجابة بـ (بلى) لأن السؤال منفي، والاستدراك بـ (لكن) على النفي تعلل باطمئنان القلب لا بأصل الإيمان، والمقصود باطمئنان القلب الكناية عن زيادة اليقين وقوة العلم.

قوله (قال فخذ أربعة من الطير) الفاء لترتيب الكلام، وفعل أمر الأخذ بمعنى المسك لأربعة من الطيور مختلفة الأجناس، بدلالة (من) التبعيضية، والطير اسم جنس يطلق على الواحد والجمع.

قوله (فصرهن إليك) الفاء للتعقيب، والصر الجمع والضم، أي: قطع الطيور واضممهن إليك واخلط ريشها بدمها.

قوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي. أي وزع أجزاء الطيور الميتة على قمم الجبال، قال في المجمع: وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه: فرقهن على كل جبل، وكانت عشرة أجبل، ثم خذ بمناقيرهن، وادعهن باسمي الأكبر، وحلفهن بالجبروت والعظمة يأتينك سعيا. ففعل إبراهيم ذلك، وفرقهن على عشرة أجبل، ثم دعاهن فقال: أجبن بإذن الله، فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم. انتهى.

قوله (ثم ادعهن يأتينك سعيا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، ودعاء الطير كناية عن الإخبار عن تكوينها أحياء، وفصل جملة الإتيان لأنه تعليل لدعاء، والسعي المشي الحثيث بانتظام الريش إلى جسم الطائر حتى جاءت سعيا إلى إبراهيم ليتلقى كل طائر رأسه.

قوله (واعلم أن الله عزيز حكيم) أي: الله تعالى عزيز لا يعجزه شيء وحكيم في أقواله وأفعاله.

قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾

قوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) المثل هو الشبه، والصورة من التشبيه التمثيلي الذي يكون فيه وجه الشبه هيأة متحصلة من مفهوم أجزاء صورتي المشبه والمشبه به، وهذا الجزء هو المشبه وهم المؤمنون المنفقون أموالهم في أمور الجهاد وموارد البر كالصدقات ونحوها.

قوله (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) الكاف زائدة لتأكيد التشبيه، وهذا الجزء هو المشبه به وهو حبة السنبلة التي زرعت في الأرض وأنتجت كثرة من السنابل رمز لها بالعدد سبعة، و(في كل سنبلة مئة حبة) أي: في كل سنبلة من هذه السبع سنابل مائة حبة، والإنبات الزرع، والمحصلة أن الإنفاق في سبيل بسبعمائة ضعف.

قوله (والله يضاعف لمن يشاء) المضاعفة زيادة المثلين على الأصل، كناية عن البركة التي يفيضها الله على أصل رأس المال الذي تخرج منه النفقة.

قوله (والله واسع عليم) أي: الله تعالى يسع عطاؤه الخلق فلا تضيق رحمته بهم، وعليم بالمستحقين للزيادة.

ووقع المثل في تحبيذ الإنفاق في الجهاد في سبيل الله لما في حب المال من تعلق وتشبث، لذلك جاء بأسلوب تفصيلي بصورة التشبيه التمثيلي المتعدد الصور والأجزاء، فشبهت الآية ما ينفق من مال بصورة البذرة الواحدة التي تتفرع إلى مئات من السنابل، والمراد الكثرة والنماء، لأن المفارقة أن الإنفاق في المال يقتضي نقصانه، وإذا به يزكو على النقصان كالحبة الواحدة التي تنجب مئات من الثمر.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾

قوله (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) اسم الموصول مقامه الرفع على الابتداء، وفعل الإنفاق خبره، والإنفاق إخراج المال من أجل التوحيد لا من أجل الرياء وحب الدنيا.

قوله (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والمراد نفي ما ينغص عمل المعروف بمنة الكلام وأذاه للمُعطى بأن يسمع ما يسلب منه الحياء، ويشعره بعالته وثقله، والمنة النعمة الثقيلة أصلها من المن وهو القطع كأنها بالمنة تقطع النعمة وتقطع شكرها.

نقل في المجمع: روي عن النبي ﷺ أنه قال: المنان بما يعطي لا يكلمه الله، ولا ينظر إليه، ولا يزكيه وله عذاب أليم. انتهى.

قوله (لهم أجرهم عند ربهم) اللام في (لهم) لام الاستحقاق، وضمير جمع الغائبين عائد إلى المنفقين غير المستتبعين عطاءهم بالمن والأذى، والأجر الثواب من الله على الإنفاق، والظرف (عند ربهم) لضمان الاستحقاق.

قوله (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي: آمنون من أهوال القيامة وعذاب النار، أو لا يخافون فوت الأجر ولا يحنون لنقصانه.

قوله تعالى ﴿ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾

قوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) القول المعروف كناية عن الكلام الجميل الذي يقال للسائل المستعطي والمغفرة كناية عن ستر السائل والعفو عن تجاوزه في الإلحاف عند السؤال ونحوه، فذلك الكلام والعفو أحفظ لحياء السائل لذلك هو عند الله خير من عطاء يتبعه ما ينغصه ويشوه صورته بالمن والأذى.

قوله (والله غني حليم) أي: والله غني عن عطائكم وإنفاقكم حليم لا يعاجلكم بالعقوبة.

نقل في المجمع: روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار ولين، إما بذل يسير أو رد جميل، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) إعادة النهي عن إتباع الصدقة المن والأذى يراد به التمهيد لما بعده من التشبيه التمثيلي، والإبطال الإفساد والتشويه، والصدقات إخراج المال للفقراء وأمثالهم من السائلين.

قوله (كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) شبه من يخرج ماله ثم يمن به على السائل بمن ينفقه رياء ونفاقا، والمراءاة من إراءة الناس الفعل وإنما عد من صور النفاق لأن المرائي ينشط بفعله أمام الناس ليريهم كرمه أو عبادته وإخلاصه من دون اعتقاد قلبي، في حال أنه غير مؤمن بالتوحيد ولا بالمعاد، ونصب (رئاء) على الحال.

قوله (فمثله كمثل صفوان عليه تراب) الفاء للتفريع، شبهه بالصخرة الصلدة لا يزيدها المطر غير صلابة وقسوة، والصفوان الحجر الجامد الأملس، والتراب الذي على الحجر لأنه يغطي قسوة الحجر فلا يكشفه غير نزول الماء عليه حتى تظهر حقيقته كذلك المنافق لا تنكشف سرائره إلا في

أمثال الإنفاق ونظائر هذه الحوادث، فبدلا من أن تنسرب الرقة والهداية إلى قلبه يزيد قلبه اسودادا وضلالة.

قوله (فأصابه وابل فتركه صلدا) الفاء للتعقيب، والإصابة هنا نزول المطر الشديد الذي سمي بالوابل لشدته شدة زادته صلابة وصلادة، والفاء في (فتركه صلدا) للتعقيب، وتركه صلدا كناية عن فساد صلاحيته للزرع والانتفاع.

قوله (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) أي: أن المنافقين أضاعوا النفقة والثواب كما أضاع الوابل التراب الذي غطى الصفوان.

قوله (والله لا يهدي القوم الكافرين) أي: يمنع الله ألطافه عن الكافرين فلا يهتدون إلى ثواب الأعمال لأن كفرهم محبط لها.

قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾

قوله (ومثل الذين ينفقون أموالهم) وهذا مثل المؤمنين، المنفقين أموالهم من أجل ثواب ربهم ونيل مرضاته في أعمال البر.

قوله (ابتغاء مرضاة الله) انتصب (ابتغاء) لأنه مفعول له، والابتغاء الطلب.

قوله (وتثبيتا من أنفسهم) أي: توطينا لأنفسهم على طاعة الله، لأن أعمالهم حينئذ تكون عن معرفة بالله ويقين.

قوله (كمثل جنة بربوة أصابها وابل) مثل البستان بمكان عال نزل عليه القطر الكثير، والجنة البستان الكثير الأشجار كثرة تجن ما تحتها، وتنكيرها لنوعيتها، والربوة المكان المرتفع يكون أقرب إلى تلقي مكر السماء.

قوله (فآتت أكلها ضعفين) الفاء للتعقيب، و(آتت) أعطت ثمرها مضاعفا لأنها رويت أفضل رواء.

قوله (فإن لم يصبها وابل فطل) الفاء للتفريع، في حال نفي نزول المطر على الجنة فيكفيها طل الماء وهو رذاذه من المطر الخفيف تروي منه، والمراد أن هذه الجنة لا يتخلف خيرها وريعها في الحالين المطر الشديد او الخفيف، والفاء في (فطل) واقعة في جواب (إن) الشرطية، وارتفع اللفظ على تقدير: فالذي يصيبها طل.

قوله (والله بما تعملون بصير) والله بصير بأفعالكم يجازيكم عليها، وتقدم المعمول (بما تعملون) للاهتمام لأن أصل الكلام: والله بصير بما تعملون، والكلام مشتمل على الترغيب والترهيب.

وفي الآيات خطاب تنظيمي لطبيعة الإنفاق الذي يراد له أن يكون صورة من صور الاعتقاد القلبي، لأن عكس ذلك سيزيد القلب قساوة وبعدا عن الله مثل الصخرة الملساء التي يزيدها الماء صلابة وقساوة إن وقع عليها، وتلك

من سمات المنافقين والكافرين التي تميزت طباعهم بالغلظة والخشونة والقساوة.

بينما جاءت الصورة التشبيهية الثانية للمؤمنين الذين يبذلون مالهم ايمانا واعتقادا بمشبه به أكثر ليونة ونتاجا فشبهتهم بالبستان العالي (جنة بربوة) زادها المطر غناء وغذاء فجاءت ثمارها كثيرة غنية، بل قليل من الماء يكفيها(طل)، وثمة فرق بين الصورتين: هناك وابل من المطر على حجر أملس لا يتخلله الماء فيلين بل يزداد يبسا وصلادة فلا ثمر من ورائه ولا جنى سوى زيادة في الخشونة والصلابة، بينما في الصورة الثانية ثمة بستان كثيف الشجر إذ لا تسمى الجنة جنة إلا إذا أجنها أي ظللها الشجر بتكاثفه، وهذه الجنة يصيبها وابل من ماء السماء فيزيدها ثمرا ونتاجا.

قوله تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾

قوله (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) الاستفهام للتعجيب، والمودة الرغبة الشديدة النابعة من القلب، والكلام مثل يضرب للحسرة والندامة في عدم الانتفاع مما أعطاه الله، والجنة البستان لا يسمى جنة إلا كثرت أشجاره وتكاثفت كأنها سقف يستر ما تحته، و(من) ابتدائية،

وخصوصية ذكر النخيل والأعناب لكثرة ثمرها المتفرع عنها وفوائدها، ولأنهما أكرم الشجر ولما لهما من منافع فضلا عن سائر الشجر، ووقع المثل الأخير لمن يملك مثل هذه البساتين ويمنع منها الإنفاق والخير للآخرين فيحرقها الله لتكون حسرة وندامة عليه.

قوله (تجري من تحتها الأنهار) الجملة موقعها الصفة للجنة، وجري الأنهار لضمان رواء أشجارها وشدة خضرتها، فضلا عن جمال منظر الماء الجاري، وإسناد الجري للأنهار مجاز عقلي للمبالغة يراد به جريان المياه لأن الأنهار أمكنتها.

قوله (له فيها من كل الثمرات) اللام في (له) للملك، والهاء عائد إلى الضمير في (أحدكم)، والظرفية حقيقية والهاء عائد إلى الجنة، والمراد جني مختلف أنواع الثمرات وليس من النخيل والأعناب فحسب.

قوله (وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء) أي: لحقته الشيخوخة وله أولاد صغار محتاجون إلى من يرعاهم.

قوله (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) الفاء للتعقيب، أي: فضربها إعصار وهو رياح شديدة مصحوبة بصاعقة نار أتت على الجنة وما فيها من خيرات فأحرقتها.

قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) أي: بمثل تلك الأمثال يوضح الله لكم دلائله وآياته لتكون سبيلا لكم للتفكر والتدبر في سبل طاعته ونيل ثوابه.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) خطاب تكليف للمؤمنين بالحث على إخراج المال من طيب ما رزقهم الله مما كسبوا، وهو تبيان لصفة ما ينفق وهو المال الحلال بعد البيان عن صفة المنفق في كونه بعيدا عن القسوة والرياء.

قوله (ومما أخرجنا لكم من الأرض) أي: أخرجوا من غلات الأرض وثمارها ما أوجبته فريضة الزكاة، والمقصود بالإخراج من الأرض النبات المزروع فيها وإسناده إليه تعالى لأنه الخالق لذي جعل في التربة خصائص الإنبات.

قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) أي: لا تقصدوا إخراج ما فسد من الثمر تنفقونه في موارد الصدقات، والتيمم القصد، والخبيث الفاسد من الثمر المختلط رديئه بحسنه.

قوله (ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) أي: أنتم لا تأخذون الرديء من الثمر إلا عن مساهلة منكم في الثمن أو الغرماء، فكيف تسمحون لأنفسكم بإعطائه في الصدقة، والإغماض كناية عن غض الطرف للمسامحة والتساهل.

قوله (واعلموا أن الله غني حميد) أي: واعلموا أن الله غني عن إنفاقكم مستحق للحمد لكثرة أنعامه عليكم.

قوله تعالى ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾

قوله (الشيطان يعدكم الفقر) الإخبار تذكير لبني آدم عن توعد الشيطان لهم بالإضلال في الوسوسة لهم بمنع إعطاء الصدقات لمستحقيها. ووعده لهم بالفقر والحاجة مجاز باعتبار ما سيكون في حال إنفاقهم المال.

قوله (ويأمركم بالفحشاء) أمره مجاز بمعنى ما يبث في نفوسهم من وسوسة وتزيين لقبيح الأفعال والمعاصي، والفحشاء أقبح الذنوب التي يعصى بها الله.

قوله (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) في المقابل الله تعالى بهذه العظمة من التصريح باسمه يعدكم الوعد الحقيقي وهو غفران الذنوب وسترها ويعدكم الزيادة على الثواب فيما عملتم من عمل صالح، وتنكير اللفظين للتعظيم.

قوله (والله واسع عليم) تكرار لفظ الجلالة من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم، والواسع مجاز من كبر رحمته التي شمل فيها جميع خلقه، والعليم الذي لا يخفى عليه شيء.

قوله تعالى ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾

قوله (يؤتي الحكمة من يشاء) الإيتاء بمعنى الإعطاء، والحكمة معرفة عواقب الأمور وهي من هبات الله لبعض عباده تقتضيها مشيئته بحسب معرفته بخلقه سبحانه، وقيل في معنى الحكمة معاني مختلفة، ومنها هي: العلم الذي تعظم منفعته، وتجل فائدته. ذكر في التبيان. انتهى.

قوله (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) الإتيان بالشرط لبيان جوابه وهو إعطاء الله الخير العميم لمن يهب الحكمة لبعض عباده.

قوله (وما يذكر إلا أولو الألباب) أي: لا يتعظ بالآيات إلا أهل العلم وأصحاب العقول، والتذكر كناية عن الاتعاظ لأنه الخطوة الأولى في استحضار معناها وثم تدبرها وأخذ العبرة منها.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾

قوله (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) أي: ما أخرجتم من مال للصدقة أو للنذر فإن الله تعالى يجازيكم عليه ويثيبكم على ما أعطيتم، وتكررت (من) مرتين وكلتاهما تفيد العموم، والنذر على ما قال

الراغب: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر. انتهى. فهو إلزام بفعل بر بشرط.

قوله (وما للظالمين من أنصار) خُصّ الظالمون بالذكر لأن إنفاقهم في غير موضعه كشف عن نفاقهم ورياءهم، وسيحاسبون عليه فلا أعوان لهم يوم القيامة يدفعون عنهم العذاب.

قوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾

قوله (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) الآية تعلم المؤمنين الكيفية التي تعطى بها الصدقات، فخيرتهم بين الإظهار وامتدحتهم عليه، وبين الإخفاء واستحسنته لهم، والصدقة ما يخرج من مال للمحتاجين قد تكون فرضا أو نفلا، وصدقة النفل هي الأولى بالإخفاء أما صدقة الفرض فإظهارها أفضل لأن المفروض لا يدخله الرياء، وبين الجملتين تقابل بديعي لافت.

قوله (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أي: يغفر الله لكم ذنوبكم ونمحوها عنكم. والجملة معطوفة على ما قبلها لذلك جزم فعل التكفير، وتعديته بـ (عن) لأنه متضمن معنى التجاوز عن الذنب، و(من) زائدة لا تفيد التبعيض، لأن السياق إنعام وتفضل من الله لا يحتمل النقصان.

قوله (والله بما تعملون خبير) أي: الله عالم بأفعالكم وإنفاقكم سرا أو علنا، لا يضيع عنده عمل عامل منكم.

قوله تعالى ﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ ﴾

قوله (ليس عليك هداهم) أي: ليس الواجب عليك أيها النبي ﷺ هداية من هم ليسوا على دينك فتمنع عنهم الصدقة لتحملهم على الإيمان، لأن مناسبة الكلام نزلت في ذلك، والكلام تطييب وتسلية لقلب النبي ﷺ لئلا يغتم من إعراض النسا عن دعوته لأنه كان حريصا على إيصال نعمة التوحيد إلى جميع الناس.

قوله (ولكن الله يهدي من يشاء) الاستدراك على النفي لتأكيد أن الهداية شأن إلهي يهدي بها من شاءت مشيئته تلك المشيئة التي ليس علينا إلا الإذعان لها لحكمته ومعرفته سبحانه بما لا نعلم.

قوله (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم) أي: إخراجكم للمال على المحتاجين يعود نفعه عليكم بالثواب الجزيل من الله، فكأنه إنفاق لأنفسكم، و(من) للاستغراق، والشرط للترغيب في الإنفاق.

قوله (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) تفيد (ما) النفي، أي لا تنفقون إلا طلبا لمرضاة الله، وهو إخبار من الله تعالى عن صفة المنفقين وهو ابتغاؤهم القرب من الله، وخص ذكر (وجه الله) على سبيل المجاز والمراد نيل ثوابه، على عادة العرب في ذكر أشرف ما عند الإنسان وهو وجهه.

قوله (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) أسلوب شرط، يراد به تبيان جوابه، وهو إيصال الثواب الكامل للمنفق في الخير، والتوفية إكمال الشيء، وتعدية الفعل بـ (إلى) لتضمنه معنى التأدية.

قوله (وأنتم لا تظلمون) أي: لا ينقص من أجركم وثوابكم شيئا، والظلم النقص.

قوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

قوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) الظرف (للفقراء) متعلق بعامل محذوف تقديره: النفقة، واسم الموصول وصلته علة للحكم، والحصر الحبس، وتفيد(في) معنى التعليل، أي: النفقة للفقراء الذين حبسوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله، وهم أهل الصفة من المهاجرين كانوا يلجؤون إلى

صفة المسجد أي سقيفته، يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى في النهار، وقد امتدحهم النبي كثيرا.

. قال في المجمع: وهم نحو أربعمائة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة، ولا عشائر يأوون إليهم، فجعلوا أنفسهم في المسجد، وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله، فحث الله الناس عليهم، وكان الرجل إذا أكل وعنده فضل، أتاهم به إذا أمسى. انتهى. وسمي الجهاد سبيل الله لأنه الطريق الموصل إلى رضائه وثوابه.

قوله (لا يستطيعون ضربا في الأرض) فصلت الجملة لأن موقعها الحال، أي: لا يقوون على الاتجار لقلة ذات اليد، والضرب كناية عن التجر بين البلدات في البيع والشراء، والمراد بنفي الاستطاعة الكناية عن عدم العمل لاشتغالهم بالجهاد.

قوله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) جملة حالية، والحسبان الظن، والجاهل يراد به الذي ليست لديه معرفة بحالهم، وتعريفه للعموم، والغنى الثراء، وتفيد (من) معنى السبب، أي: يعتقدهم الجاهل بحالهم أغنياء بسبب تعففهم عن سؤال أحد، ويبدو الكلام كناية عن إعراضهم عن السؤال للاستجداء أو طلب العطية.

قوله (تعرفهم بسيماهم) بيان لما سبق، والمخاطب عام غير مُعيّن، أي: يعرفهم المتأمل لهم بعلامات الفقر في وجوههم فتصل إليهم الصدقات من دون أن يسألوا، والسيماء العلامة.

قوله (لا يسألون الناس إلحافا) جملة بيان ثان لقوله (يحسبهم الجاهل). ونفي السؤال نفي طلب الناس منهم حاجة، والإلحاف الإلحاح، وانتصب على الحال، أي: لا يطلبون ملحفين، والمراد أنهم لا يسألون أصلا لا أنهم يسألون ولكن لا بإلحاف.

قوله (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) تكرر معنى الترغيب بالإنفاق وضمان مجازاة الله عليه لأهمية الإنفاق في موارد البر والخير.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾

قوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) طباقات وكنايات عن استمرار الإنفاق وتواصله في كل الحالات، ليلا ونهارا سرا وعلنا، ونقل كثرة من أهل التفسير عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي عليه السلام فله فضل السبق في الإنفاق، وحكمها سائر فيمن جرى على فعله.

قوله (فلهم أجرهم عند ربهم) الفاء دالة على الجزاء المقدر، والأجر الثواب المؤكد من الله تعالى.

قوله (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي: لا ينقص من أجرهم فيخافوا ولا يفوتهم الأجر فيحزنوا.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾

قوله (الذين يأكلون الربا) الآيات استقصت حالات إخراج المال في الفرض والمباح والمندوب وهذه المرة في المنهي عنه وهو الربا، والربا الدين على سبيل الزيادة والفائدة على أصل رأس المال، وأكل الربا مجاز لما يؤول من الزيادة الباطلة من المال الذي يفاد منه في شراء الطعام أولا وأكله.

قوله (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) نفي القيام بمعنى لا يبعثون من قبورهم إلا على هيأة تشبه حال من يصرعه الشيطان بسبب المس والجنون، ليكون ذلك علامتهم لأهل المحشر، والتخبط الترنح، و(من) تفيد السبب، والمس ذهاب العقل.

قوله (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) جملة تعليل لصورة المرابين يوم القيامة، لأنهم استحلوا الحرام وقلبوا أصل البيع فشبهوه بالربا إمعانا في ارتكاسهم بالمعاملات الباطلة، لأن الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، والباء في (بأنهم) للغاية بمعنى: لأنهم.

قوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) الإخبار للرد على قلبهم لصورة البيع وتشبيههم الباطل لاستحلال الربا، وبين الجملتين تقابل بديعي، وتعريف البيع والربا يفيد الإطلاق، أي: أحل الله البيع الذي لا ربا فيه، وحرم البيع الذي فيه الربا، والاستحلال الإباحة والإحرام المنع.

قوله (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) الفاء للتفريع، وفعل المجيء كناية عن التبليغ وإسناده إلى الموعظة للمبالغة على سبيل المجاز العقلي، لأن الإسناد حقيقته للرسل فهم الذين يعظون وينصحون، لا للموعظة التي هي معنى ذهني، والمراد المبالغة في الوعظ فكأن لكثرة وعظ الرسل أصبحت الموعظة ذاتها ناطقة بذلك. والتذكير لفعل المجيء لأن لفظ الموعظة تأنيثه غير حقيقي فهي والوعظ بمعنى واحد، والموعظة ما تستبطن من معنى الزجر والنهي عما يخالف شريعة الله أو الأمر بما يرضي الله، والفاء في (فانتهى) للتفريع، والانتهاء الامتناع عن فعل السيئة، والفاء الثانية في (فله ما سلف) واقعة في جواب (من) الشرطية، والمعنى: له ما أخذ قبل النهي لا يلزمه رده.

قوله (وأمره إلى الله) أي: أمر محاسبته يوم القيامة موكول إلى الله تعالى، إن لم يتب.

قوله (ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي: من رجع إلى التعامل الربوي فإن مصيره العذاب الدائم خالد فيه لا يخفف عنه، وهي ما تدل عليه ألفاظ الملازمة في الأصحاب والخلود.

وحفلت الآية بأكثر من تصوير بياني لتبشيع الربا فقوله (الذين يأكلون الربا) صورة مجازية عن نهم المتعاملين بالربا، وهم في مبعثهم كـ (الذي يتخبطه الشيطان من المس) تصوير لبشاعة منظر المتعاطين لأكل المال الحرام من الربا، بهيأة المصروع الممسوس ممن خالطه الشيطان فيعود ليس سويا في مشيته وسلوكه.

وقوله (إنما البيع مثل الربا) تشبيه مقلوب، حل المشبه به محل المشبه، إذ الأصل الربا مثل البيع، ولكن الآية صورت حال اعتقادهم وانغماسهم في الباطل فجعلوا الفرع (الربا) مكان الأصل(البيع) وقاسوا عليه.

قوله تعالى ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾

قوله (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) المحق الإزالة والمحو، أي: يهلك الله الربا فلا يبقي على أثره ومن يتعامل به حتى لا يتقرب إلى التعامل به أحد، في مقابل الترغيب بإخراج المال للصدقات، فيربيه أي يضاعفه وينميه، كأن يجعل البركة فيه.

ومكن الفعلان من رسم صورة بيانية حسية، فقد استعار المحق لما يمكن أن يهلك من تجارة أو مال لأن الربا معنى ذهني، واستعار الإنماء (ينمي) لما يمكن أن ينمو ويكبر كالزهر والنبات ثم حذف هذه المشبهات وأبقى على لوازمها على سبيل الاستعارة المكنية، والنكتة في الآية أن المربي إنما

يطلب بالربا زيادة المال، ومانع الصدقة إنما يمنعها لطلب زيادة المال، فبين الله سبحانه أن الربا سبب النقصان دون النماء، وأن الصدقة سبب النماء دون النقصان. كذا قال في المجمع. انتهى.

قوله (والله لا يحب كل كفار أثيم) نفي الحب عن الله كناية عن غضبه وسخطه، والكفار صيغة مبالغة في الكفر، والأثيم مبالغة في كثرة ارتكاب الإثم، والعموم في (كل) يدخل فيه أهل الربا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾

قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفصل للاستئناف وأهمية المخبر عنهم وهم المؤمنون، ومن أبدع الإشارات القرآنية ربط صفة الاعتقاد بالعمل في خطاب المؤمنين ولذلك الحكم في الخبر في الآية مأخوذ فيه جميع صفاتهم.

قوله (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) وإقامة الصلاة أداؤها على أتم ما يكون في أوقاتها وكيفياتها مأخوذ من القيام على الشيء وتدبيره، وإيتاء الزكاة إخراج المال في فريضة الإنفاق، وسميت بالزكاة للطهارة والنماء، وكثيرا ما تقرن الصلاة بالإنفاق في الآيات القرآنية، فهما من أجل مظاهر العبد المؤمن.

قوله (لهم أجرهم عند ربهم) خبر (إن)، واللام في (لهم) للاستحقاق، والأجر الثواب والظرف (عند ربهم) تشريف لهم في صدوره من الله.

قوله (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي: لا ينقص ولا يضيع أجرهم فيخافوا ويحزنوا.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خطاب الإقبال بصفة الإيمان للانتباه إلى اتقاء الله والالتزام بأوامره ونواهيه.

قوله (وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) الذر الترك بكراهة، أي: ترك ما بقي لكم من زيادة واقتصروا على رؤوس أموالكم، والشرط لتهييج إيمانهم في نفوسهم والرضا بالحكم.

قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾

قوله (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) الفاء للتفريع على الحكم السابق من ترك ما بقي من الربا، والمعنى: فإن لم تتركوا أخذ الزيادة من الربا فاعلموا أنكم داخلون في حرب مع الله ورسوله، والإذن العلم.

والحرب كناية عن العداوة، وهو إخبار بفداحة المعصية، واللفظ استعارة لشدة غضب الله لمن يتعامل بالربا، ويا له من مآل وخيم من يقع في هذه الحرب، إذ لا قبل لأحد لمثلها، وفائدة (من) ابتدائية، لتبيان نوع من الحرب عظيم.

قوله (وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم) أي: وإن أقلعتم عن أخذ الزيادة في الربا فمن حقكم استعادة رؤوس أموالكم، والراس يراد به الأصل.

قوله (لا تظلمون ولا تظلمون) لا تظلمون بأخذ الزيادة بغير حق، ولا تظلمون بإنقاصكم رأس المال، وبين الفعلين جناس ناقص.

قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾

قوله (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) أي وإن كان المستدين منكم في حال من الضيق والحرج لعدم وجود المال عنده فلا مانع من التيسير عليه وإمهاله، وبين العسرة والميسرة طباق، والإنظار الإرجاء والإمهال.

قوله (وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) أي: وأن تتصدقوا على المعسر بأن تهبوا له ما عليه من الدين أفضل لكم في الدنيا والآخرة، والتعليق لنفي العلم عنهم في خير الترك.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾

قوله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) الاتقاء الاحتماء والصون، وانتصب لفظ اليوم على المفعولية لا الظرفية، ونكر للتعظيم ويراد به يوم القيامة، والعدول عن التصريح إلى اسم ذلك اليوم إلى ذكر ما يدل عليه وهو المعاد إليه سبحانه تفخيم لشأنه وتهويل له.

قوله (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) تفيد (ثم) معنى التراخي الرتبي، والتوفية مجازاة النفس على ما عملت بحيث لا تزيد ولا تنقص، والكسب تستعمل في عمل الحسنات والسيئات، ونفي الظلم عنهم بمعنى لا ينقص من أجورهم يوم الحساب ولا يضيع حقهم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن

تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا) الخطاب بصفة الإيمان له ما بعده من التكاليف، أو للانتباه إلى أهمية ما يرشدون إليه كما هي الحال هنا فالأوامر إرشادية تنظم أحوال المسلمين.

قوله (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) المداينة المعاملة بدين أخذته منه أو أعطيته، والباء لتضمن معنى الفعل معنى المجازاة، وتفيد (إلى) انتهاء الغاية، والأجل المسمى الموعد المجعول له اسما ووقتا معينا، والكتابة التوثيق في صك توثيقا للحق.

قوله (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) أي ليوثق التداين بمكتوب لتوثيقه حتى لا يكون عرضة للسهو أو النسيان فتحصل المشاحنة والبغضاء، والتقييد (بالعدل) حتى لا يزيد في الدين ولا ينقص.

قوله (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) النهي عن الإباية بمعنى النهي عن الرفض، وذلك بحثه على الكتابة بخط يده ليكون ذلك أقوم للشهادة.

قوله (فليكتب وليملل الذي عليه الحق) الأمر في فعل الكتابة موجه للكاتب، أي: فليكتب الصك على الوجه المأمور به، والإملال الإملاء، أي: ليمل المستدين على الكاتب بلسانه تفاصيل المبلغ وموعد إرجاعه إلى صاحبه، ليكون ذلك حجة عليه فلا ينكر الحق الذي عليه.

قوله (وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا) أي: فليحذر المديون ربه في الإملاء فلا ينقص حق الدائن لا من قدره ولا من صفته، والبخس النقصان.

قوله (فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل) الفاء لتفريع من لا يصح منه الإملاء، وهو من كان به جهالة العقل وخفته، أو كان عاجزا أحمقا، أو مجنونا، فيتولى وليه الإملاء.

قوله (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) أي: واطلبوا شهودا اثنين من الرجال البالغين.

قوله (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) أي: يكفي من الشهود رجل وامرأتان بدلا من الرجلين.

قوله (ممن ترضون من الشهداء) أي: ممن يبدو عليهم الصدق والعدل في الشهادة، ولم يعرفوا بالتزوير والكذب.

قوله (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) جملة تعليل لشهادة امرأتين مكان الرجل، وهو الاحتراس من النسيان فتذكر إحداهما الأخرى، لأنه يغلب على النساء النسيان في تذكر تفاصيل أمثال هذه المعاملات.

قوله (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) إيصاء للشهود بألا يرفضوا الحضور للشهادة إذا ما استوجب ذلك إحقاقا للحق.

قوله (ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله) الخطاب للشهود، أي: لا تملوا من توثيق الشهادة مهما قل الحق أو كبر، لأن في ذلك حفظا لحقوق الأفراد، وضمانا لأمن المجتمع، وقوله (إلى أجله) أي: إلى أجل الدين.

قوله (ذلكم أقسط عند الله) أي: ذلك التوثيق المكتوب أكثر عدلا عند الله، لأنه أمر به.

قوله (وأقوم للشهادة) أي: أصوب للشهادة وأمنع من دخول الزيادة والنقصان على الدين.

قوله (وأدنى ألا ترتابوا) أي: أقرب إلى ألا تشكّوا في المبلغ أو الموعد، وأبعد من أن تظنوا بشبهات مبلغ الحق.

قوله (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) الاستثناء لإخراج قيد دفع المبلغ في أجله، وهو أن يكون المبلغ للتجارة المتفق عليها بين المتاجرين، والتجارة الحاضرة، أي: التجارة التي يتناقل فيها النقد يدا بيد لا تلك النسيئة، وجملة (تديرونها بينكم) جملة حالية.

قوله (فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) الفاء لتفريع معنى رفع القيد وحرج الكتابة والتوثيق، لأنها لا تحتاجه، فالكتابة للنسيئة لا للنقد.

قوله (وأشهدوا إذا تبايعتم) أي: واجعلوا شهودا لكم في حال البيع إذا تبايعتم، والأمر استحبابي إرشادي.

قوله (ولا يضار كاتب ولا شهيد) النهي عن كتابة الكاتب أو شهادة الشاهد لما لم يمل عليه، فينزل الضرر بأطراف المتبايعين.

قوله (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) أي: إدخال ما لم يتفق عليه أهل التبايع من الكاتب أو الشاهد خروج عما أمر الله به ونهى عنه، وتعدية فعل الفسق بالباء لتضمنه معنى الخروج، أي: خروج بأنفسكم عن طاعة الله.

قوله (واتقوا الله) الاتقاء الاحتماء والحذر من الوقوع في معاصي الله.

قوله (ويعلمكم الله) أي: يعلمكم ما جهلتموه من أمور دينكم ودنياكم وما تحتاجون إليه.

قوله (والله بكل شيء عليم) أي: عليم لا يغيب عنه شيء فكل شيء حاضر بين يديه، والتصريح بلفظ الجلالة ثلاث مرات للتعظيم وهو من باب وضع

الظاهر موضع المضمر، وذكر القمي في تفسيره: أن في البقرة خمسمائة حكم، وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكما. انتهى. ولذلك كانت هذه الآية أطول آيات سورة البقرة لما فيها من وصايا وألطاف إلهية بعباده في تنظيم أمر معاشهم.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾

قوله (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة) الشرط لبيان حكم الوثيقة بالرهن عند عدم وجود الكاتب، والمخاطبون المتداينون المتبايعون في حال سفرهم ولم يتسن لهم الإشهاد أو التوثيق فالرهن المقبوض يقوم مقام ذلك، والمقبوض المأخوذ باليد.

قوله (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته) جملة تفريع في حال أمن بعضكم بعضا أمنا لم يكن توثيق أو إشهاد أو رهن مقبوض فعلى الذي عليه الدين أن يؤديه كاملا غير منقوص، لأنها أمانة أؤتمن عليها.

قوله (وليتق الله ربه) معنى تحذيري من عقاب الله في حال جحود الأمانة أو بخسها.

قوله (ولا تكتموا الشهادة) أي: لا تكتموها بعد أن دعيتم إليها وتحملتموها.

قوله (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) أي: من يكتم الشهادة فقد أثم إثما عظيما، وإضافة الإثم إلى القلب أبلغ في الذم لأن القلب معقد العزائم على لغة العرب، وإلا فعلى وجه الحقيقة الإثم للنفس.

قوله (والله بما تعملون عليم) أي: بما أسررتم من كتمان الشهادة عليم يحاسبكم عليه.

قوله تعالى ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾

قوله (لله ما في السماوات وما في الأرض) أي: كل شيء مخلوق في السماوات والأرض ملك الله وحده لا ينازعه فيها أحد، فهي مملكته الواسعة، ولذلك يؤتى بلفظ السماوات والأرض استقصاء لذكرها، واللام في (لله) للملك، وذكر لفظ الجلالة للقصر، و(في) للظرفية المجازية.

قوله (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) أي: إن أظهرتم أو أخفيتم من أعمالكم طاعة أو معصية فأنتم محاسبون عليها، لأنه تعالى يعلمها أصلا، كأن الكلام نتيجة لما تقدم من علة ملكه تعالى وإيجاده للخلق.

قوله (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) الفاء للتفريع، والغفران والتعذيب للمسيئين بحسب مشيئته التي بناها تعالى على الحكمة والمجازاة، والله تعالى قد يغفر ابتداء ولكنه لا يعاقب إلا على سبيل المجازاة فلا يعاقب ابتداء لأنه أساس العدل.

قوله (والله على كل شيء قدير) أي: قدير على الفعلين المغفرة والعقاب ولا يقهره على ذلك أحد، وإنما كان ذلك من فضله ومننه.

قوله تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾

قوله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) الإيمان التصديق ويراد به الإخبار عن تصديق الرسول ﷺ بالأحكام الواردة إليه من آيات الله في السورة، وكذلك المؤمنون به، وذكر لفظ الرسول كناية عن محمد ﷺ تعظيما وتشريفا له، ولطالما كان ذلك أسلوبا قرآنيا خص به النبي محمد ﷺ في خطابه له من دون سائر أنبيائه مع عظيم منزلتهم عند الله تعالى.

قوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) أي: كل أحد منهم آمن بالله فنفى عنه ما لا يليق به، وآمن بملائكته فلا يفرق بينهم، وصدقوا بالكتب السماوية والرسل السابقين.

قوله (لا نفرق بين أحد من رسله) أي يقولون: لا نفرق بين رسول وآخر، فلا نؤمن ببعض ونكفر بالآخر كما فعل اليهود والنصارى.

قوله (وقالوا سمعنا وأطعنا) أي: وقال المؤمنون سمعنا قول الله وأطعنا رسوله، لا كما قال الكفار فيما حكاه تعالى عنهم (سمعنا وعصينا).

قوله (غفرانك ربنا وإليك المصير) انتصب لفظ الغفران لأنه مفعول مطلق للفعل المقدر اغفر، وفي إعادة الدعاء (ربنا) زيادة في الضراعة والتخضع لله، والقصر برجوع المصير إليه تعالى إقرار بالتسليم والخضوع له تعالى.

قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

قوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أي: من لطف الله بعباده ألا يحملها مشقة لا تطيقها ثم يحاسبها، وهذا يشمل التكاليف كلها، والتكليف تقال في تحميل ما يشق على النفس، والوسع الطاقة والقدرة.

قوله (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) أي: للنفس ما كسبت من عمل نافع، وتحاسب على ما جنت واقترفت، وأشير للنفع بالكسب وللذنب بالاكتساب لأنه افتعال وتكلف لحمل النفس على فعل ما ليس على فطرتها، وبين الجملتين مقابلة بديعية.

قوله (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أي: لا تحاسبنا على سهو بدر منا أو خطيئة ارتكبناها، وتقديم النسيان على الإخطاء نوع تدرج في الكلام.

قوله (ربنا ولا تحمل علينا إصرا) أي: لا تحمل علينا عملا ثقيلا نعجز عن أدائه، والإصر الثقل استعارة تصريحية للعمل الشاق، فالإصر هو العبء الشديد الذي يحبس حامله عن التحرك لثقله نحو القتل وما شابهه.

قوله (كما حملته على الذين من قبلنا) أي: مثلما شددت على الأمم قبلنا فعاجلتهم بالعقوبة.

قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) دعاء تلو دعاء، أي: لا تكلفنا ما لا نقوى على أدائه، فنعجز عنه، وندخل بتقصيره النار.

قوله (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) العفو الترك ويراد به الإغضاء عن الذنب، والغفران الستر والرحمة إشارة إلى الإنعام في الدنيا والعفو في الآخرة.

قوله (أنت مولانا) فصلت الجملة لأنها علة لما تقدم، وهو أنه تعالى مالكنا ومدبرنا، والإخبار إقرار من الداعي في العبودية لمولاه وحرية التصرف فيه.

قوله (فانصرنا على القوم الكافرين) الفاء أداة تفريع على ثبات ولاية العبد لربه، والنصر التأييد من الله على العدو، أي: أعنا بالغلبة على الكافرين.

وصياغة جمل الدعاء بأسلوب الوصل لأنها متحدة في المعنى والبناء، وأثر أنها من دعاء النبي ﷺ، وروي في المجمع: عن النبي ﷺ: إن الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء: فعلت واستجبت. انتهى. وقيل إن خواتيم سورة البقرة من كنوز الجنة.

سورة آل عمران

مدنية، وهي مائتا آية

سورة آل عمران سورة مدنية تضم مائتي آية، تدور أغلب موضوعاتها حول محاججة وفد النصارى للنبي ﷺ، لذلك فيها تفصيل كثير عن أحوال مريم وزكريا عليهما السلام، وكأن الآيات الكريمة رد على النصارى، ويمكن الوقوف عليها إجمالا بمحورين هما:

الأول: ما يزال فضاء المدينة بعد الهجرة هو الإطار العام لموضوعات السورة، فقد شغلت موضوعات حجاج النصارى للنبي ﷺ ولجاجتهم حيزا كبيرا من السورة، وخرجت السورة في قصص حجاج النصارى إلى الإشارة إلى قبولهم بالهزيمة أمام منطق النبي ﷺ بعد المباهلة وإذعانهم، بينما لم نجد مثل ذلك عند اليهود بل استمروا في فتنهم ونفاقهم، وفي السورة ذكر تفصيلي لوقائع الأمم الماضية كذكر جالوت وطالوت وداوود، وعرضت السورة كثيرا موضوعات التحريف لليهود والنصارى، واستمرت برسم صور نفاق اليهود كثيرا ومزاعمهم المدلسة ولا سيما في الإنفاق على الفقراء، ومسائل الجهاد، وكذلك حفلت كثيرا بذكر التشريعات الإسلامية الجديدة كالحج والزكاة وموارد الإنفاق والجهاد بالنفس، فرسمت كثيرا من صور التنظيم العسكري في معارك جهاد النبي ﷺ، وأصحابه وقدرته التنظيمية لصفوف المقاتلين، وذكرت عظات الهزيمة في معركة

أحد وتفاصيل المنافقين، وفيها تصوير للأخلاق النبوية الشخصية كالتواضع واللين والزهد والقيادة الحكيمة والصبر على الأذى.

الثاني: أما الصياغات التركيبية فقد مثلت حالة المطابقة التامة لمعانيها الكثيرة والمختلفة، تلك المطابقة الإعجازية التي لا تلمس فيها الركة في النسج أو القصور في أداء المعنى، وفضاء المدينة يعني البدء ببناء الإنسان والدولة وتشريع النظم ووضع الدستور وتبيان الأحكام، وهذه كلها معان تحتاج توخي لغة التفصيل والتكرير والايضاح وضرب الأمثال وبناء الجمل الطويلة، والميل إلى الإطناب أحيانا في صياغاتها، وتلك كلها من السمات الفنية لأسلوب السورة، ولغزارة المعاني وكثرتها جعلت أشكال جملها تميل إلى الطول، وكان أسلوب الاستفهام الإنشائي هو الأظهر من بين أساليب الإنشاء المختلفة في صور حجاج النصارى للنبي ﷺ، وهو استفهام مجازي يراد به التقرير والتعجيب، وكان الحذف من أكثر أساليب الايجاز في بناء الجمل ولاسيما في ايراد قصص الماضين للاعتبار بها، وما يزال البيان التصويري حاضرا في أسلوب ضرب الأمثال وتصوير أحوال الأم الماضية وعنادها لاستمرار تكرار أحداثها زمن النبوة.

وكان الطباق والمقابلة من أكثر فنون البديع في صياغة الجمل ورودا في السورة وذلك تصويرا للمتضادات والمتناقضات لأحوال النفس والكون وقدرة الخالق عليها، وما يزال التنغيم الصوتي خافتا بسبب كثرة الجمل الطويلة وتباعد الفواصل القرآنية.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾

مر الكلام على الحروف الافتتاحية في سورة البقرة.

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾

تقدم الكلام عن تفسير الآية في آية الكرسي.

قوله تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ ﴾

قوله (نزّل عليك الكتاب بالحق) أي: بلّغك الله أيها النبي القرآن المكتوب تبليغا أقر علمه في نفسك متمكنا مستقرا فلا يتغير ولا يتبدل، والتنزيل مجاز من نزول المعجزة القرآنية من مقام الرفعة الإلهية، والفعل دال على النزول المنجم، ودلالة حرف الجر المجاز الاستعلائي، وتعريف الكتاب للعهد ويراد به المكتوب كون القرآن يراد له أن يقرأ ويعلم به العباد، والباء في (بالحق) للمصاحبة والحق الصدق والثبات الذي لا يتغير ولا يتبدل.

قوله (مصدقا لما بين يديه) جملة حالية، أي: نزله في حال من التصديق بالكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل، وتعدية التصديق باللام دال

على تضمنه معنى الإيمان، ومعنى (بين يديه) أي: ما سبق وتقدم، والهاء عائدة أما إلى الكتاب أو إلى النبي ﷺ.

قوله (وأنزل التورية والإنجيل) أي: أنزل ألواح التوراة على موسى في الميقات وأنزل صحائف الإنجيل على عيسى.

قوله تعالى ﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ ﴾

قوله (من قبل) أي: من قبلك يا محمد.

قوله (هدى للناس) جملة حالية، لتبيان أن الكتب المنزلة كتب هداية لجميع الناس تدلهم على طريق التوحيد كلما أضاعوا الطريق إلى النجاة.

قوله (وأنزل الفرقان) أي: وأنزل ما يفرق به بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان تلطفا بعباده، واستعمل للقرآن فعل التنزيل لأنه نزل منجما متفرقا، بينما مع غير القرآن استعمل فعل الإنزال لأن التوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة، وقيل إن (الفرقان) هو جميع الكتب السماوية لأنها كلها تفرق بين الحق والباطل، وقيل هو (الزبور)، وقيل (القرآن) بذكر نعته تعظيما لشأنه.

قوله (إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد) الفصل للاستئناف بجمع ما تقدم ثم الحكم على من كفر بها جميعا، والكفر معناه الجحود والإنكار،

والباء للتعدية، وآيات الله جميع ما تقدم من ذكر الكتب السماوية، لأن إنكار بعضها والإيمان ببعض موجب للكفر بجميعها، والإيمان الصحيح إيمان بكلها من دون تفريق، وتقديم المتعلق (لهم) للأهمية لأن الحديث عن الذين كفروا، والعذاب ألم النار المستمر ووصفه بالشديد لقوته وثقله على الكافرين.

قوله (والله عزيز ذو انتقام) والله عزيز لا يقهر في سلطانه منتقم من الكافرين على سبيل مجازاتهم على أعمالهم وكفرهم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ ﴾

قوله (إن الله لا يخفى عليه شيء) الآية مقامها التعليل لما سبق من وعيده في الآية السابقة، والإخبار بالنفي المطلق عن خفاء شيء على الله لأن الأشياء حاضرة بحقائقها ومعانيها بين يديه لأنه سبحانه هو موجدها وخالقها، ولفظ الشيء عامة دالة على عموم المخلوقات، وإن كان يقصد بها الجهات العاقلة كونها المكلفة المحاسبة، لذلك هو داخل فيها، والمراد يعلم من آمن ومن كفر.

قوله (في الأرض ولا في السماء) ذكر السماء والأرض للاستقصاء علم الله في واسع مملكته، وتقدم ذكر الأرض على السماء على سبيل التدرج في الكلام من الأقرب إلى الأبعد، وتعريف الأرض والسماء للعموم، والسماء

كل ما علا الإنسان ويراد بها الأفلاك السماوية السابحة في الفضاء مما علمه الإنسان ومما غاب عنه.

قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾

قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) ضمير الفصل للقصر فالله وحده الذي يركب صور الإنسان في مرحلة الأجنة في أرحام الأمهات كما يريد من أشكال الجمال والدامة والطول والقصر واللون والسلامة ونحو ذلك، والتصوير التجسيد والتشكيل، و(في) للظرفية الحقيقية، والأرحام جمع رحم وهو بيت الجنين في جوف الأنثى، ومعنى الاستفهام (كيف) أي في أي حال يشاء، لأن مراحل خلق الإنسان في غاية التعقيد فكل طور لا يشبه الذي قبله حتى يتم على أجمل صورة.

وفي الكلام تلميح إلى تكذيب ادعاء نسبة الولدية إلى الله تعالى، وأن عيسى مولود من رحم شأنه شأن كل عبد خلقه الله.

قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) جملة تقرير لما تقدم، وهي تأكيد وحدانية الله بأقوى صيغ القصر بالنفي والاستثناء فنفى وجود أي إله سواه سبحانه ووصفه بالعزيز الذي لا يقهر وبالحكيم الذي أفعاله وأقواله موجبتان للحكمة.

تكرار الضمير (هو) العائد على لفظ الجلالة تأكيد التصديق بصحة نبوة محمد ﷺ وتلميح إلى الرد على عناد النصارى، ففيه تدرج في إيراد دلائل عظمة الله من علمه بكل شيء في السموات والأرض إلى علمه بما يخلق في حيز صغير كالرحم، وفيه إشارة إلى خلق عيسى عليه السلام والمراد الأهم وهو تصديق النبوة والقرآن.

قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

قوله (هو الذي أنزل عليك الكتاب) أي: الله تعالى وحده ـ يا محمد ـ أنزل عليك القرآن نزولا دفعيا، والتعبير بالإنزال دون التنزيل لأن المقصود بيان بعض أوصاف مجموع الكتاب النازل وخواصه، وهو أنه مشتمل على آيات محكمة وأخر متشابهة ترجع إلى المحكمات وتبين بها، فالكتاب مأخوذ بهذا النظر أمرا واحدا من غير نظر إلى تعدد وتكثر، فناسب استعمال الإنزال دون التنزيل. كذا قال الطباطبائي. انتهى.

قوله (منه آيات محكمات) الجملة موقعها الحال. وتدل (منه) على التبعيض، أي: من بعض الكتاب، والآيات المحكمات الآيات الواضحة التي لا تقبل التأويل، وفي الكلام تقسيم بعد إجمال، والمحكمات من الإحكام والقطع، والمتشابهات أي: الاحتمالات المشتبهات، وهي تعمل العقل وتشحذ الذهن في النظر والاستدلال، وإلا كان يمكن أن يكون القرآن كل آياته محكمات.

قوله (هن أم الكتاب) أي: الآيات المحكمات أخبر عنها بأنها أصل القرآن، والأم أصل كل شيء وأساسه، ولفظ الأم وليس الأمهات لأنه أخذ في معنى الآيات المجموع فأصلها واحد في البيان والحكمة بمعنى ليست كل آية محكمة أم الكتاب.

قوله (وأخر متشابهات) معطوفة على (منه آيات محكمات)، والأخر إشارة إلى الآيات ووصفت بالتشابه لأنها يرجع في تبيانها إلى المحكمات لذلك وصفت بأنها أم الكتاب.

وقال الشيخ الطبرسي مفرقا بين المحكم والمتشابه: قيل في المحكم والمتشابه أقوال أحدها: إن المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه، ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه، نحو قوله تعالى (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة) ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به إلى دليل، والمتشابه: ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله (وأضله الله على علم) فإنه يفارق

قوله (وأضلهم السامري) لأن إضلال السامري قبيح، وإضلال الله تعالى حسن. انتهى.

وينبغي التوضيح أن القرآن من جهة كل آياته محكمة متقنة قال تعالى (ألر كتاب أحكمت آياته)، ومن جهة أخرى كل آياته متشابهة في الصدق والحسن والثواب والبعد عن الخلل والتناقض، قال تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها)، وإنما الأمر في أن المتشابه سبيل إلى تمييز العلماء وتحصيل ثواب النظر وكد الخاطر وإعمال العقل وتدبر الآيات من دون الاتكال على الخبر فحسب.

قوله (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) الكلام مفرع على معنى ما تقدم من تقسيم الآيات إلى محكمات ومتشابهات، والمعنى: أن أهل الباطل يأخذون بما تشابه من الكتاب ليحتجوا به على باطلهم، و(في) للظرفية المجازية، والزيغ الميل عن القصد كناية عن الباطل، والاتباع الانقياد، وأريد بالتشابه في القرآن المعاني التي تكثر فيها الاحتمالات ويقطع بأمرها الرجوع إلى المحكم منها، وأهل الفتنة يرجعون فيها إليها من دون أن يأخذوا بجميعها الذي يتممها ويرفع ما تشابه منه كما فعل الخوارج حين احتجوا على الإمام علي عليه السلام ورفعوا شعار: الحكم لله، والزيغ في القلوب يراد به انحراف النفوس فإن القلب يطلق ويقصد به إدراكات النفس وإحساساتها.

قوله (ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) جملة مفعول له، والمراد طلبا للضلال والإضلال، والتأويل من الأول وهو الرجوع إلى الأصل لبيان غايته المقصودة.

قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) أي: تأويل المتشابه لا يعلمه غير الله والمتقنون فيه الضابطون له وهم الراسخون في العلم، والرسوخ الثبات ويراد به المتيقنون من علمهم وأمرهم.

وفي نهج البلاغة: واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما. انتهى. وفيه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. انتهى.

قوله (يقولون آمنا به) جملة فعل القول موقعها الحال، أي: قائلين، والايمان التصديق والهاء عائد إلى الكتاب.

قوله (كل من عند ربنا) لفظ الكل مقطوع عن الإضافة لذلك نون، والتقدير: كل الآيات محكمها ومتشابهها من عند ربنا.

قوله (وما يذكر إلا أولوا الألباب) أي: لا يتدبر ولا يتفكر في آيات الله إلا أصحاب العقول فيردوا المتشابه إلى المحكم، واللب وسط كل شيء وجوهره.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

قوله (ربنا لا تزغ قلوبنا) الدعاء من تتمة كلام الراسخين في العلم على سبيل الحكاية عنهم في طلب الإمداد من الله بالتوفيقات والألطاف التي تسددهم، والنهي عن زيغ القلوب بمعنى: لا تبتلنا بمحن تضطرب فيها نفوسنا، وتميل عن طريق الحق، نهي على سبيل الدعاء.

وقوله (بعد إذ هديتنا) أي: بعد أن وفقتنا لألطافك فدللتنا عليك.

قوله (وهب لنا من لدنك رحمة) الهبة العطية من دون مثامنة وتكون للشيء الثمين، والتعبير (من لدنك) لطلب خصوصية الهبة فإنها رحمة خاصة لا تكون إلا منك وحدك وهي التثبيت على الهداية، وهو ما يدل عليه تنكير لفظ الرحمة.

قوله (إنك أنت الوهاب) الفصل لأنه تعليل للدعاء، وذلك لأن الله كثير الهبات واسع العطاء، وفي إيراد الكلام بالجملة الإسمية وصيغ القصر بضمير الفصل وأل التعريف إشارة إلى لزوم العطاء له سبحانه.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾

قوله (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) تكرار الدعاء (ربنا) للإشارة إلى استمراره أي: ويقولون: ربنا، والكلام إقرار منهم بالبعث والمعاد، أورد على سبيل الإخبار المبدوء بحرف النسخ لتأكيده، والجمع يراد به حشر الله الناس للحساب، واللام في (ليوم) للغاية، بمعنى لأجل يوم القيامة، ونفي الريبة عنه ليقين حصوله.

قوله (إن الله لا يخلف الميعاد) قطعت الجملة لأنها تعليل وذلك لأن حصول ذلك اليوم مما وعد به الله خلقه والله لا يخلف ما يعد.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ ﴾

قوله (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) إخبار مؤكد مبدوء بحرف النسخ ومصوغ بالجملة الإسمية لرسوخ معنى خسران الكافرين يوم القيامة وثبوته، والإخبار متضمن التهديد والوعيد الشديدين، فأموال الكافرين وأولادهم لا تمنع منهم العذاب ولا تدفع عنهم النار، و(من) ابتدائية بمعنى: لن تدفع عن الكافرين عذاب النار ابتداء وانتهاء.

قوله (وأولئك هم وقود النار) مبالغة في صفة العذاب للكافرين، فهم لملازمتهم النار حطبها ووقودها الذي تتقد بها وتستعر، والصورة من

التشبيه البليغ، ويمكن أن يكون بمعنى بهم تتقد النار، والكلام في يهود المدينة من قريظة والنضير، فهم الذين كفروا برسول الله.

قوله تعالى ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) أي: عادة هؤلاء الكافرين بك يا محمد كعادة آل فرعون في تكذيبهم موسى، والعطف واسم الموصول بمعنى: وكذلك الأمم الكافرة السابقة عليهم كان ديدنهم إنكار الرسل، فسيرة هؤلاء الكفرة مثل سيرة الذين سبقوهم من آل فرعون وغيرهم من العناد والعصيان.

قوله (كذبوا بآياتنا) أنكر دلائل الله النازلة على ألسنة رسله وجحدوا نعمه عليهم، وتعدية فعل التكذيب بالباء لتضمنه معنى الكفر والجحد.

قوله (فأخذهم الله بذنوبهم) الفاء للتفريع، والأخذ كناية عن إنزال العذاب بالأمم الكافرة، والباء في (بذنوبهم) بمعنى بسبب آثامهم.

قوله (والله شديد العقاب) أي: ألم عقابه شديد موجع.

قوله تعالى ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

قوله (قل للذين كفروا ستغلبون) والأمر في فعل القول تلقيني من الله لنبيه على سبيل إخباره وطمأنته بغلبة دعوته، وأيا كان الخطاب لمشركي قريش أو لليهود، فعلى القولين فيه إعجاز بالإخبار بالمستقبل، فهم غلبوا فعلا وقضوا مردة كفارا.

قوله (وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) وهذا من الوعد الإلهي في جمع الكافرين وحشرهم إلى عقاب النار، والحشر الجمع من غير اختيار من المحشور، وتفيد (إلى) انتهاء الغاية، وجهنم اسم علم غلب على نار العذاب يوم القيامة، وفعل البؤس فعل ذم لهذه العاقبة إذ ليس أسوأ منها فتذم، والمهاد استعارة للوطاء ويراد به ذم مستقر أهل الكفر في النار، ولا تخلو الاستعارة من تهكم بهم.

قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾

قوله (قد كان لكم آية في فئتين التقتا) الإخبار عن وقعة بدر التي انتصر فيها المسلمون على مشركي أهل مكة على الرغم من قلتهم فقد كان عديدهم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا بعدة أصحاب طالوت الذين عبروا النهر معه، بينما لا يقل عد مشركي مكة عن ألف رجل مع كامل عدتهم الحربية بينما

المسلمون لا يملكون سوى فرسين وبضعة دروع وسيوف، والخطاب في (لكم) ليهود المدينة لأن المشركين مخبر عنهم، والآية العلامة وتنكيرها للنوعية لأنها معجزة للنصر، و(في) للظرفية المجازية، والفئتان اللتان التقتا هما جمع المسلمين والمشركين، واللقاء الملاقاة بحيث يرى أحدهما الآخر إشارة إلى قرب بعضهما للقتال.

قوله (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) القطع تعليل للآية، وذلك لأنها طائفة مؤمنة تحارب من أجل توحيد وأخرى كافرة بالله ورسوله.

قوله (يرونهم مثليهم رأي العين) أي: الفئة الكافرة ترى الفئة المؤمنة ثلاثة أضعافهم رؤية عيانية، وذلك من معاجز الله تعالى أن كثر عدد المؤمنين في أعين الكافرين، حتى يهابوهم وينزل الرعب في قلوبهم فيكون ذلك سببا في خورهم وهزيمتهم، وقيل إن الله قلل المسلمين في أعين المشركين ليجترئوا عليهم فلا ينصرفوا حتى إذا بدأ القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا وينهزموا قال تعالى (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم) [الأنفال ٤٤]، فالتقليل والتكثير في حالين مختلفين ولا تناقض بينهما، وقوله (يرونهم مثليهم رأي العين) صورة تشبيهية بليغة، فقد كانت العلامة الواضحة هي في غلبة المسلمين لمشركي مكة إذ كانوا قلة، نصف عدد المشركين، ولكن الله تعالى مدهم بملائكة كثّر بهم عددهم في عين العدو إلى درجة المشاهدة العيانية.

قوله (والله يؤيد بنصره من يشاء) أي: يؤيدهم بالغلبة، فقد كان المسلمون قليلي العدد والأعداء كثيرون، والباء في (بنصره) للمصاحبة.

قوله (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) أي: في ذلك النصر مع القلة عظة وعبرة لمن يعمل عقله ويتدبر الأمر، وأريد بالأبصار العقول التي يهتدى بها، واستعمالها ليناسب ايراد (العين) ويراد به المعرفة الحقة التي يكون فيها البصر سبيلا لذلك الفهم الواعي.

وفي نهج البلاغة استعمل هذا التركيب القرآني (رأي العين) في قوله عليه السلام: قد يرى الحُوّل القُلّب وجه الحيلة، ودونها حاجز من تقوى الله، فيدعها رأي العين، وينتهزها من لا حريجة له في الدين. انتهى.

قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾

قوله (زين للناس حب الشهوات) التزيين التحسين والتجميل للأشياء في أعين الناس، وتعريف الناس للعموم إشارة إلى كون ما يعد من الفطرة التي يشترك بها الناس البسطاء كلهم، وإضمار الفاعل لمعلوميته فالله هو خالق الميل الفطري في طباع الناس، لأن الدنيا محل ابتلاء والإنسان فيها مختبر

لحكمة إلهية، وجاء تعداد الشهوات بناء على قوتها الغريزية، وإطلاق لفظ (الشهوات عليها) تنزيل لقدرها وتخسيس لشأنها قياسا إلى ما عند الله من نعيم باق، فشهوات الدنيا (متاع) مؤقت وزوادة مسافر تنتهي، ولفظ الحب الميل القلبي والرغبة الشديدة له.

قوله (من النساء والبنين) تفيد (من) الابتداء، والنساء اسم جمع لا مفرد له، وهي راس ما يشتهيه الإنسان، والبنون جمع ابن وهم الذكور من الأولاد، والمراد امتداد الذرية من بنيه الصلبيين.

قوله (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) أي: المجمع المختزن من الذهب والفضة، والقناطير جمع قنطار وأصله من الإحكام، ويعني المال الكثير، والمقنطرة تأكيد كما يقال: الدراهم المدرهمة.

قوله (والخيل المسومة والأنعام والحرث) وهذه من مشتهيات الناس أيضا، والخيل تطلق على الجمع والمفرد ووصفها بالمسومة بمعنى المعلمة النادرة، وقيل المسومة الراعية، والأنعام جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم، ولا يقال على جهة الإفراد منها إلا للإبل لغلبتها عليها، والحرث الأرض المحروثة الصالحة للزرع.

قوله (ذلك متاع الحياة الدنيا) اختصر ما عد باسم الإشارة، وأخبر عنه بأنه متاع زائل مؤقت، لا يستدعي من الإنسان كل ذلك التهالك عليه ونسيان ما هو باق حقيقي.

قوله (والله عنده حسن المئاب) لذلك صرح بلفظ الجلالة لتذكير الناس بأن الحقيقة لا السراب موجودة عند الله تعالى وأن النعم الباقية الخالدة عنده، وعبر عنه بالمآب لأن رجوع الإنسان ومستقره في ثواب الله وطلب رضاه وهو حسن المآب لا غيره.

قوله تعالى ﴿ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) أي: أذكر ـ يا أيها النبي ـ للمكلفين المفتونين: هل أخبركم بأفضل مما اشتهته نفوسكم مما تقدم ذكره، والإنباء الإخبار بما يهم.

قوله (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اللام المقترن باسم الموصول للملك والاستحقاق، والتقوى الائتمار بأوامر الله والانتهاء من نواهيه، والظرف (عند ربهم) للتشريف، ولفظ الجنات خبر الابتداء (للذين)، ويجوز غيره، غير أن هذا الابتداء أنسب لأن السياق في الإخبار عن مجازاة المتقين، وجملة الجري مقامها الوصف للجنات، والمجاز فيها عقلي في إسناد الجري إلى الأنهار، وهي على الحقيقة لا تجري لأنها أمكنة والذي يجري هو الماء، ولكن التعبير للمبالغة فلشدة فيض الماء وكثرته

كأن مكانها يجري معها، والهاء في (من تحتها) أي من تحت أشجارها، وهو كله من صور النعيم الذي يقابل متاع الحياة الدنيا.

قوله (خالدين فيها) النصب على الحال، والمعنى دوام النعيم في الجنات زيادة في الترغيب بالتقوى.

قوله (وأزواج مطهرة) أي للمتقين نساء زوجات مطهرات عما يدنس قلوبهم من رذائل الأخلاق أو أجسادهن من خبث العلل، وهي وإن كانت النساء من ميول النفس في الحياة الدنيا وترتيبها كان الأول غير أن أمنية دخول الجنة ودوام النعيم لا يعدله أمر، لذلك يذكر قبل كل شيء.

قوله (ورضوان من الله) وهذا من أكبر اللذائذ الروحية التي يستشعرها الإنسان المؤمن وهو متنعم برضا ربه متقلب في نعمه بأمن ودعة، والرضوان مبالغة في الرضا، وتنكيرها للتعظيم.

قوله (والله بصير بالعباد) بصير بمعنى عليم بما يستحق عباده المتقون.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ﴾

قوله (الذين يقولون) أي: عباد الله يدعون ربهم بتذلل وتخضع.

قوله (ربنا إننا آمنا) يدعون ربهم مؤكدين إيمانهم مصرحين بذلك.

قوله (فاغفر لنا ذنوبنا) تفريع على تأكيد الإيمان وهو طلب الغفران من الذنوب، لأن الإنسان محل الخطايا، والمغفرة أصلها الستر، فكأن الأعمال المنكرة يوم القيامة مما يعاب ظهوره وينكر منظره فيدعو المرء ربه بالستر والتغطية له، ومنه قولهم كما قال الزمخشري في الأساس: اصبغ ثوبك بالسواد فإنه أغفر للوسخ، أي أحمل وأستر. انتهى. والذنب أصله الإتباع، كأن قباحة العمل تلاحق المذنب فيحاسب على تبعته.

قوله (وقنا عذاب النار) الأمر بالوقاية دعاء بمعنى: ادفع عنا النار يوم القيامة وأبعدنا عنها، أي: وفقنا بألطافك لدفع النار عنا باجتناب معاصيك والتزام طاعتك.

قوله تعالى ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾

قوله (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين) انتصب اللفظ على تقدير: أخص بالمدح الصابرين، والصبر حبس النفس على ما تكره، والصدق نقيض الكذب وهو الإخبار بالشيء على ما هو به، والقنوت دوام الدعاء والعبادة إشارة إلى الطاعة، والإنفاق إخراج المال وإنفاقه في موارد البر، والصفات تخص مظاهر المؤمن في نفسه وجوارحه.

قوله (والمستغفرين بالأسحار) أي المنقطعون إلى ربهم في عبادته للصلاة وطلب الغفران، والأسحار جمع سحر وأصله الخفاء ووقته الجزء الأخير

من ظلمة الليل حيث خفاء الشخص فيه، وإنما خص بالذكر لأنه وقت الخلوة الحقيقية للعبادة ولقاء الله وطلب العفو، البعيدة عن الرياء وانشغالات العين.

وفي كنز العمال روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله ـ عز وجل ـ يقول: إني لأهم بأهل الأرض عذابا، فإذا نظرت إلى عمار بيوتي، وإلى المتهجدين، والى المتحابين فيّ، وإلى المستغفرين بالأسحار صرفته عنهم. انتهى.

قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

قوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو) شهادة الله بمعنى تبيينه لدلائل توحيده في جميع ما خلق تبيانا لا يدع ريبة لمرتاب، والفصل في جملة التوحيد لأنها تفسير للشهادة.

قوله (والملائكة وأولوا العلم) العطف بمعنى: وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته، وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم، وهم العلماء الذين أعملوا عقولهم وتدبروا آيات الله ودلائل عظمته فاستيقنوا وآمنوا، وفيه تنويه لعلماء التوحيد وإعلاء لقدرهم، وقال النبي ﷺ في فضل العلم والعلماء: ساعة من عالم يتكئ على فراشه، ينظر في علمه، خير من عبادة العابد سبعين عاما. ذكر في المجمع، وفي روضة الواعظين. انتهى.

قوله (قائما بالقسط) جملة حالية، أي: القائم على الأمر المدبر له، والباء للتعدية، والقسط العدل الذي قامت به السماوات والأرض، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره: شهد الله أنه لا إله إلا هو قائما بالقسط، والملائكة وأولوا العلم.

قوله (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) فصل الكلام لأنه تعليل للقيام بالقسط وهو قيامه على تدبير الخلق ورزقهم لأنه العادل الذي لا ظلم في فعله، ولذلك ليس ثمة تكرار لجملة التوحيد، فالأولى بينت استحقاقه تعالى والثانية تعليله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله (إن الدين عند الله الإسلام) يراد بالدين ما يستلزم منه وهو الطاعة، والظرف لتعظيم الدين، والإسلام الانقياد وتعريفه للعهد، وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح. انتهى.

قوله (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم) تأكيد كون اليهود والنصارى خرجوا على العهد بسبب بعث النبي ونزول القرآن عليه،

فقد كانوا قبل ذلك متفقين على البشارة به ويعدون بصفاته وينتظرونه جيلا فجيلا فلم يختلفوا فيه وإنما اختلفوا بعد أن علموا أنه نبي عربي نزل في أمة العرب وليس منهم فأنكروه حسدا وبغيا منهم، والاختلاف تشتت الرأي وتفرق الكلمة، والذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى، ويراد بمجيء العلم إليهم تبليغهم بآيات القرآن الداعية إلى الانضواء تحت الراية المحمدية وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع وأن عليهم الدخول في الإسلام جميعا وترك اليهودية والنصرانية لأن الإسلام دين الحنيفية امتداد للديانات الإبراهيمة ومكمل لها وأن كتابه مهيمن على الكتب السماوية كلها.

قوله (بغيا بينهم) البغي الظلم ويراد به الحقد والحسد طلبا للرئاسة، والضمير في الظرف عائد إلى الذين أوتوا الكتاب.

قوله (ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) الكفر بمعنى الجحد والشرط والإخبار في جوابه متضمن معنى التهديد والوعيد، والسريع الحساب كناية عن سرعة عقابه للجاحدين، ووضع الظاهر في التصريح بلفظ الجلالة موضع المضمر للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾

قوله (فإن حاجوك) الفاء للتفريع و(إن) للشرط والخطاب لوفد نجران من النصارى على ما قيل، والمحاجة مراجعة الكلام بين المتحاورين على أساس تقديم الحجج للإقناع، وسميت بذلك مراعاة للحال وإلا فإن حجاجهم للنبي ﷺ باطل.

قوله (فقل أسلمت وجهي لله) الفاء واقعة في جواب (إن)، والجواب تلقيني متضمن معنى التعريض بالنصارى لأن معنى التسليم لوجه الله الانقياد له سبحانه ورفض أي تبعيض له كما فعل النصارى حين ادعوا الولدية لله وأن عيسى ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

قوله (ومن اتبعن) العطف بمعنى: وأسلم معي من المطيعين لي المؤمنين بالله المسلمين له سبحانه.

قوله (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم) أي: وأعرض يا محمد الإسلام على أهل الكتاب وأهل الشرك، وهم العرب، وسموا بالأميين لأنهم بلا كتاب سماوي، والاستفهام متضمن معنى التهديد، والأمر بمعنى: أسلموا، أو ادخلوا في الإسلام.

والخطاب في الآية عام لليهود والنصارى ومشركي العرب الذين لا كتاب لهم، والاستفهام توبيخ لبلادتهم وعنادهم ولجاجتهم، لأن البينات الكثيرة على صحة النبوة والتوحيد كفيلة بأن يتبصر بها كل أحد، وأما اللجاجة فيها والعناد فهي قلة إنصاف وليست من العقل في شيء، وهذا كقولك لمن أفهمته واجتهدت في طرق إفهامه بسبل مختلفة: هل فهمتها لا أم لك؟ كما

قال الزمخشري، ومثل هذا السؤال الذي أريد به الأمر قوله تعالى (فهل أنتم منتهون) إذ جاء بعد تبيان مساوئ الخمر.

قوله (فإن أسلموا فقد اهتدوا) تفريع على السؤال (أأسلمتم)، وهو ضمان هدايتهم إن قبلوا أن يدينوا بدين الإسلام، والهداية المقصودة إصابة الغرض.

قوله (وإن تولوا فإنما عليك البلاغ) تفريع آخر، وهو إعراضهم عن قبول الدعوة المحمدية فقد شدد في الجواب بألا يغتم لشأن المعرضين فإن واجب النبي الإبلاغ وإنما الهداية على الله، وتفيد (إنما) الحصر ويراد به التسرية عن النبي ﷺ وعدم تحميل النفس ما لا يطاق بسبب إشفاقه عليهم لكفرهم، وحرف الجر للاستعلاء المجازي بمعنى الفرض، والبلاغ هو إيصال الخبر للمتلقين على أتم ما يكون وأوضحه، ومنه البلاغة والبليغ.

قوله (والله بصير بالعباد) إخبار متضمن معنى الترغيب والترهيب لأن الله عليم بمن يتولى عن نبيه فيعاقبه وبمن يتولاه فيجازيه، والبصير كناية عن العلم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾

قوله (إن الذين يكفرون بآيات الله) أي: يجحدون بحجج الله ومعجزاته، والإخبار يدخل فيه أهل الكتاب.

قوله (ويقتلون النبيين بغير حق) وهم اليهود فقد عرفوا بقتل المرسلين وتآمرهم في تأليب الملوك على قتل الأنبياء فقد حرضوا على قتل يحيى وزكريا واعتقدوا أنهم قتلوا عيسى، والتقييد بغير الحق إشارة إلى إمعانهم في الظلم.

قوله (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) ويعطفون على قتل من يقول بالعدل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي المجمع روي عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ فقال: رجل قتل نبيا، أو رجلا أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، ثم قرأ (ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) ثم قال عليه السلام: يا أبا عبيدة، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم، وهو الذي ذكره الله تعالى. انتهى.

قوله (فبشرهم بعذاب أليم) والتبشير البشارة بالخير وهي إسماع الآخر خبرا يدخل عليه السرور، واستعملت هنا للعذاب نكاية بالكافرين وتهكما بهم، والأليم مبالغة بمعنى المؤلم.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لفظ الإشارة للكافرين، والحبوط السقوط، وحبوط الأعمال فسادها وفقدان قيمتها فلا يترتب أي أثر عليها، وذكر الدنيا والآخرة إشارة إلى شدة خسارة الكتابيين فأعمالهم لم تحقن دماءهم في الدنيا ولم تجلب لهم الثناء عليها، وفي الآخرة لم ينالوا بها المثوبة، وما ذاك إلا لأن أعمالهم لم تكن يطلب بها وجه الله بل رضى رؤسائهم وأنفسهم.

قوله (وما لهم من ناصرين) أي: ليس لهم ناصر يدفع عنهم العذاب يوم القيامة، وتفيد (من) الاستغراق.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

قوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) الاستفهام للتقرير والتعجيب، والخطاب للنبي ﷺ، والذين أوتوا نصيبا من الكتاب كناية عن علماء اليهود وأحبارهم فقد حظوا بشيء من علم التوراة، قال الطباطبائي: وقيل أوتوا نصيبا من الكتاب ليدل على أن الذي في أيديهم من الكتاب ليس

إلا نصيبا منه دون جميعه لأن تحريفهم له وتغييرهم وتصرفهم في كتاب الله أذهب كثيرا من أجزائه. انتهى.

قوله (يدعون إلى كتاب الله) أي: اليهود يدعون النبي والمسلمين للاحتكام إلى التوراة.

قوله (ليحكم بينهم) جملة تعليل بمعنى ليفصل بينهم بصحة نبوة محمد ﷺ.

قوله (ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) أي: تعرض طائفة منهم عن اتباع الحق، والتولي بمعنى الإنكار وعدم القبول، وجملة (وهم معرضون) جملة حالية، أي: ينكرون قبول الحق في حال من الإعراض الشديد.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

قوله (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) الكلام تعليل لشدة إعراضهم عن قبول اتباع الحق، وهو ما ركز في نفوسهم من تميز جنسهم وأنهم لا يعذبون يوم القيامة لأن أنبياءهم تشفع لهم، وقد حكى عنهم القرآن بعض مزاعمهم في قوله تعالى (نحن أبناء الله وأحباؤه) [المائدة ١٨]، وفاعل فعل القول علماؤهم الفاسدون، والمس أخص في الإصابة، وتعريف النار يراد به يوم القيامة، وتنكير الأيام لتقليلها ووصفها بأنها معدودات لقلتها وذلك أن كل معدود قليل.

قوله (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) الغرور الافتتان والإضلال وفاعل الفعل عائد إلى ما حرفه أحبار اليهود في تعاليم التوراة فقد أضلوا قومهم بهذه التحريفات، فأصبح دينهم غرورا لهم وضلالا، والافتراء الأكاذيب، والكلام دليل على ان كثيرا مما في التوراة مسته أيادي التحريف والدس.

قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

قوله (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) الفاء للتفريع، والسؤال لتهويل منظر حشر علماء السوء المحرفين لآيات الله من اليهود وغيرهم في يوم القيامة، وهو يوم قائم لا ريب في حدوثه، واللام في (ليوم) للغاية، وتنكير اللفظ للتعظيم، والريب أخص من الشك، و(في) للظرفية المجازية.

فالاستفهام مجازي يراد به تهويل ذلك اليوم المعد لهم الذي تفتضح فيه مزاعمهم من أن آباءهم من الأنبياء سيشفعون لهم وأن النار تمسهم لأيام قلائل، وروي في الكشاف: أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمر بهم إلى النار. انتهى.

قوله (ووفيت كل نفس ما كسبت) التوفية إيصال كل نفس حقها مما عملت سوءا بسوء وخيرا بخير من غير زيادة أو نقصان، والكلام إشارة إلى يوم الحساب، وفعل الكسب يقال في عمل الخير والشر.

قوله (وهم لا يظلمون) جملة حالية، والإخبار متضمن معنى العدل في الحساب، فالظلم معناه النقص، فهم يوم القيامة لا ينقص من أجرهم ولا يغفل عن حقهم.

قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾

قوله (قل اللهم مالك الملك) الدعاء من تعليم الله لنبيه لدفع مكائد أهل المكر من الكتابيين والمشركين، وصيغة (اللهم) نداء يفيد دعاء بدلالة الميم إذ لا تجتمع الياء مع الميم في هذا التركيب، وفي هذا الاسم المقدس خصائص منها:

١ـ الميم بدل عن حرف النداء (يا).

٢ـ الوحيد الذي تدخل عليه التاء للقسم.

٣ـ الوحيد الذي يدخل عليه (يا) وفيه لام التعريف وبقطع همزته.

٤ـ الوحيد الذي فيه لام التفخيم.

وفي نداء مالك الملك العموم بمعنى مالك كل ملك في الحياة الدنيا، لأن في هذه النشأة يدعى الملك وإن كان ملكا غير حقيقي.

قوله (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) فعل الإيتاء الإعطاء، ويقابله فعل النزع ومعناه قلع الشيء عن الشيء، والجمل موقعها الحال، والمشيئة من أحوال الله التي لا قبل للمخلوقين بمعرفتها ولكنه تعالى عرفنا أنها قائمة على الحكمة ومراعاة المصلحة التي لا يتاح للقاصرين مثلنا إدراكها.

قوله (وتعز من تشاء وتذل من تشاء) قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب من قولهم أرض عزاز أي صلبة، والذل ما كان عن قهر، يقال ذل يذل ذلا، والذل ما كان بعد تصعب، وشماس من غير قهر. انتهى بتصرف.

وكثر في الآية استعمال المقابلة بين الجمل إشارة إلى تصرف الله تعالى في ملكه وقدرته على كل الأحوال المتضادة.

قوله (بيدك الخير) جملة موقعها الحال، وذكر اليد مجاز مرسل علاقته السببية، ومعناه كثرة عمل النافع الخير، لأن اليد سبب في صنعه، وتعريف لفظ الخير للعموم، وخص بالذكر من دون الشر لأن ما يصدر عن الله تعالى الخير ولأن الكلام مسوق فيما هو خير والترغيب فيه.

قوله (إنك على كل شيء قدير) فصل الكلام لأنه تعليل لكل ما تقدم من إعطاء الملك ونزعه وإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين وإعطاء الخير

العميم لأنه تعالى القدير الذي لا يعجزه شيء كإيجاد المعدوم وإفناء الموجود.

وعن مناسبة الآية ذكر في المجمع وفي غيره: قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزني، وستة من الأنصار، في أربعين ذراعا، فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي ناب، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة، كسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله ﷺ، وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه، قال: فرقي سلمان إلى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة، من بطن الخندق، فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى ما يحتك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك، فإنا لا نحب أن نجاوز خطك، قال: فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق، والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان، فضربها به ضربة صدعها، وكان يصدر من ضربات الرسول الثلاثة لها بريق أراه الله به فتوح المدائن والحيرة، وأرض الروم، وصنعاء، فيكبر ويكبر معه المسلمون تكبيرة النصر، فاستبشر المسلمون، فقال المنافقون: ألا تعجبون يُمنّيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا؟ فنزل القرآن (وإذ يقول المنافقون الذين في قلوبهم

مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) وأنزل الله في هذه القصة: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك) الآية. انتهى بتصرف.

قوله تعالى ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾

قوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) الإيلاج إدخال الشيء بالشيء إلى حد التلبس والممازجة فيحل هذا مكان هذا أو يزيد طول هذا على حساب نقصان ذاك بحساب وتناوب مستمرين، وفعل الولوج صورة بلاغية بأسلوب الاستعارة، وهي من مختصات القرآن العظيم، فالليل والنهار ظواهر طبيعية تتحصل من مطالع الشمس ومغاربها، ولفظة (نولج) تستعمل للأشياء المادية غير أن التعبير القرآني نقل اللفظة إلى معنى مجازي فصور الليل والنهار كأنهما أشياء مادية تتلبس ببعضها فيدخل هذا في هذا في زيادة ونقصان، وللقرآن عجائب في تصوير الليل والنهار بأساليب الاستعارة.

قوله (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) فعل الإخراج مقتض الإظهار مما ستر به، وفاعله أضمر معلوم وهو الله تعالى. وبين الجمل تقابل بديعي، وفي الكلام صور استعارية متحركة، فقد استعار لفظة الميت للأرض الموات التي يحييها بالماء لإخراج النبات الحي، أو خلق الإنسان نفسه من الطين، أما إخراج الميت من الحي فقد يعني به البعث

والنشور بعد الموت، وربما إخراج الابن الجاهل من الأب العالم وربما في ذلك تعريض بأهل الكتاب.

قوله (وترزق من تشاء بغير حساب) أي: تعطي يا إلهي عطاء واسعا لا ينتهي، والرزق إشارة إلى العطاء النافع، ونفي الحساب لأنه لا يعد لكثرته، وكل شيء لا يحسب فهو كثير، وإنما الذي يعد القليل.

قوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾

قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) نهي شديد عن اتباع المؤمنين الكافرين، وطاعتهم لأن في ذلك ضررا على مجتمع التوحيد إذ يصنع منهم مجتمعا ضعيفا لا قيمة فيه للمبدأ ولا أثر لقوة التشريع الإلهي، والولي من يلي الأمور ويقوم عليها، و(من) ابتدائية، أي: لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين، لأن مكان المؤمن الأعلى ومكان الكافر الأدنى. كذا قال في المجمع. انتهى. فلا ينبغي للمؤمنين محاباة الكافرين أو ملاطفتهم أو الاستعانة بهم.

قوله (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) الشرط لبيان نتيجة النهي، أي: ومن يتبع الكافرين، وفي الكلام تقديم بمعنى: فليس في شيء من الله،

بمعنى: لا قيمة لعمله ولا أثر لفائدته عند الله، لأنه أخرج نفسه معنويا من مجتمع التوحيد والتعلق بثوابه.

قوله (إلا أن تتقوا منهم تقاة) الاستثناء لإخراج حالة ظهور الكافرين على المؤمنين فيكون التولي لأجل تقيتهم ومداراتهم دفعا لأذاهم، وفي الكلام دلالة على أن التقية حالة طبيعية لحفظ النفس في حال الخشية على أمنها ووجودها.

قوله (ويحذركم الله نفسه) دلالة فعل المضارع استمرار الحذر والخوف من عقاب الله وتربية النفس على عدم إغفال ذكره، ومنعها من اتباع الكافرين.

قوله (وإلى الله المصير) تقديم الظرف لقصر رجوع الخلائق إلى الله وحده يوم القيامة، وفيه وعيد شديد.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) أسلوب الشرط لبيان الجواب، ففي حالي النقيضين الله تعالى لا يخفى عليه شيء سواء أبدي أو أخفي، وأسلوب المقابلة يراد بها الإشارة إلى كمال علم الله تعالى وإحاطته بحالاتهم المتقلبة كلها من ولاية الكفار وغيرها، وذكر الصدور أريد به الإدراكات النفسية، وهو كناية نسبة عن القلوب مبالغة في شدة الخباء، وفي الكلام تحذير من عمل السوء.

قوله (ويعلم ما في السماوات وما في الأرض) انتقل بالعلم من الأصغر إلى الأكبر على سبيل التدرج بذكر العام بعد الخاص، فاستقصى بعلمه ذكر مملكته الواسعة من ذكر كل ما في السماوات والأرض، والتدرج في تكثير المعاني من الأخص إلى الأعم من أساليب الإطناب وهو كقوله تعالى (أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) [التوبة ٧٨].

قوله (والله على كل شيء قدير) أي: قادر على المجازاة على فعل المعصية، وهو تذكير للتحذير.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) لم يسم ذلك اليوم وهو يوم القيامة وإنما أخبر عنه بصفته لأن الوصف أكثر تهويلا من الاسم، والوجدان الإيجاد والحضور، ولفظ الكل لأن ذلك شامل لكل ذي نفس من المكلفين، وتفيد (من) الاستغراق لعموم أفعال الخير، والمحضر أي العمل المجلوب للحضور عيانا، بمعنى: أن الله يحضر أعمال العبد خيرا أو شرا بحيث يراها، وقدم الخير لأنها عادة القرآن في تقديم ما يرغب به.

قوله (وما عملت من سوء) العطف بمعنى: ويوم تجد كل نفس ما عملت من سوء.

قوله (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) الجملة محلها الصفة لعمل السوء، والسوء ما القبيح من العمل مما يسوء السامع ذكره، والمودة رغبة قلبية والمعنى: أن الأعمال السيئة المحضرة للعاصي يوم القيامة يتمنى لو أنها بعيدة عنه بعدا واسعا لخزي ذكرها وسوء منظرها أمام الأشهاد، والضمير في (بينها وبينه) أي بين الأعمال السيئة وبين العبد في ضمير (كل نفس)، والأمد البعيد الزمن الفاصل الواسع الذي لا يحد بحد، كناية عن استحالة اللقاء.

قوله (ويحذركم الله نفسه) تذكير لأهل الدنيا طالما هم قادرون على توقي عقاب الله.

قوله (والله رؤوف بالعباد) لطف من الله بعباده بتذكيرهم بكثرة رأفته وعطفه عليهم، ليكون ذلك ترغيبا لهم على اتقاء العقاب ونيل الثواب.

قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

قوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) الخطاب لجميع المكلفين، والحب الميل القلبي، إشارة إلى الإيمان بالله، والاتباع الطاعة والانقياد ويراد به إتباع الحب والإيمان العمل والتطبيق، وهو اتباع النبي ﷺ.

قوله (يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جزم الفعل (يحببكم) لأنه جواب الأمر (فاتبعوني)، وحب الله مجاز في إرادته وهدايته لهم، والمغفرة ستر الذنوب.

قوله (والله غفور رحيم) التصريح بلفظ الجلالة من باب وضع الظاهر موضع الإضمار للتعظيم، والاسمان من أسمائه الحسنى، من صيغ المبالغة، أي: كثير المغفرة والرحمة.

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قوله (قل أطيعوا الله والرسول) الأمر بالطاعة هو المظهر العملي للإيمان الحقيقي، وفي عطف الرسول على لفظ الجلالة تشريف عظيم بوجوب طاعتهما، وفي ذكر الرسول تكنية من دون التصريح تعظيم لشأن الحبيب المصطفى ودليل على مرتبته العليا عند الله، إذ لم يخاطب النبي باسمه قط خطابا مباشرا كسائر الأنبياء على عظيم منزلتهم، وإنما بصفة الرسالة والنبوة، إلا في حالات اقتضاها السياق سنقف عليها في حينها.

قوله (فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) جملة مفرعة على معنى ما تقدم، والتولي الإعراض عن الإقبال على دعوة التوحيد وحب الله، ونفي الحب عن الله كناية عن سخطه على الكافرين وغضبه عليهم.

قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله (إن الله اصطفى آدم ونوحا) استئناف بياني، وإخبار عن اختيار الله لأنبيائه وتفضيلهم على الناس جميعا، والاصطفاء الاجتباء والاختيار مأخوذ من الصفاء والصفوة الخلو من شائبة الكدر، وآدم أول نوع الإنسان وأبو البشر خصه الله بالتكريم والتوبة، ونوح الأب الثاني للبشر خصه الله بالنبوة وهو أول أولي العزم من الأنبياء الخمسة.

قوله (وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) والآل خاصة الأهل وتضاف إلى الذات الناطقة، ويراد بهم الذرية الطاهرة لإبراهيم كإسماعيل وإسحاق وبنيه، وعمران هو أبو موسى أو أبو مريم وهما من ذرية إبراهيم عليهم السلام، و(على) مجاز استعلائي للاصطفاء.

قوله تعالى ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ ﴾

قوله (ذرية بعضها من بعض) فصل الكلام لأنه تعليل للاصطفاء، أي: هذه الآل المصطفاة أولادا وأعقابا ينحدرون من نسل واحد من الصفاء والنقاء والفضيلة، فكل الأنبياء يعودون إلى إبراهيم عليه السلام فدينهم واحد وهو الحنيفية، وعن الباقر عليه السلام ـ في المجمع ـ حين تلا هذه الآية قال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة. انتهى. وحرف الجر (من) يفيد الجنس، أي ذرية الأنبياء من جنس واحد في النقاء وسلسلة الآباء، ودلالة الاصطفاء توحي بذلك.

قوله (والله سميع عليم) والله سميع لما تقوله الذرية عليم بأفعالهم وما يضمرون. والآية تمهيد لبيان قصة مريم.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾

قوله (إذ قالت امرأت عمران) وهي أم مريم، وفي القرآن لا تسمى المرأة بالمرأة إلا إذا كانت زوجة، واسمها حنة وأختها اسمها أشياع كانت عند زكريا وأبوهما عمران بن الهشم من ولد سليمان بن داوود، أو عمران بن ماثان من رؤوس بني إسرائيل، ومريم ويحيى ابنا خالة.

قوله (رب إني نذرت لك ما في بطني محررا) نذرت امرأة عمران وليدها لأن يكون عتيقا خالصا للعبادة فلا تصرفه للحوائج الخاصة، وكان المحرر لا يكون كذلك حتى يخدم في الكنيسة يقوم عليها ويخدم فيها حتى يبلغ الحلم فيخير حينئذ بين البقاء أو المضي لشأنه، وعبرت عما في بطنها بـ (ما) للتأدب في الخطاب وعدم القطع فيه لأنه مما يعلمه الله وحده.

قوله (فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) وفرعت على إخبارها دعاءها بقبول نذرها في جعل وليدها خالصا لخدمة بيت المقدس، والفصل في الكلام بمعنى التعليل فالله هو السميع لما دعت أم مريم وهو العليم بما نوت، وضمير الفصل (أنت) وأل التعريف قصران حبسا عليه ـ سبحانه السمع والعلم.

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾

قوله (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى) الفاء للترتيب، ويبدو من السياق أن أبا مريم توفي قبل وضعها، والوضع بمعنى ولادتها لمريم، ونداؤها لربها إخبار يراد به الحسرة في عدم إيفائها بالنذر لأن التحرير والخدمة في بيت المقدس لا يصح إلا للذكور في أعراف اليهود.

قوله (والله أعلم بما وضعت) إخبار منه تعالى بأنه أعلم بما وضعت لأنه هو الخالق المصور له، وليس الكلام من قول أم مريم لأن الإخبار يراد به بيان جهل أم مريم بما وضعت، لأنها لو كانت تعلم بجلالة مولودها عند الله ومعجزة حفيدها لما تحسرت.

قوله (وليس الذكر كالأنثى) وكذلك هذا الإخبار من قوله تعالى لا من أم مريم، بمعنى: ليس الذكر الذي طلبت للتحرير كالأنثى التي وهبها الله لها فإن منها سيكون عيسى وبهما ستتم كلمة الله ومعجزته لأنه سيولد منها بغير أب.

ولم يقع النفي لغرض عرض التفاوت الجنسي والوظيفي بين الذكر والأنثى على نحو عام، بدلالة لام العهد في لفظ الذكر، فليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت. وأرادت (امرأة عمران) بيان حرجها في عدم قدرتها

على الإيفاء بالنذر الذي قطعته على نفسها في وقف مولودها على خدمة بيت المقدس إن كان ذكرا محررا، أي معتقا مفرغا للعمل في هذا الشأن فقط، وكان ذلك الأمر معمولا به حينئذ، لذلك قالت (إني وضعتها أنثى) على سبيل التحسر، إذ كان علماء اليهود يحرمون ذلك على الأنثى لاحتقارهم المرأة ويعدونها أدون من الرجل، ولسر إلهي ما جعل الله من مريم الأنثى معجزة (عيسى) عليه السلام دحض بها مزاعم اليهود وأعاد للمرأة اعتبارها.

قوله (وإني سميتها مريم) أي: جعلت اسمها مريم وتعني بلغتهم العبرية العابدة الخادمة تقربا إلى الله بها وليكون اسمها مطابقا لفعلها، لهذا عوذتها بالله من الشيطان، ومريم أفضل نساء زمانها، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد. كذا روي في المناقب. انتهى.

قوله (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) وهذا من دعاء أم مريم لها، والاستعاذة الالتجاء إلى الله بإبعاد وسوسة الشيطان عنها وعن ذريتها. واستعاذة الآباء لأبنائهم حال ولاداتهم سنة الأنبياء فقد عوذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسنين عليهما السلام بقوله: أعيذكما من السامة والهامة وكل عين لامة. كذا ذكر في كنز العمال. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾

قوله (فتقبلها ربها بقبول حسن) الفاء للتعقيب، والتقبل الرضى مبالغة في القبول، أي استجاب لدعائها ورضي نذرها، والقبول الحسن الرضى الجميل الذي حقق لها به سبيل السعداء بهذه الأنثى، واستعمل القبول فلم يقل: فتقبلها تقبلا لأن الفعل بمعنى قبل.

قوله (وأنبتها نباتا حسنا) الإنبات استعارة للرعاية والتربية وكونه نباتا حسنا بمعنى تنشئتها تنشئة خاصة مثل تهيئة كفالتها من زكريا زوج خالتها وتكريمها بغذاء الجنة وغيرها، وبناء محراب خاص بها للتبتل والعبادة، وكتقديمها على نساء زمانها.

قوله (وكفلها زكريا) الكفيل أصله الضامن، والمعنى: جعل الله تعالى زكريا ـ زوج خالتها ـ القائم على شؤونها والمدبر لأمرها ورعايتها، وكان من ولد سليمان بن داوود، وذكر في المجمع: إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم النذيرة، فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم، وصاحب قربانهم، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها لأن خالتها عندي، فقالت له الأحبار: إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها، ولكنا نقترع عليها، فتكون عند من خرج سهمه. فانطلقوا وهم تسعة

وعشرون رجلا إلى نهر جار، فألقوا أقلامهم في الماء، فارتز قلم زكريا، وارتفع فوق الماء، ورسبت أقلامهم، عن ابن إسحاق وجماعة، وقيل: بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جِرية الماء فذهب بها الماء، عن السدي، فسهمهم زكريا وقرعهم وكان رأس الأحبار ونبيهم. انتهى.

قوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وكان زكريا الوحيد الذي يدخل على مريم في محرابها المعزول لها، إذ بناه لها في المسجد بعد أن بلغت مبلغ النساء وجعل بابه في وسطها، ولا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة، وكانت مريم بعناية الله فتنزل لها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وزكريا يرى تلك الكرامة كلما دخل عليها، ولذلك نكر لفظ الرزق لنوعيته لأنه رزق غير معهود، والمحراب مكان العبادة كالمسجد سمي بذلك لأنه يحارب فيه الشيطان.

قوله (قال يا مريم أنى لك هذا) وهو سؤال تعجب لأن الفاكهة تأتيها في غير أوانها غضة طرية.

قوله (قالت هو من عند الله) أي من جنة الله إعزازا وتكرمة لمريم، وتسمى (من) ابتدائية، ولا غرابة في كرامات الله لأوليائه فقد روي في الكشاف عن النبي ﷺ أنه: جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها، فرجع بها إليه، وقال: هلمي يا بنية، فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت أنها نزلت من عند الله، فقال لها رسول

الله: أنى لك هذا؟ فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال عليه الصلاة والسلام: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت فاطمة على جيرانها. انتهى.

قوله (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) أي: إن الله يعطي من تقضي مشيئته عطاء غير محدود.

قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله (هنالك دعا زكريا ربه) أي: في ذلك الموقف حين سمع مقالة مريم، أطلق زكريا نداءه إلى ربه داعيا، وفي اسم الإشارة (هنالك) دلالة ايحائية أي: على الحالة زمانا ومكانا التي رأى فيها كرامة الله لمريم وقع دعاؤه بطلب الذرية الطيبة التي ترجاها من الشبه بنجابة مريم، وبالكرامة في إمكان الولادة كون زوجة زكريا عاقر أيضا كأم مريم.

قوله (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) بدأ دعاءه بما يليق به الدعاء وهو لفظ (ربي) الممهد لطلب العبد من مولاه، والهبة العطية من دون مقابل، واللام في (لي) للمبالغة، والتأكيد بـ (من لدنك) لتعظيم هذه الهبة

بتأكيد صدورها منه تعالى، والذرية الطيبة النسل الصالح الملائم للآباء في العبادة والإخلاص لله.

قوله (إنك سميع الدعاء) قطع الجملة لأنها تعليل للدعاء، وهو أنه تعالى سميع لدعوة الداعي مستجيب له، والسميع مجاز في الاستجابة.

قوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) الفاء للتعقيب وتوحي بسرعة استجابة دعاء زكريا وهو ما زال عند مريم في المحراب، وهو شبيه بدعاء يونس عليه السلام وسرعة إجابته في قوله تعالى (فنادى في الظلمات ألاّ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم) [الأنبياء ٨٧]، والنداء رفع الصوت بحيث يسمع، وتأنيث الملائكة أخذ فيه معنى جماعة من الملائكة، وجملة (وهو قائم يصلي في المحراب) جملة موقعها الحال، والصلاة يراد بها الدعاء، وتعريف المحراب للعهد يراد به محراب مريم.

قوله (أن الله يبشرك بيحيى) البشارة قول يسر به المبشر ويبدو أثره على بشرة الوجه، والتصريح باسم (يحيى) يدل على أنه بشر بالولد وبتسميته

من الله، وسمي بذلك لأنه روعي فيه كمال شخصية يحيى المشابهة بمكانة مريم وعيسى فكلن حيا بذلك لم يسم أحد بمثل تلك التسمية قبله.

قوله (مصدقا بكلمة من الله) التصديق الإيمان وانتصب على الحال، لأن يحيى أول من آمن بعيسى عليه السلام، وسمي عيسى بكلمة الله لأنه وجد بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من دون سبب آخر، وقيل مصدقا بكتاب منه وربما سميت الكلمة وأريد بها الكتاب.

وقوله (وسيدا وحصورا) صفات تصويرية لشخص يحيى فقد كان فائقا لقومه في الشرف والسيادة إذ ما قارب سيئة قط، و(حصورا) لم يقرب اللهو ولا النساء في حياته.

قوله (ونبيا من الصالحين) بشارة لزكريا في كونه المولود سيكون نبيا من جملة الأنبياء الصالحين، و(من) تفيد التبعيض.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾

قوله (قال رب أنى يكون لي غلام) أي أجاب زكريا داعيا ربه، ولم يرد على الملائكة مع أنها هي من نادته لأن الدعاء لله والإجابة منه تعالى، وإنما الملائكة وسائط، والاستفهام يراد به الاستعلام والتعجيب لا الاستبعاد لأن حصول العلوق الذي يكون سببا في استيلاد الولد أمر يستحق طلب

فهمه، كون زكريا شيخا كبيرا وزوجه مسنة عاقر، وهو كقول مريم استبعادا (أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) [آل عمران ٤٧].

قوله (وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر) قدم زكريا حجتين يمنع بهما حصول الولد، لذلك طلب الاستعلام تعظيما لحصوله وهبته، وبلوغ الكبر كناية عن الوصول إلى سن الشيخوخة والهرم التي يرق فيها العظم ويضعف فيها الإنجاب، والمرأة العاقر التي لا يلد لها ولد.

قوله (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) القول لله بوساطة الملائكة سواء ذكروا أو لم يذكروا، وقوله (كذلك) بمعنى: وكذلك الحال الذي أنتما عليه يرزقكما الله الولد فإنه هين عليه.

قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

قوله (قال رب اجعل لي آية) دعا زكريا ربه في أن يجعل له علامة يعرف بها وقت حمل امرأته تعجيلا للسرور وزيادة في الشكر والعبادة.

قوله (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا) فجعل الله إمساك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام من دون آفة فيه علامة للحمل، والرمز التحدث بالإيماء والإشارة مع قومه، لأنه غير قادر على الكلام محبوس اللسان، ولا

ريب في أن أبلغ الجواب ما كان من جنس السؤال، لأنه لما طلب علامة يستدل بها على شكر المنعم جعل علامته في حبس لسانه عن تكليم الناس إلا من شكر الله وذكره عشيا وإبكارا.

قوله (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) ذكر الله يراد به الدعاء، والتسبيح التنزيه والعشي أول الليل والإبكار وقت طلوع الفجر، وقيل: إن لسان زكريا منطلق في الصلاة والدعاء لربه في هذا الوقت ومحبوس عن الكلام مع الناس زيادة في الإعجاز.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

قوله (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك) أخبرت الملائكة مريم على سبيل الكرامة لها والإعجاز بأن الله اختارها أما لنبيه عيسى من غير أب وطهرها بالإيمان فخلصها من أدران الكفر ومساوئ الأخلاق.

قوله (واصطفاك على نساء العالمين) الاصطفاء الثاني يراد به تفضيلها على نساء أهل زمانها، لأن فاطمة بنت محمد ﷺ هي سيدة نساء العالمين.

قوله تعالى ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وأمرت بالصلاة لأن القنوت والركوع أجزاء من الصلاة فهو مجاز مرسل ذكر الجزء

وأريد الكل، والقنوت دوام الطاعة والدعاء، واللام للغاية في (لربك)، والمراد بذكر السجود والركوع مع الراكعين دوام الدعاء لله تعالى ولا عبرة بالترتيب لأن الواو معنية بالاشتراك والجمع أكثر من الترتيب والتعقيب.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

قوله (ذلك من أنباء الغيب) لفظ الإشارة لتمييز ما سبق ذكره من قصة زكريا ومريم ويحيى، إذ لم يعرف عن العرب أن لهم كتابا مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لذلك يعد ما ذكر من قصص الغيب التي أوحي بها إلى النبي ﷺ معجزة له وهو بين ظهرانيهم، فمنافذ المعرفة المعهودة السماع أو القراءة أو المشاهدة، والقرآن ينفي دائما مشاهدة النبي للوقائع التاريخية تهكما بالمشركين والمنكرين للوحي الذي ينبئ النبي ﷺ بذلك، وتفيد (من) الابتداء، والأنباء الأحداث الهامة. والغيب ما غاب عن إدراك الحس.

قوله (نوحيه إليك) أي: نبلغه إليك بوحينا، والجملة موقعها الحال، والوحي يكون أما بإلقاء العلم إلى الموحى إليه على وجه الخفاء، أو يكون بالإلهام، أو يكون بوساطة الملائكة.

قوله (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) إخبار للنبي بأنه لم يشهد حضور كفالة مريم وقت ولادتها حين اقترع عليها قومها لحضانتها ورعايتها فكفل الله أحسن الكفلاء وهو زكريا، وكانوا يقترعون بالأقداح يجعلونها في النهر ويضعون عليها علامات يعرفون بها على ما ذكر.

قوله (وما كنت لديهم إذ يختصمون) ولم يشهد النبي وقت تشاح القوم على كفالة مريم، وإنما هذا التأكيد بعدم الشهادة لأنه إنباء من الغيب لصحة نبوة النبي ﷺ.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

قوله (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه) بشرت الملائكة مريم بمولود منها على سبيل الخرق وسماه كلمة لأنه مخلوق بقدرة أمر الله في (كن) وليس بالسبب الطبيعي من التقاء الزوج بزوجه.

قوله (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) وسماه المسيح عيسى لأنه مسح بالبركة واليمن، وكان عيسى بعد ذلك أينما يحل تحل معه البركة والنماء، وسماه ابن مريم للإشارة إلى أنه بشر له أم غير أنه لم يولد من أب.

قوله (وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) والوجيه من الوجاهة والتقدمة، وذكر الدنيا والآخرة لشرف عيسى عند الله ومنزلته الرفيعة، وفي دلالة البشارة بالمولود إشعار بمعجزته من دون أب وذلك بوصفه مولودا بكلمة من الله وبنسبته إلى الأم مكررا اسم مريم، إذ كان يكفي ذكر الصفة والاسم (المسيح عيسى) دون ذكر اسم الأم، ورسمت الآيات صورة لهذا المولود المبارك فهو:

أولا: يعرف باسمه الثلاثي (المسيح عيسى بن مريم)، وقيل في معنى المسيح إن أصلها مشيحا من العبرانية ومعناها المبارك كقوله (وجعلني مباركا أينما كنت). ومعنى (عيسى) من المسح وقيل معرب من أيشوع.

ثانيا: (وجيها) وله وجاهة التقدمة في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة والمنزلة العظيمة عند الله وعلو الدرجة في الجنة.

ثالثا: (ومن المقربين) كونه رفع في الدنيا إلى السماء وصحبته الملائكة.

قوله تعالى ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قوله (ويكلم الناس في المهد وكهلا) العطف لأن الجملة أصلها الحال، والمهد فراش الصبي في سريره و(في) للظرفية الحقيقية أي يكلمهم وهو طفل، ويعني به قوله تعالى (إني عبد الله آتاني الكتاب) [مريم ٣٠] تبرئة لأمه مما رميت به، ويراد بذكر الكهولة تقلب حال عيسى ومنافاته صفة من الإلهية ردا على مزاعم النصارى في اتخاذه إلها، وقيل: يراد به نزوله

من السماء في نصرة الإمام المهدي وقتل الدجال آخر الزمان، لأن عيسى رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين عاما، وكفى بها معجزة مادية، فحاله سواء طفلا كان أو شيخا في الكلام والحكمة فهو نبي على الحالين المتفاوتين.

قوله (ومن الصالحين) أي: ومن جملة الأنبياء الموصوفين بالصلاح.

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾

قوله (قالت رب أنى يكون لي ولد) أي: مريم قالت في رقة دعاء وحنو نداء وقرب إلى الله تعالى، مستفهمة على سبيل استعظام قدرة الله بحمل الولد من دون سبب طبيعي، وعبرت عن جنس المولود لأن البشارة أعلنت عنه اسما ووصفا.

قوله (ولم يمسسني بشر) جملة حالية، والمس كناية عن الملاقاة الطبيعية التي يحصل فيها المولود، وهي كناية في منتهى الذوق الإنساني التي تراعي الحياء وتعلم الناس كيف يتحدثون في مثل هذه الأحوال، ويستعمل لفظ البشر في القرآن ويراد به الإشارة إلى ضعفه. وتنكيره للعموم.

قوله (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) أي: كذلك الحال من الحمل من دون أب يخلق الله ما شاءت حكمته، وهو من قول الملك ينقله عن الله تعالى لمريم.

قوله (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) الفصل للتعليل، والقضاء الحكم والتقدير الذي هو عين تنفيذه، وإنما الأمر الكوني تمثيل لنفاذ أمره سبحانه بمعنى: أن قوله عين فعله.

قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قوله (ويعلمه الكتاب والحكمة) التعليم من الله إفهامه بالإلهام أو الوحي، والكتاب يراد به العلم المكتوب، والحكمة القول السديد ويراد به تعليمه الفقه وعلم الحلال والحرام، وعلم حوادث المستقبل.

قوله (والتوراة والإنجيل) أي: وعلم التوراة والإنجيل، وخصا بالإفراد بالذكر مع دخول معناهما في لفظ الحكمة تنبيها لجلال موقعهما.

لا ريب في أن لهذا الترتيب التعليمي حكمة خفية ودلالة مخبوءة، أقربها أن الكتاب والحكمة تعني تعليم الخط والكتابة وجميع العلوم العقلية والشرعية التي تؤهله بعد ذلك أن يستقبل علوم التوراة ثم الإنجيل. كذا ذكر الرازي. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ

وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾

قوله (ورسولا إلى بني إسرائيل) في أصل بنية الكلام حذف مقدر مثل: وأرسلني رسولا، أو وجعلني رسولا، وتفيد (إلى) انتهاء الغاية بخصوصية إرساله إلى بني إسرائيل مما يعني أن غرض إرسال عيسى عليه السلام لإرجاع اليهود إلى جادة الصواب وللتبشير بنبي آخر الزمان.

قوله (أني قد جئتكم بآية من ربكم) بمعنى: كلمهم لما بعث إليهم بأني قد جئتكم بآية من ربكم، والباء في (بآية) للمصاحبة، والآية الحجة والبرهان الدالة على صحة النبوة، وتنكيرها للنوعية في كون مبدئها من ربكم ومالك أمركم.

قوله (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) جملة تفسير للآية. أي أقدر أصور من الطين كصورة الطير. والطير تطلق على المفرد والجمع.

قوله (فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله) الفاء للتعقيب، والنفخ دفع الهواء بالفم إلى الطير المقدر من الطين إشارة إلى بعث الروح فيه، وقيل إن الطير كان خفاشا طائرا، والفاء الثانية للتعقيب، والتقييد بأن ذلك الفعل بإذن الله وعلمه لأن خلق الحياة لا يكون إلا من الله تعالى وليس بفعل عيسى على نحو الاستقلال.

قوله (وأبرئ الأكمه والأبرص) الإبراء التخليص من مرض ونحوه، والأكمه الأعمى، والأبرص من به وضح، وكان عيسى يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان بالله.

قوله (وأحي الموتى بإذن الله) نسب الإحياء إلى نفسه على سبيل المجاز العقلي لأنه سبب في ذلك لأن الله يحييهم بدعائه عليه السلام، والتقييد بإذن الله تحرزا من استقلال فعل الإحياء عنه تعالى.

قوله (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) وقد كان ذاك من جملة ما علمه الله تعالى وهو إخبار الناس حوادث مستقبلهم وما أكلوا وما خزنوا في بيوتهم.

قوله (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) أي: إن فيما ذكر لكم معجزة دالة على نبوة عيسى لمن آمن بالله.

في أصل بنية الكلام حذف مقدر مثل: وأرسلني رسولا، أو وجعلني رسولا، أو ويكلم الناس رسولا بأني.. وعد عيسى عليه السلام خمسة معجزات للدلالة على نبوته هي:

وذكر في الآية خمسة معجزات لعيسى، ذكر في الأولى خلق الطير، فأبقى أصل الخلق من التراب والطين، أما لماذا ينفخ فيه؟ وهل النفخ سبب في خلق الروح فيه؟ فقد قيل إنه حال النفخ فيه يخلق الله الروح في الطير وإنما ينفخ إظهارا للمعجزة والله العالم. فموضوع النفخ يشعر وكأن الروح شيئا رقيقا يشبه الريح، والحال ليس كذلك كما ذكرنا، وقد تكرر النفخ، فعيسى

عليه السلام خلق بإذن الله من نفخة جبريل وجبريل روح محض قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) [التحريم ١٢]، وإبراهيم عليه السلام ذكر ذلك أيضا. كذا ذكر الرازي. انتهى بتصرف.

والمعجزة الثانية إبراء الأكمه، والثالثة إبراء الأبرص، والرابعة: إحياء الموتى، وأخيرا: إخباره عن الغيوب، أما تكرار صيغة (بإذن الله) مرتين فهي لدفع توهم اللاهوتية في عيسى، وتأكيد على أن ما يقوم به من معاجز أصلها من الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾

قوله (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) العطف على قوله (جئتكم بآية) بمعنى: وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة. والتصديق الإيمان، وقوله (بين يدي) كناية عن السبق والتقدمة وهي التوراة النازلة على موسى عليه السلام.

قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) الإحلال الإطلاق للفعل بتحسينه، وأريد: ولأحل كل الذي منعتم منه وحرم عليكم، وقيل: إن الذي أحل لهم لحوم الإبل والثروب وبعض الطيور والحيتان مما قد حرم على بني إسرائيل. كذا قال في المجمع. انتهى.

قوله (وجئتكم بآية من ربكم) أي: جئتكم بحجة بالغة من ربكم، والخطاب لعموم بني إسرائيل يحذرهم من تكذيبه.

قوله (فاتقوا الله وأطيعون) وفرع على ذلك الإخبار، تحذيرهم باتقاء تكذيب حججه وإنكار معاجز نبوته ورسالته إليهم، وأمرهم بطاعته.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

قوله (إن الله ربي وربكم) فصل الكلام وخاطب عيسى اليهود بأن الله مالكه ومالكهم لأنه علة لأمره بتقوى الله وطاعته.

قوله (فاعبدوه) وفرع على ملك الله له ولهم الأمر بعبادته لأنه استحقاقه تعالى، فهو تفريع وتعليل على التعليل.

قوله (هذا صراط مستقيم) لفظ الإشارة بمعنى: هذا الذي أخبركم هو الصراط الحق المستقيم المؤدي بسالكه إلى النجاة.

قوله تعالى ﴿ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله) الفاء للتفريع، والإحساس الشعور بالشيء إلى درجة ظهوره مُحسّا، وضمير الغائبين في (منهم) عائد إلى اليهود المخاطبين الذين أحس منهم عيسى الكيد به، والكفر الجحود والإنكار لعيسى وليس معناه الكفر بالله، والسؤال بـ (من) يراد به السؤال عن أهل التأييد له، وتعديته بـ (إلى) لتضمنه معنى السلوك والذهاب، أي: أنصاري الذاهبون إلى الله، وإنما فعل ذلك استنهاضا لدعوته وتجديدا لنشاطها بعد ايقانه من إصرار اليهود على الكفر، كما فعل النبي ﷺ في تجديد بيعته التي تسمى ببيع العقبة الثانية، أو بيعة الشجرة.

قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون خاصة عيسى من المقربين له، واللفظ أطلق على هؤلاء النفر الاثني عشر من أنصار عيسى لنقاء قلوبهم كأنها ثياب بيضاء، وجوابهم يدل على علمهم فيما حكي عنهم حين أضافوا النصرة إلى الله لا إلى عيسى.

قوله (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) جملة تفسير لنصرة الله، وهو إيمانهم وسألوا شهادة عيسى لهم عند الله بالإسلام لأنهم علموا منه عليه السلام شهادة نبيهم عليهم يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قوله (ربنا آمنا بما أنزلت) الكلام من تتمة كلام الحواريين، وهو دعاؤهم وتأكيدهم بإيمانهم بالتوراة والإنجيل والإيمان بالرسل قبل عيسى.

قوله (واتبعنا الرسول) أي: وأطعنا الرسول عيسى، فتعريف الرسول للعهد.

قوله (فاكتبنا مع الشاهدين) فرع على جملة الإيمان والطاعة سؤال ربهم أن يقضي لهم بأن يكونوا في جملة الشاهدين بجميع ما أنزل الله.

قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ ﴾

قوله (ومكروا ومكر الله) العطف على قوله (فلما أحس منهم)، وفاعل المكر عائد إلى اليهود على جملة العطف في الضمير (منهم). والمكر إلحاق الضر بالغير بما ظاهره النفع، ومكر الله مشاكلة في الكلام يراد به المجاز ويعني به الاستدراج في الارتكاس بالضلال أكثر لأهل المكر بإمهالهم وتركهم لأنفسهم في السير نحو هلاك أنفسهم.

قوله (والله خير الماكرين) والله خير الماكرين من جهة إهلاك الله للظالمين من حيث يعتقدون نصرهم ونجاتهم.

وتكرار لفظ المكر واشتقاقه للتركيز على فكرة غدر اليهود بعيسى عليه السلام، ومكر الله تعبير بالمشاكلة تمثل برفع عيسى الى السماء وإلقاء الشبهة على من أراد اغتياله فقتل، أما مكر الذين كفروا فهو بما دبروا من محاولة قتل

لعيسى، وخير الماكرين بما أعد الله لهم من سوء عاقبة من حيث لا يشعرون.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥ ﴾

قوله (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) الآية تفسير لقوله (والله خير الماكرين)، و(إذ) ظرفية متعلقة بما قبلها، وخطاب عيسى عناية من الله لنبيه، وإخباره بتوفيه إشارة إلى أخذه إليه سبحانه وليس بالضرورة معناه إماتته كما يدل دائما هذا اللفظ على معنى الموت، فذهب أهل التفسير في القول بآراء شتى لا علاقة بالسياق، والرفع إلى الله مجاز في نقله إلى عالم آخر لا علاقة له بالحياة الأرضية المادية وإبقائه حيا بعد إنجائه من كيد اليهود.

قوله (ومطهرك من الذين كفروا) أي: مطهرك بإخراجك من مكان رجسهم، بإنجائك منهم.

قوله (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) أي: جاعل المؤمنين الناصرين لك فوق اليهود الذين كذبوك في المنزلة والغلبة إلى يوم القيامة.

قوله (ثم إلي مرجعكم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والتقديم (إلي) لقصر معاد الخلائق به سبحانه، والمرجع مصدر ميمي مثل الرجوع.

قوله (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) وفرع على جملة قصر الرجوع، الفصل في حكم الله فيما تنازعوا فيه فيحكم لأهل الحق من أتباع عيسى بالفوز ولأهل الباطل من اليهود بالعقاب.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

قوله (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة) الفاء للتفريع، والذين كفروا هم المنكرون لمعجزات عيسى من اليهود توعدهم الله بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

قوله (وما لهم من ناصرين) أي: ليس لهم ناصر يدفع عنهم عقاب الله.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قوله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) الآية تقابل التي قبلها، والمؤمنون خصوص من آمن بعيسى فسيجازيهم ربهم أفضل الجزاء وأتمه، والتوفية المجازاة بالتمام، وفي الفعل التفات من ضمير التكلم في (فأعذبهم) إلى الغيب.

قوله (والله لا يحب الظالمين) أي: غاضب على الظالمين ليس لهم من الله سوى السخط والعذاب، وإظهار لفظ الله في موضع إضماره لإفادة استقلال الجملة وسيرورتها في الأذهان.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨ ﴾

قوله (ذلك نتلوه عليك) أي: ذلك الخبر من قصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى، نوحيه إليك، والخطاب إلى النبي ﷺ، والتلاوة القراءة المتصلة.

قوله (من الآيات والذكر الحكيم) أي: آيات القرآن الحكيم، وقوله (الذكر الحكيم) هو القرآن، وإسناد الحكمة إليه مجاز عقلي سببي لأن الله هو الحكيم على الحقيقة، والمراد كأنه لفرط ما فيه من حكمة كأنه ينطق بها.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾

قوله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) الفصل للاستئناف البياني الجديد، والمثل الشبه، والظرف (عند الله) تعظيم للمثل، وتشبيه عيسى بآدم عليهما

السلام كونهما لم يخلقا من أب، وإنما خلقا بكلمة الله (كن)، وخلق آدم مستغرب أكثر من خلق عيسى كونه خلق من دون أم ولا أب، وضرب المثل به تذكير بعظمة الله وقدرته، وتشبيه الغريب بالأغرب أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه كما قال الزمخشري.

وفي هذا المثل تعريض بالنصارى الذين بالغوا في أمر عيسى، وزعموا أنه ابن الله أو بمن اتخذه إلها.

قوله (خلقه من تراب) جملة موقعها الحال، والخلق الإيجاد والإنشاء، و(من) معناه المبدأ من التراب، وتنكيره للتحقير.

قوله (ثم قال له كن فيكون) جملة تصوير لإعجاز الله في الخلق بأن سرعة الإيجاد والخلق بسرعة نطق أمر التكوين وذلك لأن فعله عين قوله.

قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠ ﴾

قوله (الحق من ربك) أي: ذلك الخلق لعيسى هو الحق الثابت الصادر من الله، والخطاب للنبي للعناية والتشريف.

قوله (فلا تكن من الممترين) تفريع على ثبات الحق، وهو النهي عن الشك فيه، والخطاب للنبي والمراد به النصارى ويراد به تهديدهم.

قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾

قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الجملة مفرعة على قوله (إن مثل عيسى)، والخطاب للنبي ﷺ والذين حاجوه هم النصارى حاجوه في أمر عيسى فيكون عود ضمير الهاء في (فيه) إلى عيسى عليه السلام، أو إلى الحق في قوله (الحق من ربك) فتكون المباهلة غير مختصة بعيسى ابن مريم.

والعلم الذي جاء النبي ﷺ هو البرهان القاطع في أمر عيسى عليه السلام في قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)، أو في أمر نبوته ﷺ، وسمي علما من جهة كونه برهانا يصيبه العقل مع أن كل كلامه تعالى لا يرتاب فيه، و(من) المفتوحة الميم اسم شرط، و(من) الأولى المكسورة الميم زائدة للتأكيد، والثانية لابتداء الغاية.

قوله (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) الفاء في جواب (من) الشرطية. والتعالي مأخوذ من العلو وبكثرة الاستعمال صار بمعنى: أقبل أو هلم، وهو من جمال أدب العربية البارع.

وأمر القول تعليم من الله لنبيه في الدعوة إلى المباهلة بين النبي ﷺ ومن اختارهم بأمر الله، وهم خمسة: النبي ﷺ وامتداده من ابنته فاطمة ووصيه

وزوج ابنته الإمام علي عليه السلام وابنيهما الحسن والحسين، بالإجماع، وبين الطرف الآخر وهم مجموعة علماء نجران من النصارى اتفقوا على المباهلة على أمر لم يتفقوا حوله إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا إله غيره وإن عيسى عبده ورسوله، وقالوا إن عيسى هو الله أو إنه ابن الله - أو إن الله ثالث ثلاثة.

قوله (ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) ولفظ (نساءنا) إشارة إلى فاطمة عليها السلام، وقوله (أنفسنا) كناية عن دعوة علي عليه السلام، أنزل منزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن المرء لا يدعو نفسه.

قوله (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والابتهال من البهل وأصله الالتعان، ويتم بدعاء الله تعالى بإنزال غضبه على الكاذبين فهو دعاء بالهلاك، والفاء في (فنجعل) للتفريع، واستعمال فعل الجعل فلم يقل: فنسأل، إشارة إلى كونها دعوة غير مردودة حيث يمتاز بها الحق من الباطل على طريق التوقف والابتناء. كذا قال في الميزان.

ومعنى (لعنة الله) الطرد من رحمة الله ويراد به إنزال عذابه العاجل، و(على) حرف استعلاء مجازي، وتعريف الكاذبين للعهد أريد به أحد طرفي المباهلة، وليس عموم الكاذبين.

وارتبط تقديم الأبناء والنساء على الأنفس بمعنى الآية، إذ أصر النصارى على نكران نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم الرسول إلى المباهلة أي دعوة الله إلى بهل الكاذب ولعنه وطرده من رحمة الله، ولثقة النبي بربه وصدق رسالته

أخرج أعزته وأفلاذ كبده فاطمة وعلي والحسن والحسين ليباهل بهم، لذلك كانت خصوصية ذكر الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، أما دلالة تقديمهم على الأنفس فللتنبيه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها، وأراد بـ (أنفسنا) التكنية عن علي عليه السلام، لأن المرء لا يعبر عن إحضار نفسه بذلك، وفي ذلك إشارة عظيمة إلى منزلة علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهؤلاء الخمسة في آية المباهلة هم أصحاب الكساء الذين صحت بهم النبوة والرسالة.

قصة المباهلة

نقل في الكشاف وفي غيره من التفاسير: روي أن النصارى لما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهلَ قومٌ نبيا قط فعاش كبيرُهم ولا نبتَ صغيرُهم، ولئن فعلتم لتهلِكُن، فإنْ أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادِعوا الرجلَ وانصرِفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمِّنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا. قال : فإذا أبيتم المباهلة

فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا، قال: فإني أناجزكم، فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد، فصالحهم على ذلك. وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولَما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (إن هذا لهو القصص الحق) استئناف بياني مؤكد لأهمية الخبر، واسم الإشارة للتنويه بقصة عيسى عليه السلام، واللام في (لهو) للتأكيد واقعة في جواب الخبر، والضمير يفيد القصر، وكذلك أل التعريف في لفظ القصص، والقصص جمع قصة وهو الخبر الذي تتصل معانيه، مأخوذ من القص وهو تتبع الأثر، ووصف بالحق لأنه أصدق الحديث وليس بأساطير تتداولها الناس.

قوله (وما من إله إلا الله) الجملة شديدة التأكيد بـ (من) المفيدة لاستغراق النفي، والقصر بالنفي والاستثناء، وكلها جيء بها للتشديد على تأكيد معنى التوحيد، وهو نفي الألوهية عن أي أحد سواه تعالى، عيسى وغير عيسى.

قوله (وإن الله لهو العزيز الحكيم) جملة تأكيد لعزة الله وحكمته معطوفة على جملة تأكيد وحدانيته، وتدل الإخبارات المؤكدة في الآية (إن هذا لهو.. وما من إله إلا الله.. وإن الله لهو..) على الخبر الإنكاري، ويأتي للإيحاء بشدة إنكار المُخبَر للخبر الذي يلقى عليه، وفي وصف قصة عيسى بالحق تعريض بحجم التحريف الذي مس عقيدة النصارى من ادعائهم الولدية وغيره، وفي التأكيد الثاني بأسلوب القصر (وما من إله إلا الله) رد ظاهر على بطلان عقيدة التثليث، واستعمال الفاصلة (العزيز الحكيم) من العزة التي لا يغالبه فيها إله آخر.

قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾

قوله (فإن تولوا) الفاء لتفريع افتراض إعراض النصارى عن الحق بالعناد على ضلالهم في أن عيسى ابن الله.

قوله (فإن الله عليم بالمفسدين) الفاء في جواب (إن)، والإخبار بعلم الله بالفاسدين على جهة الوعيد ويدل على أن أمر عقابهم موكول إليه سبحانه، والمفسد الفاعل للفساد، وفي خصوص ذكره تعريض بالنصارى وإلا فإن الله يعلم بالمصلحين والمفسدين.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) قيل في خطاب أهل الكتاب إنه يراد بهم وفد نجران وقيل اليهود والنصارى، وهو الأدق بدلالة ما بعده من الدعوة، وفعل التعالي بمعنى الدعوة إلى الاتفاق على كلمة عدل في توحيد الله، وقوله (كلمة سواء) كناية عن الكلمة المستوية التي تتفق عليها جميع الكتب السماوية من التوراة والإنجيل والقرآن هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

قوله (ألا نعبد إلا الله) بدل من (كلمة)، وهي أن العبادة لا تصح إلا لله تعالى، ولا يستحقها غيره.

قوله (ولا نشرك به شيئا) أي: عبادة خالصة لله تعالى ليس فيها شركة لأحد.

قوله (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) أي: لا يعبد بعض الناس بعضا منهم يتخذونه ربا يعبدونه، وهو على سبيل الحقيقة كما فعل اليهود حين ادعوا على سبيل المبالغة أن عزير ابن الله، وكما زعمت النصارى أن عيسى ابن الله، أو على سبيل المجاز كما فعلوا باتباع رهبانهم وأحبارهم حين أحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وهو المروي عن الصادق عليه السلام،

وروي في المجمع: أنه لما نزلت هذه الآية، قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله، فقال ﷺ: أما كانوا يحلون لكم، ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ فقال: نعم. فقال النبي ﷺ: هو ذاك. انتهى.

قوله (فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) تفريع على النهي الذي تضمنه النفي عن عبادة غير الله، والتولي الإعراض عن دعوة النبي لهم بالإقرار بالعبودية لله وحده، وفي هذه الحالة من العناد علم الله عباده المؤمنين أن يثبتوا على الحق وهو دين الإسلام ولا يبالوا بمخالفة المخالف وإظهار أن عناده غير مؤثر في الثبات على الحق مهما كثروا أو قلوا، فهو تأديب مقابل إعراضهم فلم يقل لهم: فإن تولوا تولوا عنهم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ ﴾

قوله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم) أريد بنداء أهل الكتاب اليهود والنصارى تنبيههم إلى إنكار مزاعمهم في الاحتجاج بإبراهيم على النبي ﷺ.

قوله (وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) الجملة موقعها الحال، والمعنى: كيف تحتجون بإبراهيم أنه كان يهوديا أو نصرانيا والحال أن التوراة والإنجيل كتب أنزلت بعد إبراهيم زمنا طويلا، وإبراهيم لم يكن

يهوديا ولا نصرانيا بل كان حنيفا مسلما، ولذلك تفرع على زعمهم توبيخهم بنفي العقل عنهم.

والاستفهام إنكاري، لأن اليهود زعموا أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا والنصارى قالوا بأنه على دين المسحية ويحاجون النبي ﷺ في ذلك، بينما الحال أن اليهودية صفة ادعاها اليهود لأنفسهم بعد نزول التوراة وما بين إبراهيم وموسى عليهما السلام ألف سنة، والنصرانية كذلك صفة اجترحها النصارى لأنفسهم بعد نزول الإنجيل، وما بين إبراهيم وعيسى ألفا سنة، فكيف يكون إبراهيم يهوديا أو نصرانيا وهي جاءت من بعده بأزمنة متطاولة، لذلك كان ادعاؤهم بلا عقل.

قوله تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ ﴾

قوله (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم) تفيد (ها) التنبيه، وفي الضمير المنفصل (أنتم) استفهام يفيد التعجب من حماقة هؤلاء القوم الذين يجادلون فيما لهم به علم وما ليس لهم، وأريد بالعلم الذي حاججوا فيه ورود ذكر إبراهيم في التوراة والإنجيل.

قوله (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) والتفريع، لإنكار حجاجهم فيما لم يعلموا بشأن دين إبراهيم وشرعه.

قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) والله يعلم شأن إبراهيم ودينه وكل ما غاب عنهم، بينما هم الذين لا يعلمون فما ينبغي اللجاجة في ادعاء ما ليس لهم به علم.

قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) النفي تكذيب لمزاعم اليهود والنصارى، فإبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، لأن اليهودية صفة أطلقها اليهود للمتمسكين بالتوراة، والنصرانية صفة للمتمسكين بالإنجيل وهما صفتان جرتا الذم لهم، لأن موسى لم يكن يهوديا ولا عيسى كان نصرانيا بل كانا على ملة أبيهم إبراهيم وإن الدين عند الله الإسلام.

قوله (ولكن كان حنيفا مسلما) استدراك على النفي لتأكيد ميل إبراهيم عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، و(مسلما) كائنا على دين الإسلام.

قوله (وما كان من المشركين) أي: كان إبراهيم موحدا، غير مشرك، وهذا تعريض باليهودية والنصرانية لأنهما منحرفتان عن شرع موسى وعيسى عليهما السلام.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قوله (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) أي: أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة والمعونة هم من آمن به من أهل زمانه.

قوله (وهذا النبي والذين آمنوا) العطف بمعنى: وهذا النبي ومن آمن به أولى بإبراهيم، وأفرد النبي ﷺ بالذكر إجلالا لقدره وتعظيما لمنزلته، واسم الإشارة للتنويه وتعريف النبي للعهد، وفي الآية رد صريح لمن ولي إبراهيم عليه السلام ولاية حقيقية وهي ولاية الدين لا ولاية النسب.

قوله (والله ولي المؤمنين) أي: والله يتولى نصر المؤمنين به، ويقال: المؤمنون أولياء الله لأنهم يتولون نصرة ما أمر به الله.

قوله تعالى ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) أي: تمنت جماعة من أهل الكتاب وعلى الأخص من اليهود إضلال المسلمين كما أضلوا.

قوله (وما يضلون إلا أنفسهم) أي: لا يرجع وبال دعوتهم إلى الضلال إلا على أنفسهم لأن المسلمين ثابتون على دينهم، وهم يهلكون أنفسهم بأيديهم.

قوله (وما يشعرون) الواو للحال، أي: غير شاعرين بسوء عاقبة ضلالهم وإضلالهم وبهلاكهم لأنفسهم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾

قوله (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) النداء والاستفهام الإنكاري احتجاج على اليهود والنصارى معا لجحودهم معجزة القرآن وما يتلى عليهم من آياته.

قوله (وأنتم تشهدون) جملة حالية، أي: في حال علمكم أن التوراة والإنجيل تشهد بالإقرار بنبوة النبي ﷺ وصفته واسمه وأحقيته.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾

قوله (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) احتجاج آخر على الكتابيين لخلطهم الحق بالباطل لأجل التعمية على الحقائق والتلبيس على الناس، والصورة مجازية مجسدة للمعاني الذهنية للحق والباطل، فقد استعار لفظ (تلبسون)، فشبه الباطل بثوب يلبس ثم حذف المشبه به وأشار إلى شيء مما يخصه على سبيل الاستعارة المكنية، والمراد المبالغة في إيراد الشبهات التي يصنعونها لأنفسهم وايهام الناس بأنهم على حق.

قوله (وتكتمون الحق) العطف لأنه إنكار آخر على إخفائهم حق الإقرار بصحة نبوة النبي ﷺ بكتمانهم الحقائق الإلهية النازلة في التوراة والإنجيل وتحريفها.

قوله (وأنتم تعلمون) جملة موقعها الحال، أي فعلهم ذلك في حال علمهم لا غفلتهم، الاستفهام المكرور في (لم) لإنكار ادعاءات أهل الكتاب، وجمل الحال (وأنتم تشهدون، وأنتم تعلمون) حجج دامغة تفضح عنادهم ونفاقهم، ومخاطبتهم بـ (أهل الكتاب) حجة عليهم فهم يحملون علم الكتاب ولا يعملون به.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله (وقالت طائفة من أهل الكتاب) أي: جماعة من علماء اليهود والنصارى يتحدثون فيما بينهم.

قوله (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي: أقروا بما جاء في القرآن من أمر تحويل القبلة، فقد قيل إن الآية نزلت في ذلك.

قوله (وجه النهار واكفروا آخره) أي: صلوا مع المسلمين على قبلتهم وقت النهار وخالفوهم إلى قبلة بيت المقدس آخره حيث لا يرونكم، والوجه كناية عن أول النهار وبدايته بدلالة لفظ الآخر، وخص الوجه كونه أول شيء يرى من الجسم.

قوله (لعلهم يرجعون) أي: لعل المسلمين يرجعون عن دينهم إلى شركهم السابق، فبان أن اقتراح اليهود من أجل زعزعة الإيمان في نفوس المسلمين.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم) العطف على قوله (آمنوا بما أنزل)، والكلام من تتمة قولهم يوصي بعضهم بعضا، أي: ولا تصدقوا إلا ممن كان على دينكم من اليهود، ولا تثقوا به خشية أن يعرف المسلمون أن أمر تحويل القبلة مذكور في التوراة والإنجيل من علامات نبوة محمد ﷺ فيزداد المسلمون ثقة بدينهم، كأنهم احتكروا العلم لأنفسهم فلا يعتقدون أن الله ينزل العلم والحكمة على غير دينهم.

قوله (قل إن الهدى هدى الله) الكلام رد من الله على زعمهم، بأن الهدى الذي يحتاجه المؤمنون هو هدى الله تعالى لا الهدى الذي يزعمه اليهود ويكتمونه عن المسلمين.

قوله (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) وهو من كلام أهل الكتاب لبعضهم، تعليل لما سبق بمعنى: مخافة أن يهب الله المؤمنين علم ما آتى أهل الكتاب فيحاجون به عند الله.

قوله (قل إن الفضل بيد الله) رد من الله عليهم في مخافتهم أن يهب الله المؤمنين مثلما وهبهم، وهو إن الفضل بيده سبحانه يهبه لمن يشاء ويمنعه ممن يشاء وليس لهم هبته أو منعه، أما كتمانهم الحق مخافة محاجة المؤمنين فقد أعرضت الآية عن الرد عليه لظهور بطلانه في إثبات أن الفضل بيده سبحانه، ولفظ اليد مجاز مرسل علاقته السببية، والمراد أن الفضل مصدره الله تعالى هو من يعطي وهو من يأخذ. والفضل الزيادة عن الإحسان.

قوله (يؤتيه من يشاء) جملة حالية، ويؤتيه بمعنى يعطيه لمن اقتضت مشيئته هذا الفضل.

قوله (والله واسع عليم) إخبار مقامه التعليل، وهو أن الله واسع العطاء والفضل عليم بمن يستحق فضله.

قوله تعالى ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾

قوله (يختص برحمته من يشاء) جملة تعليل لقوله (إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)، والاختصاص ـ كما قال في التبيان ـ: انفراد بعض الأشياء بمعنى دون غيره، كالانفراد بالملك أو الفعل أو العلم أو السبب أو الطلب أو غير ذلك. انتهى. ويراد بالرحمة الفضل وأبدل لأن الفضل من شعب رحمته سبحانه.

قوله (والله ذو الفضل العظيم) إخبار متضمن معنى التعليل لما تقدم، وهو أن الله تعالى وليس غيره صاحب الفضل الكبير.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾

قوله (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك) الآية تصنيف لأحوال أهل الكتاب بين مؤتمن وخائن للأمانة، وتفيد (من) التبعيض، والباء في (بقنطار) للملابسة، وتنكير القنطار للتكثير، وهو وزن مقداره ألف ومائتا مثقال من الذهب أو الفضة، والمراد بيان صفة أمانة بعض أهل الكتاب، فلو ائتمنوا على مال كثير لردوه.

قوله (ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) ومنهم أهل الخيانة، ممن لا يؤتمن على أقل مال، والباء للملاصقة، وتنكير لفظ الدينار للتقليل.

ويبدو أن لفظ القنطار اتخذ مثالا للكثرة لأداء الأمانة. وقيل يعني به عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه، فمدحه الله سبحانه، و(الدينار) مثال على القلة، وقيل يعني به فنحاص بن عازوراء خان بثمن الدينار المودع عنده.

قوله (إلا ما دمت عليه قائما) أي: لا يرد الأمانة إلا بالإلحاح وشدة الطلب، والكلام كناية عن شدة ملازمة الداعي ومقاضاته.

قوله (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) قطع الكلام لأنه تعليل لخيانتهم الأمانة، وهو ما شرعوه لأنفسهم من حلية أخذ أموال العرب لشركهم، ومعنى (ليس علينا) غير مفروض علينا، و(في) للظرفية المجازية، وأريد بـ (الأميين) العرب الجاهليين سموا بذلك لأنهم مشركون بلا كتاب سماوي، أو لأنهم منسوبون إلى أم القرى مكة. وقد جاءت في غير هذا الموضع من القرآن الكريم نحو ما مر في نفس السورة في قوله تعالى (وقيل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم) [آل عمران ٢٠]، وقوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا) [الجمعة ٢].

ولفظ السبيل إشارة إلى نفي الحق المفروض على اليهود، والقول المحكي عنهم بمعنى ضمني: ليس علينا في الأميين سبيل إنما السبيل لإسرائيلي على إسرائيلي، فهم ينطلقون مما أخبرهم به أحبارهم أنهم أمة الله المختارة وأنهم أحباء الله والمقدمون على خلقه لهم أن يهضموا حقوق غيرهم ما داموا ليس من ملتهم وجنسهم، وهذا عين ما يجري اليوم في دولتهم المزعومة.

قوله (ويقولون على الله الكذب) لأنهم زعموا ذلك بتقول وكذب على الله، في حين إن الله تعالى أمرهم بخلاف ما يدعون.

قوله (وهم يعلمون) أي: يكذبون متعمدين غير غافلين، فالجملة مقامها الحال.

قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

قوله (بلى) الكلام رد من الله تعالى على كذبهم، وهو نفي لما قبله وإثبات لما بعده، على تقدير: ما أمر الله بخيانة الناس ولا الكذب بل أوجب أداء الأمانة وصدق الحديث.

وقوله (من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) جملة شرط، لإفادة بيان الجواب، والإيفاء بعهد الله كناية عن طاعة الله ويدخل فيه أداء الأمانة، وفعل الاتقاء بمعنى اتقاء معاصي الله ويدخل فيه تجنب الخيانة، والجواب بالجملة الإسمية أقيم مقام جملة جواب الشرط لأنها ألزم للمعنى وأرسخ وهو حب الله للمتقين، وحب الله مجاز في إرادة الله بإدخال المتقين في ثوابه وجنته ورضاه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

قوله (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) استئناف بياني للإخبار عن الوعيد بسوء عاقبة أفعال أهل الكتاب، وفعل الاشتراء استعارة من الاستبدال وهو بيع عهد الله وأمانته وما أقسموا عليه مقابل ثمن قليل من حطام الدنيا كالرشوة أو طلب الرئاسة.

قوله (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) لفظ الإشارة خبر (إن)، و(لا) لاستغراق نفي أن يكون لهم حظ من خير الآخرة كرحمة الله أو مغفرته أو عفوه.

قوله (ولا يكلمهم الله) كناية عن غضب الله عليهم وإبعاد رحمته عنهم، بنفي الإقبال عليهم لأن التكليم نوع إقبال، وايكال أمر محاسبتهم إلى الملائكة.

قوله (ولا ينظر إليهم يوم القيامة) نفي النظر إليهم يوم القيامة كناية عن رفع العطف عنهم بمعنى: لا يرحمهم ولا يرفق بهم.

ونفي التكليم والنظر إليهم كناية بعد كناية عن إعراض الله عنهم وتجاهله لهم بإيكال أمر محاسبتهم إلى الملائكة، لأن من يكلمه الله أو ينظر إليه تتضاعف آماله في الرحمة والعطف لأن الله تعالى مصدرها، أما من يكون بينه وبين الله حاجز من ملائكة الحساب فأمله يتضاءل في النجاة من العقاب، لأن الملائكة موكولون بالحساب والعقاب فقط ولا يملكون من أمر العفو والعطف شيئا.

قوله (ولا يزكيهم) أي: لا يطهرهم بالمغفرة فيخلصهم من دنس الأوزار والآثام.

قوله (ولهم عذاب أليم) تقدم الظرف للاهتمام، والعذاب الأليم للمبالغة بمعنى العذاب المؤلم الموجع.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

قوله (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب) العطف على قوله (وإن من أهل الكتاب)، لأنهم صنف ثالث منهم، واللي باللسان كناية عن التدليس والتحريف بآيات الله في التوراة أو الإنجيل، واللي أصله الفتل.

قوله (لتحسبوه من الكتاب) أي: لتظنوه من كتاب الله ومن ضمن آياته، والخطاب للمسلمين، وفي أصل الفعل (حسب) نفي احتمال اليقين من أصل.

قوله (وما هو من الكتاب) رد من الله تعالى بنفي الحسبان، وتكرار الكتاب للتعظيم والأهمية.

قوله (ويقولون هو من عند الله) أي: يقولون مؤكدين أن ذلك التحريف من آيات الله النازلة منه في التوراة.

قوله (وما هو من عند الله) رد بالنفي من الله تعالى على جرأتهم.

قوله (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) قولهم على الله الكذب مجاز في نسبة الكذب إلى الكتاب باعتبار أن الكتاب ناطق بآيات الله، وهم يفعلون ذلك عن تقصد وعلم لا عن غفلة فيعذرون، والجملة موقعها الحال.

والتقسيم لفئات أهل الكتاب على سبيل الحصر وهم: فئة من الأمناء (إن تأمنه بقنطار يؤده إليك)، وفئة من الخائنين (إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك)، وفئة من المدلسين المحرفين للحقائق.

قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

قوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة) الآية احتجاج آخر على النصارى، وهو النفي المطلق عمن يؤدبه الله بآدابه من الأنبياء ثم يدعو الناس لنفسه بالعبادة من دون الله، فهذا أمر ينافي التعليم الإلهي لأوليائه، لهذا نفاه بأشد النفي، بلام الجحد المسبوقة بمضي الكون، ولفظ البشر اسم جمع يطلق على الواحد والجمع، وتعريف الكتاب للعموم، والحكم فصل القضاء، والنبوة الإنباء بأخبار الغيب، فهذه كلها من تعليم الله تمنع بحصانتها من يؤتيه الله ذلك أن يقول للناس اعبدوني من دون الله.

قوله (ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، والعباد جمع عبد أكثر استعمالها مقترنة بالله سبحانه فيقال: عباد

الله، أما مع غيره فيقال: عبيد الناس، ولذلك أشير إلى أخذ لفظ العباد من معناه المستعمل له إلى معنى شاذ بنحو قهري وهو الأمر في (كونوا). والكلام افتراض جيء به لنفيه.

قوله (ولكن كونوا ربانيين) استدراك على النفي ليؤكد أن من يهيئه الله للنبوة يدعو الناس أن يقولوا: كونوا أقرب إلى ربكم بطاعته وألصق بعبادته، والربانيون نسبة إلى الرب مبالغة في الاشتغال بعبادة الله وعلوم الدين.

قوله (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) الباء في (بما) للسبب، و(ما) مصدرية، أي: بسبب تعليمكم الناس كتاب الله ودراستكم علومه فيما بينكم، وجملة الدراسة أخص من جملة التعليم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

قوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) أي: لا يأمركم الذي يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة عبادة الملائكة والنبيين، والصابئون من أهل الكتاب اتخذوا الملائكة أربابا لهم، والعرب زعموا أن الملائكة بنات الله، واليهود قالوا إن عزيرا ابن الله، والنصارى اتخذوا عيسى إلها وزعموا أنه ابن الله مدعين أن عيسى أخبرهم بذلك.

قوله (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) الاستفهام للإنكار أن يأمركم نبي بالعودة إلى الكفر بالله بعد أن هداكم الله إلى دين الفطرة والتوحيد وهو الإسلام.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

قوله (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) تفيد (إذ) الظرفية الزمانية، والعامل فيه مقدر بمعنى: واذكر إذ، وفعل الأخذ استعارة من أمر الله لأنبيائه في إبلاغ أممهم أوامر الله ونواهيه، والميثاق الموثق استعارة من تقديم العهد والكلمة.

قوله (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الجملة صيغة الميثاق، واللام موطئة للقسم لأن الميثاق أصله اليمين، والإتيان الإعطاء، و(من) للاستغراق والعموم، وتنكير الكتاب والحكمة لإفادة التعظيم والعموم.

قوله (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) تفيد (ثم) التراخي الزمني، أي بعد مدة، والرسول المصدق إشارة إلى مجيء نبي بعد نبي يصدق بعضهم بعضا.

قوله (لتؤمنن به ولتنصرنه) اللام واقعة في جواب القسم، والإيمان بالرسول التصديق بنبوته ورسالته، ونصرته تأييده.

قوله (قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري) فاعل فعل القول هو الله تعالى، والاستفهام لتقرير الأنبياء، ومعناه الاعتراف، والمراد أأقررتم بالميثاق وهل أخذتم على ذلكم عهدي من أممكم، وسمي العهد بالإصر لثقل الإيفاء به، والإصر هو العبء، وهو استعارة لعهد الله، إذ شبه العهد بالإصر لثقل مسؤولية من يحمله ووزن معناه ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

قوله (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) واو الجمع في (قالوا) عائد إلى الأنبياء، وإجابتهم اعتراف منهم بأداء العهد بتبليغ أممهم، والأمر بالشهادة لشهادة بعضهم على بعض بالإقرار، أو من شهادة الملائكة على النبيين.

قوله (وأنا معكم من الشاهدين) أي: والله شاهد على الأنبياء وعلى أممهم.

قوله تعالى ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ ﴾

قوله (فمن تولى بعد ذلك) الفاء للتفريع، والتولي الإعراض بعد أخذ الميثاق على النبيين، والمقصود بهم الأمم دون النبيين.

قوله (فأولئك هم الفاسقون) الفاء في جواب (من) الشرطية، والفاسقون الخارجون على ربقة العهد إلى أفحش مراتب الكفر وتمرده.

قوله تعالى ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾

قوله (أفغير دين الله يبغون) الفاء للتفريع على قوله (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين)، والاستفهام لإنكار ابتغاء دين غير الدين المنسوب إلى الله تعالى.

قوله (وله أسلم من في السماوات والأرض) الواو للحال، والإسلام الخضوع والانقياد وذكر السماوات والأرض استقصاء لمن دان له بالإسلام سبحانه من الملائكة في السماء والبشر في الأرض دينا تكوينيا لذلك أورد الفعل (أسلم) بالمضي.

قوله (طوعا وكرها) النصب على الحال أي: طائعين وكارهين، فالواو لتقسيمهم لأنهم مسلمون فطرة، قال العلامة الطباطبائي في الميزان: المراد بالطوع والكره رضاهم بما أراد الله فيهم مما يحبونه وكراهتهم لما أراده فيهم مما لا يحبونه كالموت والفقر والمرض ونحوها. انتهى.

قوله (وإليه يرجعون) تقديم الظرف للقصر، أي: وإليه وحده لا إلى سواه المصير للمجازاة ثوابا أو عقابا.

قوله تعالى ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾

قوله (قل آمنا بالله) أي: قل يا محمد حتى يتعلم منك المؤمنون، وهو إظهار القول بتوحيد الله بالإيمان به إلها واحدا.

قوله (وما أنزل علينا) أي: وصدقنا بالقرآن النازل علينا، وإسناده إلى ضمير جمعهم مع أن أصل نزوله على النبي ﷺ باعتبار أنهم هم المقصودون بالتبليغ، وهو من المجاز العقلي.

قوله (وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) العطف بمعنى الإيمان بكل ما أنزل على الأنبياء المذكورين، والأسباط هم الأنبياء من ذرية يعقوب كداوود وسليمان.

قوله (وما أوتي موسى وعيسى) أي: آمنا بما أعطي موسى من كتاب التوراة وعيسى من الإنجيل، والتغاير بين فعلي الإنزال والإيتاء من التفنن البياني لدفع ملل التكرار.

قوله (والنبيون من ربهم) الإجمال بالإيمان بذكر النبيين لإفادة دخول آدم ومن جاء بعده ونوح ومن بعده.

قوله (لا نفرق بين أحد منهم) أي: نؤمن بالأنبياء جميعهم وبكتبهم، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض.

قوله (ونحن له مسلمون) تأكيد بخضوع المسلمين لربهم والانقياد إلى طاعته.

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

قوله (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) أي: من يطلب دينا للعبادة غير دين الإسلام فعمله وعبادته غير مقبولة، وذلك لأن دين الإسلام دين التوحيد والفطرة، وهو من جملة الأخذ على الميثاق.

قوله (وهو في الآخرة من الخاسرين) أي: لا أثر لعمله وعبادته في الحياة الدنيا فيجني منها نفعا وثوابا في الآخرة، فهو مثل من أضاع رأس ماله خاسر لا محالة.

قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

قوله (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) الاستفهام للإنكار والاستبعاد هداية الله لقوم لجوا في العناد فرجعوا إلى الكفر بعد الإيمان، وفي الكلام تعريض بأهل الكتاب المنكرين لنبوة النبي محمد ﷺ.

قوله (وشهدوا أن الرسول حق) أي: وعلموا أن بعث الرسول حق وصدق من الله تعالى، كونه مثبتا في كتبهم باسمه وصفته، وتعريف الرسول للعهد يراد به النبي ﷺ.

قوله (وجاءهم البينات) أي: بلغوا بالدلائل الواضحة والحجج والبراهين.

قوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) نفي الهداية عن الظالمين بمعنى رفع ألطافه تعالى عن الاهتداء إلى طريق رضاه ومثابته.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

قوله (أولئك جزاؤهم) إحضار شأن الظالمين بلفظ الإشارة للاختصار، والجزاء المكافأة على العمل.

قوله (أن عليهم لعنة الله) حرف الجر في (عليهم) مجاز في تمكن اللعن منهم، ولعنة الله طردهم من رحمة الله.

قوله (والملائكة والناس أجمعين) ولعن الملائكة والناس هو دعاؤهم بأن يبعدهم الله من رحمته ومغفرته، و(أجمعين) للتأكيد.

قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قوله (خالدين فيها) جملة حالية، أي: خالدين في اللعنة الموجبة لعقاب النار.

قوله (لا يخفف عنهم العذاب) فعل التخفيف استعارة لثقل ألم العذاب عليهم.

قوله (ولا هم ينظرون) أي: لا يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٨٩ ﴾

قوله (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) الاستثناء لإخراج التائبين من أهل الكتاب إلى الإسلام الذين رجعوا وأصلحوا اعوجاج نفوسهم.

قوله (فإن الله غفور رحيم) الفاء للتفريع والإخبار من وضع العلة موضع المعلول والتقدير: فإنه يغفر لهم ويرحمهم لأن الله غفور رحيم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ ﴾

قوله (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) الكلام وإن أطلق حكمه على العموم غير أنه اتساقا مع السياق يدخل فيه الذين جحدوا نبوة محمد بعد أن كانوا مؤمنين بها قبل مبعثه، والكلام تعليل لقوله (كيف يهدي الله قوما).

قوله (ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) تفيد (ثم) التراخي الرتبي، وزيادة الكفر لأنهم رأوا الحق وعلموه ثم أنكروه فأصبح كفرهم مضاعفا عليهم،

ولذلك عبر عن نفي قبول توبتهم بالنفي التأبيدي بـ (لن) لأنه توبة إلجاء لا توبة اختيار وإخلاص.

قوله (وأولئك هم الضالون) أي ضالون لا ترجى هدايتهم، والتعبير بالجملة الإسمية لإفادة لزوم الضلال لهم، ورسوخه فيهم بحيث لا يهتدى أمثالهم، إذ لا سبيل لهداية من ترك سبيل الهداية.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ ﴾

قوله تعالى (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار) الإخبار عن الكافرين الذين تبنوا الكفر وماتوا عليه فهؤلاء شأنهم شأن من كفر بعد الإيمان في الحكم، وجملة (وهم كفار) حالية بمعنى: وماتوا كافرين، وإنما عبر عنه بالجملة الإسمية لأنها ألزم للمعنى وأرسخ.

قوله (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا) الفاء في تقدير الشرط والجزاء، والنفي المؤكد لإياس الكافرين من رحمة الله ومغفرته، ففي الآخرة لا فداء من مال لكافر ولا ناصر له ولو كانت الأرض شبيهة بالإناء المملوء ذهبا، إذ لا افتداء لمن يموت كافرا معاندا، وقد كان يمكن يفتدي نفسه باليسير لو آمن.

قوله (ولو افتدى به) أي: لو تمنى دفعه ليفتدي به لقاء تخليصه من النار، والصورة تهويل لليأس من الرحمة.

قوله (أولئك لهم عذاب أليم) أي: لهم عذاب مؤلم من استمرار ألم الحرق فيهم.

قوله (وما لهم من ناصرين) أي: ليس لهم ناصر شافع يدفع عنهم العذاب، وتفيد (من) استغراق النفي.

قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾

قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) الخطاب للعموم، والنيل إصابة الخير، والبر أصله السعة وهو قصد العمل بنفع الغير، والكلام جار على سبيل الترغيب، و(حتى) لابتداء الغاية، والإنفاق إخراج المال ونحوه والتبعيض في (مما تحبون) إشارة إلى الشيء النفيس الذي يعز إخراجه وإعطاؤه.

قوله (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) أي: الله عليم بما أنفقتم يجازيكم عليه، و(من) زائدة للتأكيد، والفاء واقعة في جواب (ما) الشرطية.

قوله تعالى ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ ﴾

قوله (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل) أي: كل ما يؤكل طعاما كان قد أحله الله بني إسرائيل.

قوله (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) الاستثناء لإخراج ما حرم يعقوب على نفسه لنذر نذره، واقتدى بنوه من بعده فحرموا على أنفسهم ما أحله الله كلحوم الجزور ونحوه.

قوله (من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله (كان حلا)، أي ذلك الطعام أحله الله لهم قبل شريعة التوراة ونزولها على موسى.

قوله (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) وفرع على الإخبار تقديم البرهان بأن يحضروا التوراة ليقرؤوها لتبيان صحة الدعوى.

قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ ﴾

قوله (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) الفاء للتفريع، والافتراء أصله الاقتطاع من فرى يفري وهو الادعاء على الله شيئا لم ينزله في

كتابه، استعيرت للكذب، وشبه الكلام بشيء يقطع كالأديم ثم حذف المشبه به وأشار إلى شيء من لوازمه وهو الكذب على سبيل الاستعارة المكنية.

والآية تعرض شبهة لليهود ألقوها على المؤمنين زمن النبي ﷺ وهي التشكيك بصحة النبوة في نسخ ما حرم الله فالمحرم دائم ليس له حله فأخبرهم النبي أن التوراة تقول بحلية كل الطعام أصلا قبل نزولها، وإنما التحريم كان لعقوبة على ارتكابهم المعاصي ولظلمهم.

وشبه الجملة في قوله (من بعد ذلك) بمعنى: من بعد قيام الحجة والبرهان.

قوله (فأولئك هم الظالمون) الفاء واقعة في جواب (من) الشرطية، ولفظ الإشارة لإفادة جدارتهم بما يخبر عن استحقاقهم للعذاب، والقصر في كونهم الظالمين أي: الظالمين لأنفسهم، لأنهم معاندون منكرون للحجة والدليل.

قوله تعالى ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

قوله (قل صدق الله) تلقين من الله لنبيه، والمعنى: أخبرهم في أن الصدق فيما ذكره الله في قوله (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل).

قوله (فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا) وفرع عليه أمرهم باتباع ملة إبراهيم ودينه في استباحة لحوم الإبل وألبانها، ويراد به اتباع ملة الإسلام لأن ملة

إبراهيم تتوافق مع شريعة نبينا، وخوطب الجميع بذلك لأنهم كلهم يميلون إلى إبراهيم يدعونه لهم.

قوله (وما كان من المشركين) أي: وما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا بل حنيفا مسلما.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قوله (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) استئناف بياني جديد، وهو الإخبار عن بيت الله الحرام في كونه أول بيت وضع للعبادة ومن بعده بيت المقدس، واللام في (للذي) واقعة في خبر (إن)، وفي بكة إشارة إلى أنه مقصد الناس يزدحمون حوله للطواف والعبادة، قال الراغب: وسمي بذلك من التباك أي الازدحام لأن الناس يزدحمون فيه للطواف، وقيل سميت مكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم. انتهى.

قوله (مباركا وهدى للعالمين) وانتصب اللفظ على الحال، ووصفه بالمبارك كونه محل الخير العميم في وفورة الرزق، وكونه هدى للعالمين باعتبار قصد الناس إليه بالزيارة والحج لنيل سعادة الدارين.

وقيل: إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام سبب ذكر الآية إذ أشكل اليهود في هذا النسخ وأدخلوا الشبهات عليه.

قوله تعالى ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾

قوله (فيه آيات بينات) أي: في البيت الحرام، والآيات البينات الدلائل الواضحة على قدسيته.

قوله (مقام إبراهيم) ارتفع لأنه بدل من الآيات، ومقام إبراهيم يضم أثر قدميه والحجر الأسود والحطيم وزمزم، والمشاعر كلها.

قوله (ومن دخله كان آمنا) أي: من دخل مقام إبراهيم أمن على نفسه، فلا يتعرض إليه أحد بأذى.

قوله (ولله على الناس حج البيت) التقديم (لله على الناس) بمعنى الفرض والوجوب، والحج القصد إلى البيت بنية تأدية فريضة الحج.

قوله (من استطاع إليه سبيلا) الجملة موقعها الحال، والاستطاعة القدرة على الوصول إلى البيت، وقيل هي الزاد والراحلة.

قوله (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) الكفر بمعنى الجحد لفريضة الحج، ومعنى غنى الله لأنه لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته إليهم بل لما فيها من تحقيق لمصالح العباد.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

قوله (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) خاطبهم بأهل الكتاب لأنهم يقرون به ويعظمونه والسؤال يراد به توبيخهم، لأنهم أنكروا آيات الله ومعجزاته في البشارة بالنبي المثبتة في كتابهم.

قوله (والله شهيد على ما تعملون) جملة حالية، أي: في حال حفظ الله لأعمالكم ومحاسبتكم عليها من تحريف لآياته وإنكار لأنبيائه.

قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

قوله (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) حجاج تلو حجاج، وسؤال تلو سؤال لتوبيخ أعمال اليهود وما صنعوا من جحود وإنكار لدعوة النبي ﷺ، والصد منع الناس بإغرائهم بالفتن كما فعلوا مع الأوس والخزرج من اللحاق بدين الإسلام واتباع النبي، فالمراد بـ (من آمن) أي آمن بالنبي ﷺ.

قوله (تبغونها عوجا) جملة موقعها الحال، أي: تدخلون الشبهات على سبيل التوحيد لمنع الناس من الالتحاق بسبيله، والعوج استعارة للشبهات والأباطيل التي يشوهون بها حقائق التوحيد.

قوله (وأنتم شهداء) أي: وأنتم عالمون بحقيقة النبي لأنكم كنتم تبشرون بمقدمه، والجملة مقامها الحال.

قوله (وما الله بغافل عما تعملون) الإخبار متضمن معنى التهديد والوعيد، فنفي الغفلة عن الله بمعنى أن الله يحصي عليهم أعمالهم وسيحاسبهم عليها.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا) خطاب المؤمنين بندائهم لتنبيههم على الإقبال على الخبر، ويدخل فيه خطاب للأوس والخزرج لتحذيرهم من فتن اليهود لأنهم كانوا يفتنونهم في دينهم ويذكرونهم بأيام حروبهم في الجاهلية.

قوله (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) أي: إن تتبعوا علماء اليهود أو النصارى.

قوله (يردوكم بعد إيمانكم كافرين) أي: يرجعوكم إلى حالكم الأول إلى الكفر بعد الإيمان. وانتصب (كافرين) على الحال.

قوله تعالى ﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ ﴾

قوله (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله) الاستفهام وقع لاستبعاد فعل الأوس والخزرج في الرجوع إلى الكفر بسبب إغراء اليهود لهم وإحياء عصبية الحمية والجاهلية، وعلة الاستبعاد ايمانهم بآيات الله ووجود النبي ومعجزاته بينهم، ويمكن أن يكون الاستفهام للتعجيب.

قوله (وفيكم رسوله) أي: فيكم رسول الله ترون معجزاته وتظللكم منعته من الزيغ.

قوله (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) الاستعصام الامتناع بالله عمن سواه، أو التمسك بدين الله وكتابه، والهداية إلى الصراط المستقيم شموله بألطاف الله لاهتداء الطريق الواضح، وتنكير لفظ الصراط للتعظيم.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) النداء لإيصاء المؤمنين بتقوى الله التقوى التي ترفعهم عن الشبهات وتحصنهم من الوقوع في الآثام.

قوله (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) والنهي يراد به الثبات في الموت على الإسلام.

قوله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾

قوله (واعتصموا بحبل الله جميعا) أي تمسكوا بدين الله جميعا، شبه التمسك بكتاب الله ونبيه بالحبل ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، والمراد ضمان الوصول إلى النجاة، لأن التمسك بالحبل سبب للوصول إلى البغية والهدف، وعلى ذلك المعنى قول الرسول ﷺ في المجمع: أيها الناس، إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما، لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الاخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلا الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. انتهى.

قوله (ولا تفرقوا) أي: ولا تتفرقوا، والنهي دعوة لوحدة الصف وجمع الراي على كلمة واحدة ليكون المجتمع أقوى.

قوله (واذكروا نعمت الله عليكم) أي: استحضروا ما أنعم الله عليكم دائما ولا تنسوها.

قوله (إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) وهذه النعمة هي تأليف القلوب بعد أن كنتم أعداء متفرقين متناحرين، والتأليف أصله ضم الشيء إلى الشيء

على سبيل الجمع، والكلام إشارة إلى ما كان عليه العرب أيام الجاهلية من تفرق وتناحر، أو ما كان عليه الأوس والخزرج من إحن وذحول.

قوله (فأصبحتم بنعمته إخوانا) الفاء للتعقيب، والباء في (بنعمته) للسبب، أي: أصبحتم بسبب نعمة الإسلام إخوانا متحابين، ولفظ الإخوان استعارة تصريحية تشبيها للمؤمنين بالإخوان على سبيل المودة والمحبة.

قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار) الشفا هو طرف الحفرة، أي: وكنتم يا أصحاب محمد ﷺ على طرف حفرة من جهنم، لم يكن بينها وبينكم إلا الموت، فأنقذكم الله منها بأن أرسل إليكم رسولا، وهداكم للإيمان، ودعاكم إليه، فنجوتم بإجابته من النار.

قوله (فأنقذكم منها) الفاء للتعقيب، والإنقاذ التخليص، وضمير الغائب في (منها) عائد إلى الحفرة، وإنما قال (فأنقذكم منها) وإن لم يكونوا فيها، لأنهم كانوا بمنزلة من هو فيها، من حيث كانوا مستحقين لدخولها، نقل في المجمع: قال أبو الجوزاء: قرأ ابن عباس (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)، وأعرابي يسمع، فقال: والله ما أنقذهم منها، وهو يريد أن يقحمهم فيها، فقال ابن عباس: اكتبوها من غير فقيه. انتهى.

وقد جاء هذا المعنى في خطبة فاطمة عليها السلام في الأنصار بعد وفاة النبي ﷺ: وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بأبي. كذا نقل في بلاغات النساء. انتهى.

قوله (كذلك يبين الله لكم آياته) التشبيه بمعنى: بمثل ذلك البيان الذي تلي عليكم يوضح الله لكم دلائله وبراهينه.

قوله (لعلكم تهتدون) جملة تعليل، أي: لكي تهتدوا بذلك إلى الطريق القويم.

قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

قوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) الأمر من الله تعالى لإصلاح نظام الأمة، والتبعيض في (منكم) لأنه تلك الأمة وهي الجماعة الداعية إلى الخير من فروض الكفايات تغني عن فرض الأعيان، وإن عدت (من) للتبيين فإن الأمة تكون من فروض الأعيان.

قوله (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) أي: يأمرون بطاعة الله وينهون عن المعصية، والمعروف ما يعرف حسنه والمنكر ما ينكر شرعا وعقلا، والكلام من تضاد المعاني وقع بين الجمل وهو فن المقابلة.

قوله (وأولئك هم المفلحون) والمفلحون من الفلاح هو الفائز الظافر.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

قوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) ما يزال الكلام أوامر وإيصاءات لحفظ وحدة المجتمع، والنهي عن التشبه بالأقوام التي تفرقت بعد أن كانت أمة واحدة.

قوله (واختلفوا من بعدما جاءتهم البينات) الاختلاف التفرق بسبب اختلاف علمائهم بعد مجيء الدلائل والبراهين، فهو تشبيه بأهل الكتاب تعريضا بهم، فقد اختلفوا بعد علمهم بالدلائل الواضحة. ويمكن أن يكون حكما عاما.

قوله (وأولئك لهم عذاب عظيم) العقاب لهم بالعذاب العظيم، لأنهم اختلفوا في الدين ولا ينبغي الاختلاف فيه.

قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) لفظ اليوم وتنكيره إشارة إلى يوم القيامة الذي عرف بصفته بدلا من التصريح به تفخيما له، وابيضاض الوجوه واسودادها كناية عن الصالحين من الناس ثوابا لأعمالهم، وعن السيئين عقوبة لذنوبهم، وفيه مقابلة أيضا، وقد يكون ابيضاض الوجوه كناية عن إشراقها واستبشارها، وسوادها كناية عن وجوم الوجوه وحزنها لعلمها بمآلها، ومنه قوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) [عبس ٣٨-٣٩]، وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) [القيامة ٢٢]، وقوله

تعالى (وجه يومئذ باسرة) [القيامة ٢٤]، وقوله تعالى (ووجوه يومئذ عليها غبرة) [عبس ٤٠]، والصور كلها وصف تكنية ليوم القيامة.

قوله (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) الفاء للتفريع، وتفيد (أما) التقسيم والتفصيل، والذين اسودت وجوههم يقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، والاستفهام للتقرير والتقريع، واختلف في تعيين أصحاب الوجوه المسودة فقيل هم المرتدون بعد الإيمان، أو أهل البدع والأهواء، وقيل هم أهل الكتاب المنكرون لمبعث النبي ﷺ.

قوله (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) الفاء للتفريع، وهو الحكم عليهم بعذاب النار بسبب كفرهم الراسخ.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾

قوله (وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم.

قوله (ففي رحمة الله) الفاء في جواب (أما)، و(في) للظرفية المجازية، ولفظ (الرحمة) مجاز مرسل من باب إطلاق الحال وإرادة المحل وهي الجنة.

قوله (هم فيها خالدون) ضمير الفصل للقصر، والظرف (فيها) أي: في رحمة الله، وتكرار الظرف لتأكيد تمكينه في النفس، والخلود دوام البقاء.

قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

قوله (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق) اسم الإشارة بمعنى: تلك التي جرى ذكرها حجج الله ودلائله الواضحة لا ينكرها إلا معاند، والتلاوة القراءة المتصلة، وحرف الجر مجاز في التمكين، والباء في (بالحق) للمصاحبة، والحق يراد به الحكمة والصواب والصدق.

قوله (وما الله يريد ظلما للعالمين) نفي مطلق لإرادة صفة الظلم عن الله، لأن الظلم صفة نقص والله تعالى منزه عن أي نقص.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قوله (ولله ما في السماوات وما في الأرض) تقدم الظرف (لله) لاختصاص الله وحده بملك ما في السماوات والأرض، والكلام مقامه التعليل لقوله (وما الله يريد ظلما للعالمين)، ويدخل في ملك الله العاقل وغير العاقل لأن دلالة اسم الموصول (ما) ذلك.

قوله (وإلى الله ترجع الأمور) القصر بالظرف (إلى الله) لأن مآل الأمور ومصائرها إلى الله وحده فهو مالكها المتصرف فيها.

قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) لا يخلو فعل الكون من إفادة مضي زمنه، فيكون المعنى امتداحا للمؤمنين الأول من المهاجرين لذلك قيل المخاطبون هم وأريد به سائر الأمة، أو تكون تامة بمعنى وجدتم، والأمة الجماعة، وإخراج الأمة للناس إظهارها على قيم التوحيد والفضيلة لذلك فضلت الأمم وتقدمتها.

قوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) جمل موقعها الصفات للأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصلاح لنظام المجتمع وضمان لوحدته لأن المعروف ما تعارف عليه الشرع والعقل والمنكر ما أنكره الشرع والعقل.

قوله (وتؤمنون بالله) ذكر الإيمان بالله من باب ذكر العام بعد الخاص، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفرعات من الإيمان بالله.

قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) أي: لو صدق أهل الكتاب بدعوة النبي ﷺ لكان ذلك الإيمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة.

قوله (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) أي: من أهل الكتاب من قلة الصالحين الثابتين على الحق ممن آمن بدعوة النبي ﷺ، لأنهم اعترفوا بصفته وأقروا بالبشارة به في كتبهم كعبد الله بن سلام والنجاشي، وأكثر أهل الكتاب فاسقون خرجوا على الطاعة وأنكروا ما ثبت في كتبهم من البشارة بالنبي ﷺ، وتعريف لفظ الفاسقين للقصر.

قوله تعالى ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

قوله (لن يضروكم إلا أذى) الخطاب للمسلمين، أي: لن يلحق بكم أهل الكتاب إلا أذى يسيرا، وفي الكلام طمأنة للمؤمنين ووعد بظهورهم عليهم.

قوله (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) أي: وإن يجرؤا ويقاتلكم أهل الكتاب ينهزموا أمامكم، وتولية الأدبار كناية عن الفرار والهزيمة، وقد كان ذلك من الإخبار بالغيب فقد قهر اليهود في المدينة وأجلوا منها لخيانتهم العهد أكثر من مرة.

قوله (ثم لا ينصرون) أي: ثم لا يجدون من يؤيدهم وينصرهم.

قوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢﴾

قوله (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) قطع الكلام لأنه تعليل لقوله (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار)، وفعل الضرب استعارة من الإحاطة والاشتمال تشبيها للذلة بالخيمة المضروبة ثم حذف المشبه به وأشير إليها بما يخصها على سبيل الاستعارة المكنية، والضرب التثبيت، والضمير في (عليهم) عائد إلى اليهود، والذلة هوان النفس وصغارها، وقوله (أينما ثقوا) أي: أينما وجدوا وأخذوا تجدهم أذلة منهزمين في نفوسهم.

قوله (إلا بحبل من الله وحبل من الناس) الاستثناء بمعنى: لا يسلمون من الذلة إلا إذا وجدوا تحت ذمة الإسلام أو استنصروا بغيرهم من الأقوياء، أما في أنفسهم فهم متهزمون منكسرون، والحبل استعارة للعهد، و(من) ابتدائية.

قوله (وباءوا بغضب من الله) المباءة الرجوع، أي: عادوا بغضب وسخط من الله عليهم.

قوله (وضربت عليهم المسكنة) أي: اشتمل عليهم البخل والفقر، فدائما ما تجدهم على حال من ادعائهما حتى وإن كانوا أغنياء.

قوله (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) الفصل لأنه تعليل لما تقدم، وهو رسوخ جحودهم لمعجزات الله ودلائله الواضحة عنادا واستكبارا.

قوله (ويقتلون الأنبياء بغير حق) وذلك لجرأتهم على الله وقتلهم أنبياءه والتحريض عليهم.

قوله (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) تعليل لقتلهم الأنبياء، وهو عصيانهم وعنادهم وظلمهم واعتداؤهم.

قوله (منهم المؤمنون) إشارة إلى قلة الصالحين الصادقين الثابتين على الحق من اهل الكتاب يهودا ونصارى كأمثال عبد الله بن سلام والنجاشي.

قوله (أذى) إشارة إلى الضرر اليسير من جهة القول.

قوله (يولوكم الأدبار) كناية عن الهزيمة وعدم الثبات لخورهم وضعف عقيدتهم، وقد انهزم اليهود شر هزيمة في حروبهم ضد النبي ﷺ.

قوله تعالى ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

قوله (ليسوا سواء) أي: ليس أهل الكتاب سواء، أي: لا يتساوى علماؤهم جميعا في الصدق والإقرار ببشارة النبي ﷺ.

قوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) مديح للصالحين من علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام والنجاشي، و(من) للتبعيض، والأمة القائمة الجماعة الصالحة القائمة على الصلاح وتحقيق الحق.

قوله (يتلون آيات الله آناء الليل) أي يقرؤون القرآن في جوف الليل وعتمته، في ساعاته وأوقاته، والآناء جمع إني أو إنو وهو الوقت.

قوله (وهم يسجدون) جملة حالية أي: يقرؤونه في حال من الصلاة، وذكر السجود لأنه أخص مظهر للصلاة.

قوله تعالى ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

قوله (يؤمنون بالله واليوم الآخر) الجمل موقعها الصفات لعلماء أهل الكتاب المؤمنين بالنبي ﷺ، فهم يؤمنون بالتوحيد وبالمعاد إلى الله.

قوله (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وأمرهم بالمعروف بإقرارهم بنبوة الرسول ﷺ، ونهيهم عن المنكر هو نهيهم عن إنكار نبوته.

قوله (ويسارعون في الخيرات) المسارعة المبادرة إلى عمل الخيرات والطاعات بلا تثاقل واستبطاء.

قوله (وأولئك من الصالحين) اسم الإشارة لتعظيمهم أي هم من جملة الصالحين، وفيه رد على أحبار اليهود في المؤمنين بالنبي ﷺ إذ قالوا: ما آمن به إلا أشرارنا.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

قوله (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي: وما يفعل المؤمنون بالنبي ﷺ من أهل الكتاب من عمل خير فسوف يجازون عليه ولن يُجحدوه، والكفر هنا بمعنى الترك والجحد، فهو مجاز بأسلوب الاتساع في الكلام، أي لن يمنعوا جزاؤه عنهم ويستر، لأن الكفر داخل في معنى الستر والمنع، لأنه بمعنى الجحد، والمعنى لا تجحد طاعتهم ولا تستر بمنع الجزاء.

قوله (والله عليم بالمتقين) خص المتقين بالذكر مع أن الله عليم بالكل، لأن الكلام في إثابة المتقين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

قوله (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) الفصل للاستئناف البياني بالإخبار عن الكافرين بالله، ونفي الغنى عنهم بمعنى لن تدفع عنهم العذاب ولن تنفعهم يوم القيامة، وخصوص ذكر الأموال والأولاد لأنها أعز الأشياء وأقربها إلى النفس وأكثرها اعتمادا، فإذا لم يغنيا عن الإنسان شيئا فغيرهما غناؤه أبعد.

قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي: الكافرون ملازمون للنار خالدين في عذابها وألمها، ولا يقال للصاحب صاحب إلا إذا حقق الملازمة ولذلك يقال للزوجة (صاحبة)، ومنه قوله تعالى (يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبينه) [عبس ٣٤-٣٥-٣٦].

قوله تعالى ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

قوله (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) شبه ما ينفقون في عداوة الرسول وتأليب الناس عليه لحربه بريح عاصف أذهبت الزرع فلم يبق منه شيء، ولفظ الإشارة لتحقير الحياة الدنيا.

قوله (كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) صورة المشبه به، شبهت إنفاق الكافرين بريح شديدة باردة أهلكت زرع قوم ظالمين، وقوله (فيها صر) مبالغة في شدة برودة الريح، والحرث يراد به الزرع، وجملة الظلم موقعها الصفة للقوم، والفاء في (فأهلكته) للتعقيب، والإهلاك إيقاع الضرر الشديد بالزرع بإتلافه.

وضرب الأمثال بهذا الأسلوب المركب من طرائق البيان القرآني في كشف المعاني وتقريبها وتجسيدها ماثلة للسامع، فشبه ما ينفقه الكافرون في عداوة النبي ﷺ من تجهيز العدة والسلاح وشراء النفوس بالريح الشديدة الباردة

التي تأتي على الحرث فلا تبقي عليه شيئا، ووجه الشبه بين الصورتين هو وضع الشيء في غير موضعه، فكأن حال الكافرين في إنفاقهم في غير محلها كحال الزارع في غير أوانه ووقته كلاهما مصيره الضياع والهلاك.

قوله (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) ضمائر جمع الغائبين عائدة إلى الكافرين، والجملة نفي للظلم عن الله وإثباته على أنفسهم، وبأسلوب رد العجز على الصدر.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) نداء المؤمنين لنهيهم عن اتخاذ أصحاب مقربين يفضون إليهم بأسرارهم من غير قومهم من أقرانهم المؤمنين، وتفيد (من) في (من دونكم) التبعيض، أي لا تتخذوا بعض المخالفين بطانة لكم، ففي الكلام نهي عن موالاة الكافرين ومخالطتهم بأسلوب تصويري مجازي، فـ (البطانة) استعارة وهي ما يلي الثوب ليلامس البطن، أخذ هذا المعنى لخاصة الرجل ومقربيه، فكأنه شبه الرجل المخصوص بالقرب بالثوب، وحذف المشبه به وأشار إلى شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

قوله (لا يألونكم خبالا) تعليل للنهي وهو أنهم لا يقصرون في إيقاع الفساد والشر فيكم في حال محاباتكم للكافرين وتواصلكم معهم، والألو التقصير، والخبال الشر والفساد.

قوله (ودوا ما عنتم) أي: تمنى الكافرون إدخال المشقة عليكم، وإضلالكم بعد الإيمان، و(ما) مصدرية، والعنت المشقة.

قوله (قد بدت البغضاء من أفواههم) تعليل لودهم مشقتكم، وهو شدة بغضهم لكم. وإسناد الظهور للبغضاء مجاز عقلي علاقته السببية، والبغضاء معنى ذهني لا يظهر من الفم وإنما الذي يظهر ما يدل عليها من كلام كفلتات اللسان وفحوى أقوالهم.

قوله (وما تخفي صدورهم أكبر) أي: ما يضمرون في نفوسهم من عداوة وبغض للمؤمنين أكبر مما ظهر على ألسنتهم، و(تخفي صدورهم) كناية عن القلب، لأن القلب موطنه الصدر، نسب خفاء البغضاء للصدور مبالغة في الامتلاء، فكأنه فاض عن القلب إلى مكانه الأوسع وهو الصدر، والقلب يطلق في الاستعمال ويراد به الإدراكات والإحساسات.

قوله (قد بينا الآيات إن كنتم تعقلون) تفيد (قد) التحقيق والتأكيد، أي: أظهرنا البراهين الواضحة التي تميزون بها العدو من الولي، إن كنتم تدركون التمييز.

قوله تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ ﴾

قوله (ها أنتم أولاء) تفيد (ها) التنبيه، والمعنى، انتبهوا أيها المؤمنون.

قوله (تحبونهم ولا يحبونكم) جملة موقعها الحال، ويمكن أن تكون صلة موصول بمعنى: ها أنتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم، والحب الرغبة القلبية بالميل إلى الغير والمراد إرادة الخير لهم وفي مقابله إفادة الشر منهم لكم لإضمارهم العداء.

قوله (وتؤمنون بالكتاب كله) أي: وتؤمنون بالكتب السماوية كلها، وتعريف الكتاب للجنس على سبيل إيجاز الكلام، أي: تصدقون بصحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى كما تؤمنون بالقرآن.

قوله (وإذا لقوكم قالوا آمنا) أي: اليهود المنافقون إذا قابلوكم وجها لوجه أظهروا لكم إيمانهم بالنبي وبالدين، واللقاء كناية عن القرب للمحادثة ونحوه، وقولهم بمعنى إبانتهم عما يدل على إسلامهم.

قوله (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) وإذا أمنوا أنفسهم من مراقبتكم بخلائهم مع أقرانهم رجعوا إلى حقيقتهم بإظهار عداوتهم لكم وحقدهم عليكم، وتصوير عض أطراف الأصابع كناية عن غيظهم لاجتماع

كلمة المسلمين ورص صفهم، وهو من الأمثال المعروفة، وحرف الجر في (من الغيظ) يفيد السبب.

قوله (قل موتوا بغيظكم) الأمر بمعنى الدعاء عليهم بدوام غيظهم لعلو كلمة الإسلام.

قوله (إن الله عليم بذات الصدور) الإخبار متضمن معنى التهديد والوعيد لهم، أي عليم بما تضمره القلوب من نفاق.

قوله تعالى ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ ﴾

قوله (إن تمسسكم حسنة تسؤهم) المس اللمس الخفيف، كناية عن إصابة المؤمنين خيرا يسيرا يحزن اليهود ويسوؤهم، وتنكير لفظ الحسنة للتقليل بمعنى أدنى حسنة.

قوله (وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) وإن تصبكم أدنى سيئة يتشفوا بها، وفي صياغة الآية مقابلة لتضاد المعاني، فالحسنة كناية عن ألفة الكلمة وقوة الصف للمسلمين وكل ما هو خير، والسيئة كناية عن الفرقة والمحنة واختلاف الكلمة ولكل ما هو شر لهم.

قوله (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) إيصاء للمؤمنين بالصبر على الطاعة واتقاء المعاصي لتفويت مكائد المنافقين، وإسناد الفعل إلى الكيد مجاز عقلي والمراد الذين يكيدون.

قوله (إن الله بما يعملون محيط) تعليل وهو إحاطة الله بأعمالهم وعلمه سبحانه بما يكيدون، وفي الإخبار طمأنة للمسلمين وإشعارهم بالرعاية من الله تعالى من شرور المتربصين.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾

قوله (وإذ غدوت من أهلك) العامل في الظرف (إذ) محذوف تقديره: اذكر وقت خروجك من المدينة غدوة، والغدة التبكير في الخروج كناية عن الاهتمام والاستعداد.

قوله (تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) جملة مقامها مفعول لأجله، أي: تضع المقاتلين مواضعهم في القتال، وتنظم صفوفهم لمعركة أحد، وكان النبي ﷺ وضع خطته في مواجهة كثرة جمع قريش وقلة عدد المسلمين، فوزع صفوف المقاتلين، وجعل الرماة في أعلى الجبل حماية لعسكر الجيش من خلفهم، والتبوؤ التمكين والتهيئة.

قوله (والله سميع عليم) إخبار متضمن معنى الوعد والوعيد، بمعنى إن الله سميع لكل ما يسمع وعليم بكل ما أضمر فيزكي الزاكي ويتوعد الغاوي.

قوله تعالى ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

قوله (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) الهم العزم في القلب على العمل، والطائفتان الفرقتان، وحرف الجر للتبيين، أي: من المسلمين، والفشل الخور والجبن.

وقيل: إنهما حيان من الأنصار هما بنو سلمة وبنو حارثة هما بالرجوع إلى المدينة اتباعا لرأي عبد الله بن أبي سلول في البقاء فيها هربا من لقاء قريش في أحد.

قوله (والله وليهما) أي: والله ناصرهما، وفي الكلام مسحة عتب ولوم بمعنى: مع أن الله وليهما، لأن تلك الخطرة الشيطانية كادت تكون فعلا للهزيمة وعصيان النبي ﷺ لا مجرد نزعة عارضة، روي في المجمع عن جابر بن عبد الله أنه قال: فينا نزلت، وما أحب انها لم تكن، لقوله (والله وليهما). انتهى.

قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) تقديم الظرف للقصر والاختصاص أي: على الله لا على غيره فليتوكل المؤمنون، والتوكل جعل الله وكيلا بتفويض الأمر إليه والتسليم له سبحانه.

وقد لقي المسلمون يوم أحد في السنة الثالثة للهجرة هزيمة عظيمة استشهد فيها سبعون رجلا، ومُثِّل بجثمان حمزة بن عبد المطلب أبشع تمثيل، وقد أبلى الإمام علي عليه السلام بلاء حسنا في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

قوله (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) الكلام معطوف على ما قبله، وهو مسوق شاهدا على نصر الله للمؤمنين وهم قلة تتميما للعتاب والوعظ.

وتفيد اللام الإشعار بالقسم، و(قد) للتحقيق، والمراد تأكيد الإخبار بنصر الله للمؤمنين في يوم بدر وهم في حال من قلة العدد والعدة، وكان نصر الله لهم بتقوية قلوبهم وتكثيرهم في أعين الأعداء وإمدادهم بالملائكة وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء، والباء في (ببدر) للملابسة، وبدر موضع بين مكة والمدينة سمي بذلك لماء فيه باسم بدر، وجملة (وأنتم أذلة) جملة حالية، كناية عن ضعفهم في المقاومة وقلة حيلتهم، وهو جمع قلة، فقد كانوا قليلي العدة والعدد: ثلاثمائة وثلاثة عشر مقابل ألف رجل من مشركي مكة وأحلافهم.

قوله (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) فرع على ذلك الأمر بتقوى الله ليكون سبيلا لشكره على نصره سبحانه لهم.

قوله تعالى ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

قوله (إذ تقول للمؤمنين) العامل في (إذ) قوله (ولقد نصركم الله ببدر)، والخطاب للنبي ﷺ قال ذلك يوم بدر للمؤمنين، لأن معجزة نصرة الملائكة كانت في ذلك اليوم.

قوله (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) الاستفهام للتقرير، والكفاية الغنى، والإمداد التزويد وهو فاعل (يكفيكم)، و(منزلين) حال من الإمداد مجاز في الهبوط من عالم الرفعة إلى عالم المادة.

قوله تعالى ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

قوله (بلى) الأداة تصديق للسؤال المنفي في قوله (ألن يكفيكم).

قوله (إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا) الشرط لتعليق الإيجاب عليه، وهو يكفيكم الله بشرط صبركم على مشاق الجهاد واتقاء معاصي الله ورجوع المشركين إليكم سراعا، والفور استعارة للسرعة تشبيها لغلي الماء في القدر.

قوله (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) جزم فعل الإمداد لأنه جواب الشرط، والإمداد التزويد للمساعدة بخمسة آلاف من جنس الملائكة، وانتصب (مسومين) على الحال، أي معلمين مميزين كناية عن ثقتهم بنفسهم وعدم خوفهم من تعرف الأعداء عليهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾

قوله (وما جعله الله إلا بشرى لكم) ضمير الهاء عائد إلى الإمداد وإن لم يذكر باسمه فهو مفهوم من السياق، أي: وما جعل الله الإمداد والوعد به إلا لتستبشروا به.

قوله (ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن به قلوبكم وتطمئن فلا تخافوا من كثرة عدوكم، وإسناد فعل الاطمئنان إلى القلوب على سبيل لغة العرب في تسمية النفس بالقلب.

قوله (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) تأكيد كون النصر والمعونة من الله، لدفع توهم أن يكون السبب الحقيقي في نصر المؤمنين الملائكة لا الله العزيز الحكيم.

قوله تعالى ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

قوله (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم) الكلام متعلق بقوله (ولقد نصركم الله ببدر)، واللام للتعليل، وقطع الطرف فصل اليد أو الساق من الجسم وهو كناية عن اقتطاع ركن شديد من المشركين بقتل صناديدهم أو أسر مقاتليهم. والكبت الخزي والذل.

قوله (فينقلبوا خائبين) الفاء للتفريع، والانقلاب كناية عن الرجوع والهزيمة، والخيبة انقطاع الأمل، وانتصب اللفظ على الحال.

قوله تعالى ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

قوله (ليس لك من الأمر شيء) الكلام معترض، لتبيان أن النصر وعدمه أمران يقضي الله فيهما، وليس للنبي ﷺ فيهما شيء فيمتدح على ظفر أو يلام على مصيبة كما جرى في أحد، والخطاب في (لك) موجه للنبي ﷺ لتعليم الأمة.

قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) الكلام معطوف على قوله (ليقطع طرفا) والكلام متصل بتقدير: ليقطع طرفا منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم، وليس لك منها شيء فهي كلها مما يخص الله تعالى، وضمائر جمع الغائبين عائدة إلى ضمير الجمع في (الذين كفروا).

قوله (فإنهم ظالمون) الفاء تفيد السبب، ووصفهم بالظلم لأن الشرك أبشع الظلم.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩ ﴾

قوله (ولله ما في السماوات وما في الأرض) الظرف المتقدم للقصر بمعنى لله وحده ملك ما في السماوات والأرض، ودلالة استعمال (ما) أنها تفيد الجنس فتتضمن ما يعقل وما لا يعقل، وهي أعم من الاسم الموصول (من)، ولهذا تدل على العموم هنا، والكلام مقامه التعليل لما سبق.

قوله (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) في الكلام تقابل بديعي، وتعليق الغفران والعذاب على مشيئته سبحانه مبنية على حكمته القائمة على المجازاة والاستحقاق لأن ذلك من مبادئ عدله سبحانه، فضلا عن دلالة الإبهام التي تجعل العبد واقفا بين الرجاء بعفوه والخوف من عقابه، فلا ييأس من روح الله ولا يأمن عقابه، ومنه قول الصادق عليه السلام: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا. نقل في المجمع. انتهى.

قوله (والله غفور رحيم) في الإخبار تضمين لسعة رحمته وفيه ترغيب إلى دينه.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) في نداء المؤمنين نهي عن التعامل بالربا لأن فيه تقويضا لوحدة المجتمع وتضعيفا لقوته الاقتصادية في تمويل ما يجب فيه الإنفاق كالجهاد ودفع غائلة الأعداء، وكالإنفاق في موارد مساعدة المحتاجين، وأكل الربا استعارة شائعة لأخذ الزيادة المفروضة من المال على الدائن، فيسبب مضاعفة لرأس المال واستنزاف لطاقة الدائن، فهي من المجاز العقلي باعتبار ما سيكون، وأراد به ما يؤول عن الربا وهو معظم انتفاعه كالطعام ونحوه. وقوله (أضعافا مضاعفة) مبالغة في زيادة المثل.

قوله (واتقوا الله لعلكم تفلحون) أي: اتقوا معاصي الله بالالتزام بالإقلاع عن الربا ونحوه لتكون في الطاعة الفلاح برحمة الله وثوابه.

قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾

قوله (واتقوا النار) أي: صونوا أنفسكم من الذنوب التي توقعكم في نار العذاب في يوم القيامة، واتقاء النار مجاز مرسل أي اتقوا الأعمال السيئة التي تسبب لكم النار.

قوله (التي أعدت للكافرين) وصف للنار، أي: هيئت لأهل الكفر بالله، وخص الكافرون بالذكر لأنهم معظم أهل النار وعمدتهم، وغيرهم يدخلها من الفاسقين والعاصين على سبيل التبع.

قوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾

قوله (وأطيعوا الله والرسول) الطاعة من الطوع وأصله الانقياد، والأمر بطاعة الله يعني الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، والأمر بطاعة الرسول يكون باتباع ما دعا إليه، والعطف لأن طاعة الرسول تؤدي إلى طاعة الله، ولا يخلو الكلام من اتصال بما سبقه ومعاتبة.

قوله (لعلكم ترحمون) أي: لتكون طاعته سبحانه وطاعة رسوله سبيلا لإحلال رحمته تعالى فيكم فلا يعذبكم.

قوله تعالى ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾

قوله (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) المسارعة المبادرة إلى فعل ما يوجب مغفرة الله باجتناب معاصيه والتزام نواهيه.

قوله (وجنة عرضها السماوات والأرض) العطف بمعنى: سارعوا إلى الأعمال المسببة إلى دخول الجنة، والصفة بكون عرضها السماوات والأرض كناية عن سعتها وأنها لا تحد بحد، واختيار العرض دون الطول للتشبيه لأن فيه دلالة أن الطول أعظم من العرض، ولا يكون كذلك لو ذكر الطول دون العرض.

قوله (أعدت للمتقين) وخص المتقون بالذكر تهييجا للناس للاقتداء بأهل التقوى، لأن معظم أهل الجنة منهم.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

قوله (الذين ينفقون في السراء والضراء) الكلام صفة للمتقين، وهو إنفاقهم المستمر فيما يسر وفيما يضر.

قوله (والكاظمين الغيظ) صفة أخرى للمتقين، وهي تجرعهم للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، وصبرهم على من ضرهم فلا ينتقمون منه، والكظم سد رأس القربة عند امتلائها بالماء.

قوله (والعافين عن الناس) العافي اسم فاعل من عفا يعفو، وهم الصافحون عمن أساء إليهم، وقيل: يراد بهم العافون عن المملوكين، فيكون كناية عن الذين يعتقون عبيدهم لوجه الله تعالى، وروي في المجمع: أن جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: ان الله تعالى يقول: (والكاظمين الغيظ) فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: (والعافين عن الناس) قال: قد عفا الله عنك، قالت: (والله يحب المحسنين) قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله. انتهى.

قوله (والله يحب المحسنين) الإخبار بحب الله للمحسنين متضمن الثناء على المتقين الكاظمين العافين، لأن مقابلة الإساءة بالإحسان إحسان كبير.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

قوله (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله) الواو لعطف جملة على جملة، واسم الموصول مرفوع على الاستئناف، وفعل الفاحشة تجاوز الحد في فعل القبيح من الذنوب، وظلم النفس إشارة إلى إنقاصها حظها من الثواب بارتكاب المعاصي، وذكر الله كناية عن التوبة والرجوع إلى طلب غفرانه ورحمته.

قوله (فاستغفروا لذنوبهم) الفاء للتعقيب، والاستغفار سؤال المغفرة من الله تعالى. واللام في (لذنوبهم) للتعليل بمعنى بسبب اقترافهم أعمال المعاصي.

قوله (ومن يغفر الذنوب إلا الله) الاستفهام بـ (من) للإنكار بمعنى: لا يغفر الذنوب غير الله، والكلام مقامه التعليل لما تقدم. والغفر أصله الستر.

قوله (ولم يصروا على ما فعلوا) الواو للعطف على قوله (فاستغفروا لذنوبهم)، وأصل الإصرار من شد الصرة، فكأنما هو ارتباط الذنب بالإقامة عليه، ونفيه على فعل المعاصي كناية عن ندم العاصين وهي أولى مراتب

قبول التوبة والمغفرة، وفي الكافي روي عن الصادق عليه السلام قوله: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. انتهى.

قوله (وهم يعلمون) أي: وهم يعلمون أن الله لا يليق بمقامه عصيانه.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾

قوله (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) لفظ الإشارة لاستحضار حال المتقين والتنويه بالمتقين المنفقين بالسراء والضراء، والجزاء المكافاة على العمل، والمغفرة ستر الذنوب.

قوله (وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي: مستقرهم في نعيم الجنات الموصوفة بكثرة الأشجار ووفرة المياه والخلود في فيها، وفي الكلام مجاز إسنادي لأن الأنهار أمكنة المياه وهي ثابتة والذي يجري فيها هو الماء، ولكن لوفور الماء وفيضه وجريانه أصبح كأن المكان يجري معه، وتلك هي أنهار الجنة.

قوله (ونعم أجر العاملين) ثناء من الله على صفة الجنات، وخص ذكر العاملين لأن العمل الصالح للعامل في دنياه أثمر جنة وثوابا له في الآخرة بفضل الله وكرمه عليهم.

قوله تعالى ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾

قوله (قد خلت من قبلكم سنن) أي: قد مضت سيرة من سبقكم من الأمم الماضية فاعتبروا بها، والخلو المضي، وكل شيء قبلك فقد سبقك، والخطاب لأمة النبي ﷺ، والسنن جمع سنة وهي الطريقة المستمرة المجعولة للاقتداء.

قوله (فسيروا في الأرض) الفاء للتفريع، والأمر بالسير في الأرض يراد به السفر للمشاهدة واكتساب المعرفة عيانا.

قوله (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الفاء للتعقيب، والنظر يراد به الاعتبار بأحوال الأمم الماضية المكذبة للرسل والحجج وكيف حل بها العذاب فلم تبق غير آثارهم الدالة عليهم، ليكون ذلك النظر رادعا عن السلوك بسيرتهم.

قوله تعالى ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾

قوله (هذا بيان للناس) اسم الإشارة بحسب السياق لما مر من ذكر الاعتبار بأحوال الأمم البائدة، فهو بيان ناطق بالعظة والعبرة للناس، أو قد يراد بلفظ الإشارة التنويه بالقرآن الكريم، والكلام من التشبيه البليغ.

قوله (وهدى وموعظة للمتقين) واو العطف يفيد تقسيم التأثير فهو للمتقين أبلغ تأثيرا في الهداية والموعظة.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾

قوله (ولا تهنوا ولا تحزنوا) الخطاب للمؤمنين لتقوية عزائمهم لأنها نزلت بعد يوم أحد، أي: لا تضعفوا في طلب الأعداء ولا تحزنوا لما أصابكم.

قوله (وأنتم الأعلون) الواو للحال، والأعلى مفرد مذكر للجمع ومؤنثه علياء، وهو كناية عن النصر والظفر، والإخبار وعد للمؤمنين بالفتح.

قوله (إن كنتم مؤمنين) التعليق على الإيمان تهييج لحماسهم عليه، لأن المؤمن ثقته بالله عالية فلا يهن ولا يحزن لأي مصيبة تحل به.

قوله تعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

قوله (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) قطع الكلام لأنه تعليل للنهي عن الوهن والضعف، والكلام مواساة للمسلمين وتسلية لهم، فالجراح التي أصابتهم أصيب أعداؤهم بمثلها، والمس أخص من اللمس في

الإصابة، والقرح أثر الجرح ويراد به ألمه، فهو أشد إيلاما منه، واللفظ استعارة تصريحية شبه الهزيمة بالقرح ثم حذف المشبه، ويمكن أن يكون حقيقة.

وتعريف القوم للعهد يراد بهم المشركون مكة وأحلافهم، نقل في المجمع: قال أنس بن مالك: أتي رسول الله ﷺ بعلي عليه السلام يومئذ، وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية، فجعل رسول الله ﷺ يمسحها، وهي تلتئم بإذن الله، كأن لم تكن. انتهى.

قوله (وتلك الأيام نداولها بين الناس) مداولة الأيام مجاز بتقليب كرة الأحوال مرة لك ومرة عليك، وذلك لأن الدنيا محل ابتلاء ولو جعلت للمؤمنين أبدا لأخلدوا إليها واطمأنوا وفتنوا بها ونسوا أمر آخرتهم، فكان التقليب تمحيص للإيمان وإغراء لأهل الكفر، ولا يكون ذلك بنصرة الكفار على المؤمنين ابتداء لأن الله لا يحب الكافرين، ولكن يكون ذلك على سبيل العظة والاعتبار والمجازاة.

قوله (وليعلم الله الذين آمنوا) جملة تعليل لمداولة الأيام بين الناس، والعلم هنا بمعنى التمييز، أي: ليعلم تميز المؤمنين من غيرهم، ولا يعني أن الله لم يكن يعلم فعلم، وإنما علمهم قبل تمييزهم وحين تميزوا علمهم مميزين، قال الطبرسي: يكون التغير حاصلا في المعلوم، لا في العالم، كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه، على معنى أنه سيجئ، فإذا جاء علمه جائيا، وعلمه يوما لا

غدا، فإذا انقضى، فإنما يعلمه الأمس، لا يوما، ولا غدا، ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم. انتهى.

قوله (ويتخذ منكم شهداء) العطف تعليل ثان، والمراد بالشهداء أي الذين يشهدون على الأعمال إكراما لهم، وليس المقصود بهم المقتولون.

قوله (والله لا يحب الظالمين) نفي حب الله للظالمين مجاز في غضبه عليهم، والإخبار متضمن معنى أن تمكين الظالمين من المسلمين أحيانا لتلك الحكمة التي ذكرت ومنها ما سيذكر من تمحيص المؤمنين.

قوله تعالى ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ ﴾

قوله (وليمحص الله الذين آمنوا) اللام لتعليل مداولة الأيام بين الناس، والتمحيص هنا تخليص المؤمنين من العيوب.

قوله (ويمحق الكافرين) العطف تعليل آخر، بمعنى وليمحق الكافرين. والمحق المحو والإهلاك، وفي الكلام تقابل بديعي لأن التمحيص إهلاك الذنوب عن المؤمنين والمحق إهلاك نفوس الكافرين.

قوله تعالى ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢ ﴾

قوله (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) الكلام ترغيب في الجهاد في سبيل الله، و(أم) منقطعة بمعنى (بل)، ومتضمنة

الاستفهام الإنكاري بتقدير: أظننتم، ودخول الجنة الجزاء على طاعة الله، ومعنى (لما) يقع على معنى نفي الجهاد لا العلم بتقدير: ولما يجاهد المجاهدون منكم فيعلم صبرهم.

قوله (ويعلم الصابرين) أي: ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾

قوله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) خطاب لأصحاب النبي ﷺ ومعاتبة، أي: كنتم تتمنون الشهادة يوم بدر، وفعل التمني محمول على تخفيف التاء، ولقاء الموت يراد به لقاء أسبابه وهي الحرب والقتال لأن الموت لا يرى.

قوله (فقد رأيتموه) الفاء للتفريع، ورؤيته بمعنى رؤية أسباب الموت في يوم أحد.

قوله (وأنتم تنظرون) جملة حال وتأكيد لفعل الرؤية أي رأيتم أساب الموت رؤية عيان ونظر، وفي الكلام مسحة عتاب بمعنى ما وددتم من شهادة وفاتتكم يوم بدر تحققت لكم أسبابها يوم أحد فلم انهزمتم من المعركة.

قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) في الكلام تأديب للأمة وتعليم، وهي أن الرسالات الإلهية لا تموت بموت المرسلين فالرسل مبلغون مؤدون عن ربهم إلى عبادهم وما ينبغي للناس بعد التبليغ الانكفاء والنكوص إلى الكفر بعد الإيمان لمجرد رحيل الرسل، وهذا المعنى صيغ بأشد الصيغ وهو القصر بالنفي والاستثناء فقد قصر شخص محمد ﷺ بالرسالة، واسم محمد على زنة المفعول من الفعل حمد، وما أجمل ما ذكر صاحب المجمع: محمد: أخذ من الحمد، والتحميد: فوق الحمد، فمعناه: المستغرق لجميع المحامد، لأن التحميد لا يستوجبه إلا المستولي على الأمر في الكمال، فأكرم الله عز اسمه نبيه وحبيبه ﷺ باسمين مشتقين من اسمه تعالى: محمد، ﷺ، وأحمد. انتهى.

وقال حسان بن ثابت في قوله:

نبي أتانا بعد بأس وفترة من الدين والأوثان في الأرض تُعبدُ

ألم تر أن الله أرسل عبده ببـرهانــه والله أعــلــى وأمـــجد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومعنى (قد خلت من قبله الرسل) سبقه رسل كثر في سيرتهم في الإبلاغ ثم الرحيل بالقتل أو الوفاة، ومحمد ليس بدعا منهم فهو بشر مثلهم سيموت في النهاية، ومناسبة الكلام فيما زعم أن النبي قتل يوم أحد.

قوله (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الفاء للتفريع، وهمزة الاستفهام لإنكار الانقلاب إلى الكفر بعد الإيمان لموت النبي ﷺ، والانقلاب على الأعقاب كناية عن الارتداد عن الدين بالرجوع إلى الكفر بعد الإيمان.

قوله (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) أي: ومن يرتد عن دينه فستعود ضرر ارتداده عليه ولا ضرر يعود على الله لأن الله تعالى مستغن عن عبادة أحد وإنما الفائدة في التوحيد تعود إلى صاحبها بالنفع بتخليصه من عقاب الله في الدنيا والآخرة.

قوله (وسيجزي الله الشاكرين) أي: يجزي المؤمنين الصابرين الشاكرين لأن نفع ذلك يعود عليهم جزاء وثوابا منه تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

قوله (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) لما ذكر معنى الموت أو القتل للنبي طيبت الله قلوب المؤمنين بأن الموت لا يكون إلا بعلم الله، ونفي

مضي الكون من أشد صيغ التأكيد وأصله: وما كان نفس لتموت إلا بإذن الله.

قوله (كتابا مؤجلا) لفظ الكتاب مصدر منصوب من فعله بتقدير: كتب الله لكل حي كتابا مؤجلا، والمؤجل المضروب له أجل ووقت، والكلام تعليل لمعنى علم الله تعالى بموت الأنفس، وهو أنه تعالى وقت لها توقيتا بالموت على وفق مشيئته سبحانه.

قوله (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) تقسيم للنفوس المريدة للدنيا أو الآخرة، فبدأ بالراغبين في الحياة الدنيا لأنها محل الابتلاء، وفعل الإرادة متضمنة رغبة شديدة مع عزم على الفعل، والمعنى: من أراد العمل للدنيا لم يحرمه الله ما قسم له فيها ولا حظ له في الآخرة.

قوله (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي: ومن يرد الجهاد في سبيل الله وطلب طاعاته سبحانه فسيكون جزاؤه من الثواب غير منقوص، ويفيد حرف الجر في (منها) التبيين، والهاء عائدة إلى الآخرة.

قوله (وسنجزي الشاكرين) الإخبار متضمن معنى الترغيب بالعمل للآخرة، ونقل في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه أصاب عليا يوم أحد ستون جراحة، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أم سليم وأم عطية أن تداوياه، فقالتا: إنا لا نعالج منه مكانا إلا انفتق مكان، وقد خفنا عليه، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون يعودنه وهو قرحة واحدة، وجعل يمسحه بيده ويقول: إن رجلا لقي هذا في الله فقد أبلى وأعذر، فكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلتئم، فقال

علي: الحمد لله إذ لم أفر ولم أول الدبر، فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله: (وسيجزي الله الشاكرين، وسنجزي الشاكرين). انتهى. والشكر المقصود الشكر على الثبات لا الشكر على قوله الحمد لله. كذا أشار السيد في الميزان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

قوله (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) الكلام تأكيد لمعنى ما قبله وهو كثرة الأنبياء الذين جاهدوا وجاهد معهم خواصهم، والأداة (كأين) بمعنى كم تفيد التكثير، و(من) زائدة للتأكيد، والربيون مثل الربانيين وهم المنسوبون إلى الرب المختصون بعبادته.

قوله (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) الفاء للتفريع، أي: لم يهن ولم يضعف أتباعهم لما أصاب أنبياءهم من قتل في سبيل توحيد الله.

قوله (وما ضعفوا وما استكانوا) أي: وما فتروا في همتهم وما خضعوا لعدوهم، والاستكانة التضرع والخضوع.

قوله (والله يحب الصابرين) الإخبار بإطلاق حب الله الصابرين من دون متعلق يفيد تضمين حب الله للصابرين على الجهاد والقتال، ومعاتبة من فر منه بضرب المثال بمن ثبت على العقيدة حتى بعد قتل نبيهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

قوله (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) الضمير في (قولهم) عائد إلى المؤمنين الثابتين الذين لم يهنوا ولم يستكينوا، والمحكي عنهم هو قولهم عند لقائهم العدو، وقيل هو من قول النبي والربيين معه، والأول أوفق للسياق، وتقديم طلب غفران الذنوب في الدعاء إقرار من العبد على تقصيره استدراجا لرحمة الله وتأييده.

قوله (وإسرافنا في أمرنا) العطف بمعنى: واغفر لنا إسرافنا في أمرنا، وهو تجاوزنا الحد في تقصيرنا.

قوله (وثبت أقدامنا) تثبيت الأقدام كناية عن الثبات في القتال بتقوية القلب وشد العزيمة.

قوله (وانصرنا على القوم الكافرين) طلب النصر على الكافرين بالثبات في قتالهم وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء والإمداد بالملائكة، والكلام متضمن معنى الترغيب لأصحاب النبي في الاقتداء بهذا القول، وأن ينتهوا عن قول ما يدل على ضعفهم أمام عدوهم.

قوله تعالى ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

قوله (فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) الفاء للتفريع على ما سبق، والمراد بالإتيان مجازاتهم على النصر والظفر على أعدائهم في الدنيا، وفي الآخرة مكافأتهم بدخول الجنة والتقلب في نعيمها.

قوله (والله يحب المحسنين) الإخبار بحب الله للمحسنين متضمن معنى الثناء على الذين وصفهم الله بالثبات والإيمان، والمحسن فاعل الإحسان.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم) رجوع في خطاب أصحاب النبي ﷺ بتحذيرهم من اتباع الكافرين والمنافقين وسماع كلامهم المثبط لعزائمهم في الاستعداد للقتال، لأن ذلك سيكون سببا في ردتهم وانقلابهم من الإيمان إلى الكفر.

قوله (فتنقلبوا خاسرين) الانقلاب كناية عن الارتداد في الدين، وهو الخسران الذي ما بعده خسران، وانتصب اللفظ على الحال وهو استعارة من ضياع رأس المال.

قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

قوله (بل الله مولاكم) تفيد (بل) الإعراض عن معنى ما سبق، لتأكيد ما بعدها، والخطاب لأصحاب النبي ﷺ، والقصر بولاية الله لهم بمعنى تأييده ونصرته لهم فهو سبحانه مالكهم وسيدهم، وهو أولى بالطاعة والنصرة.

قوله (وهو خير الناصرين) الإخبار بأن الله خير الناصرين لأن نصره حقيقي وإن اعتد بنصرة غيره، وذلك لأنه تعالى كما قال الطبرسي: لا يجوز أن يغلب وغيره يجوز أن يغلب. انتهى.

قوله تعالى ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١ ﴾

قوله (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الكلام تسلية للمؤمنين ووعد لهم بالنصر، والإلقاء أصله رمي الشيء على الأرض، وهو استعارة من الأعيان تشبيها للرعب بجسم يقذف، والمراد المبالغة في تكثيف معنى الخوف في قلوب الأعداء المشركين إذ هموا بالرجوع لقتل من تبقى من المسلمين بعد أحد، و(في) للظرفية المجازية، والرعب أشد الخوف، وروي في المناقب عن الرسول ﷺ قوله: نصرت بالرعب مسيرة شهر. انتهى.

قوله (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) الباء للسبب، و(ما) مصدرية بمعنى: بسبب شركهم الخالي من العقل والحجة، وهو ما يدل عليه قوله (ما لم ينزل به سلطان) لأن السلطان هنا بمعنى البرهان.

قوله (ومأواهم النار) أي: مستقرهم في عذاب النار، والمأوى مكان الرجوع والإيواء.

قوله (وبئس مثوى الظالمين) جملة ذم لأن ليس كمثل مستقر النار ما يذم عليه، وسماهم ظالمين لأن الشرك أسوأ أنواع الظلم، والمثوى مكان الثواء وهي الإقامة مع الاستقرار، والتغاير بين لفظي المأوى والمثوى لأن الأول يراد به المصير والثاني يراد به الإقامة والبقاء.

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

قوله (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) في الابتداء بالكلام قسم وتأكيد لأهمية الإخبار، وصدق الله وعده إشارة إلى غلبة المسلمين أول أمرهم في يوم أحد حين اتقوا ربهم وأطاعوا نبيهم، والحس القتل باستئصال واصله من الإحساس وسمي بذلك لأنه يبطله، ومعنى (بإذنه) بعلمه تعالى ولطفه.

قوله (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر) تفيد (حتى) انتهاء الغاية، والفشل ضعف الرأي، والتنازع اختلاف الرأي، وهو يدل على أن ثمة من بقي على الطاعة ولم يخالف أوامر الرسول، ويذكر أن يوم أحد أظفر الله المسلمين أول أمرهم غير أن مجموعة الرماة وهم خمسون رجلا خالفوا أوامر الرسول حبا بالغنيمة وتعجلا منهم بالنصر لأنهم رأوا غلبة أقرانهم على المشركين فنزلوا من الجبل بعد تنازع في الرأي بينهم فبقي اثنا عشر رجلا لم يستطيعوا فعل شيء على التفاف فرسان خالد بن الوليد من جهة ظهر المسلمين ففوجئوا بهم وهزموا أشد هزيمة، وجواب (إذا) محذوف دل عليه الكلام وتقديره: حتى إذا فعلتم ذلك امتحنكم ربكم بالبلاء ورفع عنكم النصر.

قوله (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) ويراد بهم مخالفة الرماة على الجبل أوامر الرسول بالبقاء مهما كلف الأمر، فقد كانوا أمروا بالثبات فيه وأن المسلمين منتصرون ما داموا غير مبارحين له، وقوله (أراكم ما تحبون) كناية عن النصر والغلبة على الأعداء والظفر بالغنيمة، إذ بادئ الأمر انتصر المسلمون يوم أحد لولا إخلاء الرماة أماكنهم وانكشاف ظهر المسلمين.

قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) التبعيض في (من) يدل على أن الذين أرادوا الدنيا وغنيمتها هو النازلون من الجبل الذين أخلوا مكانهم وكشفوا ظهر جيش المسلمين للمشركين. أما الذين أرادوا ثواب

الآخرة فهم الثابتون مكانهم الذين لم يغادروا الجبل وقيل هم اثنا عشر رجلا على رأسهم عبد الله بن جبير.

قوله (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) تفيد (ثم) معنى التراخي الزمني المؤذن بحصول التنازع والاختلاف، والصرف التحويل، والمعنى: رفع الله النصرة عنكم وكفكم عن المشركين بسبب تنازعكم واختلافكم المفضي إلى وهن صفكم وتفرق كلمتكم، وليكون ذلك الابتلاء تمييزا للمؤمن من المنافق.

قوله (ولقد عفا عنكم) تأكيد من الله بالعفو عن المخالفين لأوامر الرسول والصفح عنهم.

قوله (والله ذو فضل على المؤمنين) إخبار متضمن معنى التأكيد للعفو والصفح، وهو أن الله ذو نعم على المؤمنين في الدنيا والآخرة.

وروي من أخبار يوم أحد عن سهل بن سعد الساعدي قال: جرح رسول الله يوم أحد، وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته، حتى إذا صار رمادا، ألزمته الجرح، فاستمسك الدم. نقل في كثير من كتب التاريخ والصحاح والتفسير كصحيح ابن حبان والمجمع. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

قوله (إذ تُصعِدون ولا تلوون على أحد) العامل في الظرفية (إذ) قوله (ولقد عفا عنكم)، والإصعاد الانحدار في صعيد الأرض إلى واد ونحوه، بعكس الصعود وهو الارتفاع على جبل ونحوه، والخطاب للفارين يوم أحد، وجملة (ولا تلوون على أحد) موقعها الحال، واللي أصله اللفت والبرم كناية عن لي العنق، وهي صورة من صور الفرار، فالمنهزم عادة لا يقف على أحد وقع أو تخلف عن اللحاق ولا يلتفت إلى من وراءه لأنه منشغل بنفسه.

قوله (والرسول يدعوكم في أخراكم) الواو للحال، أي: والرسول ينادي من ورائكم: ارجعوا إلي عباد الله، ارجعوا إلي أنا رسول الله، والتكنية بالرسالة لتذكيرهم بالإلزام بطاعته، لأنهم تفرقوا عنه طوائف غير ملتفتة إليه بين جموع المشركين، ويبدو أن هذا الإصعاد والتفرق بعد انتشار خبر مقتل الرسول بينهم.

قوله (فأثابكم غما بغم) الفاء للتفريع على قوله (ولقد عفا عنكم)، والإثابة من الله بمعنى مجازاته لهم بغم الحسرة والندامة على فوات النصر بدلا من

غم الحزن على ما اصابهم من الحزن والجراح، فتكون الباء في (بغم) بمعنى العوض والبدل، لا بمعنى المصاحبة، وهو ما يؤيده معنى ما بعده، ويمكن أن تكون بمعنى السبب اتساقا مع السياق.

قوله (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) جملة تعليل لمعنى ما تقدم، بأن فعل بكم هذا الغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغلبة والغنيمة ولا ما اصابكم من فقد وجراح.

قوله (والله خبير بما تعملون) إخبار يراد به غير ظاهره بحسب سياق الآية الشريفة، إذ فيه دلالة الترغيب على الطاعة والترهيب عن المعصية.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ ﴾

قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا) تفيد (ثم) التراخي الرتبي في الكلام. وفعل الإنزال بمعنى وهب مستعمل على سبيل الاتساع في الكلام، والأمنة من الأمن، والنعاس الفترة التي تسبق النوم والكلام كناية عن طمأنينة النفس بعد خوف الموت فالخائف لا ينام، ولذلك خصه لطائفة المؤمنين الراجعين إلى النبي ﷺ بعد تيقنهم من عدم موته وقت اشتداد المعركة.

قوله (يغشى طائفة منكم) جملة حالية، وفعل الغشيان كناية عن اشتماله عليهم، والتبعيض في (منكم) لأن الأمنة خصت التائبين الآيبين بعد سماع دعوة النبي ﷺ بالرجوع إليه، آمنهم الله من الخوف، قال في المجمع وغيره: وكان السبب في توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال، فقعد المسلمون تحت الجحف متهيئين للحرب فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار إليهم أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم. انتهى.

قوله (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) ارتفع لفظ الطائفة على الابتداء وخبره ما بعده، أو جملة (يظنون)، وهذه الطائفة يقصد بها جماعة المنافقين الذين آثروا حب أنفسهم فشغلهم هم خلاصها من الموت فتخلفوا عن القتال مع النبي في أحد ومنهم عبد الله بن أبي رأس المنافقين ورهطه.

قوله (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) أي: يظنون أن الله لا ينصر نبيه كظن أهل الجاهلية من الكافرين بالله ونبيه، والتشبيه بليغ حذفت فيه الأداة

ووجه الشبه لتقريب الصفة بين الطرفين، وخصوصية تشبيه المنافقين بالجاهليين الوثنيين لأنهم اعتقدوا الغلبة للدين دائما وعلى كل حال من دون عمل أو قيد وشرط لمجرد أنهم دانوا بالإسلام كما يفعل الجاهليون في توزيع الوظائف على كل إله وأنه لا يغلب.

قوله (يقولون هل لنا من الأمر من شيء) جملة تفسير لظن المنافقين، ومضمونه التشكيك في أمر الدين، فسؤالهم للتعجب وإنكار غلبتهم على المشركين.

قوله (قل إن الأمر كله لله) الأمر بتلقين النبي ﷺ عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه وإعراض عن الجاهلين، وهو تأكيد أن النصر والخذلان من مختصات مشيئته لا يقهر عليهما وليس مجرد الدخول في دين الله من دون عمل موجب عليه سبحانه التأييد، لذلك انبنت مشيئته على الحكمة في نصر من ينصر وخذلان من يخذل.

قوله (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) جملة مقابلة تظهر تناقض المنافقين فهم يضمرون النفاق في أنفسهم ولا يظهرونه خوفا من النبي وأصحابه.

قوله (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) جملة تفسير لمعنى نفاقهم الآنف، وهو قولهم مشككين في وعد النبي بالظهور على أهل الشرك: لو كنا نملك الظفر كما وعدنا ما قتل أصحابنا هاهنا.

قوله (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) فرد عليهم الله تعالى بلسان نبيه: أيها المنافقون لو تخلفتم عن قتال الكافرين لخرج المؤمنون لقتالهم فيقتلون ويقتلون، وأدمج في الرد معنى تخاذل المنافقين بلفظ لزومهم بيوتهم، ومعنى شجاعة المؤمنين في البراز لقتال الكافرين، بمعنى أن ذلك مقضي منه تعالى مقدر للمؤمنين مجاهدين مقتولين في سبيل الله وليس لأنكم نجوتم من الموت أنكم أفضل منهم وأذكى فإنما هي آجال مضروبة لكل حي وقدر هؤلاء الموت أزكياء شهداء وقدركم الموت على النفاق.

قوله (وليبتلي الله ما في صدوركم) خطاب للمنافقين، أي: ليختبركم بالخروج إلى القتال في سبيل الله فيظهر ما انطوت عليه نفوسكم من خبث النفاق فلا تطيعون نبيكم وتتخلفون عنهم فتنكشف حالكم للنبي والمؤمنين.

قوله (وليمحص ما في قلوبكم) وهذا خطاب للمؤمنين، والتمحيص التخليص من الشوائب، والمعنى: وليطهر قلوبكم من شوائب الشك ويخلص نياتكم.

قوله (والله عليم بذات الصدور) إخبار يشمل الفئتين المؤمنين والمنافقين فالله يبتلي العبد لا ليعلم ما انطوت عليه سريرته لأنه يعلمه أصلا وإنما يبتليه ليظهره عملا فيحاسب عليه.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾

قوله (ان الذين تولوا منكم) الفصل للاستئناف والابتداء، والكلام إخبار عن بعض المسلمين الفارين من ساحة الجهاد في يوم أحد.

قوله (يوم التقى الجمعان) وهو يوم أحد إذ التقى جمع المؤمنين وجمع المشركين، وفعل اللقاء كناية عن القرب بحيث يرى أحدهما الآخر، وهو مثل قوله تعالى في جمعي بني إسرائيل وفرعون (فلما تراءى الجمعان) [الشعراء ٦١]، أي وقع كل منهما في مرأى بعض.

قوله (إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) الجملة خبر (إن)، وتفيد (إنما) الحصر بكون الشيطان أوقعهم في الزلل والخطيئة بسبب أعمالهم، والاستزلال مبالغة في الزلل، والباء في (ببعض) للسبب، والتبعيض لتحقير الكسب والنفع، ويراد به الغنيمة.

قوله (ولقد عفا الله عنهم) تأكيد مشدد بعفو الله عن المذنبين والصفح عنهم، تهييجا لطمع العاصين في التوبة والإنابة وتحسينا لظنون المؤمنين كما قال الطبرسي.

قوله (إن الله غفور حليم) قطع الكلام لأنه علة لعفوه تعالى عن العاصين المخالفين وذلك لصفتي الغفران والحلم الملازمتين لله تعالى.

وروي في المجمع في أخبار يوم أحد أنه: لم يبق مع النبي ﷺ يوم أحد إلا ثلاثة عشر نفسا: خمسة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، فأما المهاجرون فعلي عليه السلام، وأبو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وقد اختلف في الجميع إلا في علي عليه السلام وطلحة، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: ورأيتني أصعد في الجبل، كأني أروى، ولم يرجع عثمان من الهزيمة إلا بعد ثلاث، فقال له النبي ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة. انتهى.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام عن جهاده بين يدي رسول الله ﷺ: ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) نداء المؤمنين بصفتهم لتنبيههم على نهي التشبه بالكافرين والمنافقين من جهة وضع المقادير بحسب أهوائهم وكأنهم يملكونها.

قوله (وقالوا لإخوانهم) أي: قالوا لأقرانهم من أهل النفاق.

قوله (إذا ضربوا في الأرض) أي: في حال سفرهم للتجارة أو طلب المعاش، وخص الأرض بالذكر لأن أكثر أسفارهم في برها، وقد يستغنى بها عن ذكر البحر.

قوله (أو كانوا غزى) عطف بمعنى: أو ضربوا في الأرض غزاة محاربين للعدو فقتلوا، وغزى: جمع غاز.

قوله (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي: لو لم يخرجوا وظلوا مقيمين عندنا في المدينة لما ماتوا وما قتلوا، وتقدم ذكر الموت على القتل ليكون النشر على ترتيب اللف في قوله (ضربوا في الأرض أو كانوا غزى).

وقول المنافقين هذا لأجل تثبيط همم المؤمنين عن القتال والجهاد في سبيل الله، وهو كلام لا يدل على معرفة بالتوحيد، لأن الموت والحياة ليستا مستقلة أسبابها عن إرادة الله فينظر إليها بهذه النظرة الجاهلية، وإنما الآجال مضروبة لكل حي بيده سبحانه، ولا علاقة لها بسفر وغزاة أو مكث وإقامة.

قوله (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) اللام للعاقبة، والحسرة التي يجعلها الله في قلوب المنافقين إشارة إلى خيبتهم فيما قالوا وذلك برجوع المؤمنين سالمين وبظفرهم على عدوهم بالنصر والغلبة.

قوله (والله يحيي ويميت) الإخبار بحصر الإحياء والإماتة بيده سبحانه متضمن معنى التعليل لما تقدم. وبين الجملتين تقابل بديعي.

قوله (والله بما تعملون بصير) الإخبار بعلم الله تعالى للمنافقين يراد به الوعيد لهم بمحاسبتهم على أعمالهم، ويتضمن الترغيب لأهل الطاعة في الإقبال على الجهاد، ومقام الكلام التعليل لقوله (لا تكونوا كالذين كفروا).

قوله تعالى ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

قوله (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) الكلام التفات للمؤمنين في حثهم على الجهاد وتجاهل لمقال المنافقين، وابتدأ بالقسم والشرط للإلفات إلى أهمية الكلام، والقتل إزهاق الروح من أجل كلمة التوحيد، والترديد بـ (أو) لأن من المؤمنين من يموت أثناء الغزاة بنية محاربة الكافرين.

قوله (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) اللام واقعة في جواب القسم لأنه أقوى من الشرط وجملته أقيمت مقام الجزاء لأنها بمعناها، والمغفرة العفو والصفح من الله تعالى وهي أفضل أبقى وأفضل من المال الذي يحرص الناس على جمعه في حياة زائلة.

قوله تعالى ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

قوله (ولئن متم أو قتلتم) أعيدت صيغة (لئن) بالقسم والشرط لأهمية الكلام، وقدم الموت على القتل لأن الترتيب يقتضي تقديم الأعم قبل الأخص، بينما اختلف عن الذي قبله فقدم القتل على الموت لأن الموت في سبيل الله أقرب من المغفرة بالنسبة إلى الموت. كما قال الطباطبائي. انتهى.

قوله (لإلى الله تحشرون) أي: إليه وحده تعالى الحشر ومعاد الخلائق.

قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

قوله (فبما رحمة من الله لنت لهم) الفاء أداة تفريع على معنى ما تقدم من قول المنافقين، تفرع عليه معنى صبر الرسول ﷺ عليهم لخلقه الكريم ورحمته بهم، والباء في (فبما) تفيد السبب، و(ما) زائدة، والمقصود بالرحمة ما يلزم منها وهو العطف، واللين ـ هنا ـ كناية عن تسامح النبي ﷺ وسعة صدره وتجاوزه عن المسيئين.

قوله (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) أي: لو خشن الطباع قاسي المعاملة معهم لتركوك وتفرقوا عنك. والفظ الجافي السيء الخلق

وأغلب ما تكون في الكلام، والغليظ القلب كناية عن قساوة القلب، والانفضاض التفرق. والكلام متضمن نفي الصفتين عن النبي ﷺ.

قوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) فرع على لين النبي ﷺ وسعة صدره، الأمر بالعفو عنهم وطلب الاستغفار لهم من الله، وأمر الله النبي ﷺ بمشاورة قومه في تدبير الأمور العامة وشؤونها كأمور الدنيا ومكائد الحرب، والمشاورة مشاركة في تقديم المشورة واستخراج ما عندهم من آراء وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من استبد برأيه هلك، وقال: ومن شاور الرجال شاركها في عقولها. انتهى. وفي المشاورة تمتين لأواصر المودة وتألف القلوب وتعزيز الثقة.

قوله (فإذا عزمت) الفاء للتفريع على المشاورة وظهور الصواب، والعزم عقد القلب على الفعل، والكلام للنبي ﷺ.

قوله (فتوكل على الله) الفاء للتفريع، وهو تفويض الأمر إلى الله بالتوكل عليه.

قوله (إن الله يحب المتوكلين) قطع الكلام ولم يعطف لأنه تعليل لأمر التوكل على الله وهو إرادته تعالى للمنقطعين إليه وتوفيقه لهم.

وفي الآية تصوير لمكارم الأخلاق التي مثلها الرسول ﷺ واختصاصه بها، فقد كان من تواضعه ذلك، وفي نهج البلاغة رسم الإمام علي عليه السلام صورته ﷺ في أبهى تصوير فقال: ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار

العاري ويردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه. انتهى.

ولقد أصاب حسان بن ثابت في مرثيته:

فما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى ذمة من محمد

قوله تعالى ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾

قوله (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) فصل الكلام لأنه تعليل لأمره تعالى في التوكل عليه، لأن نصره للمتوكلين عليه وتأييده لهم موجب لنفي غلبة أعدائهم عليهم. والكلام مخاطب به أصحاب النبي ﷺ.

قوله (وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) والخذلان التخييب ويكون برفع تأييده سبحانه عنهم، والاستفهام بـ (من) لإنكار وجود الناصر لمن يرفع الله عنه تأييده، وتضمن جواب (إن) الشرطية لمعنى النفي لأن جوابه يجب أن يكون بالنفي، فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه، وكان أبلغ لتقرير المخاط فيه، كما قال الطبرسي. انتهى. والهاء في (من بعده) عائد إلى اسم الله بتقدير: من بعد خذلانه.

قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) تقديم الظرف للقصر بمعنى عليه سبحانه وحده لا على غيره فليتوكل المؤمنون، وخص المؤمنين بالذكر للترغيب في الاقتداء بهم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

قوله (وما كان لنبي أن يغل) نفي مشدد، بمعنى لا يحق ولا يصح لمطلق الأنبياء أن يخونوا لأن ذلك ليس من شأنهم إذ لا تجتمع النبوة والخيانة، قال في المجمع: والغل أصله دخول الماء في خلل الشجر، يقال: انغل الماء في أصول الشجر، والغلول: الخيانة، لأنها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل، ومنه الغل: الحقد، لأنه يجري في النفس كالغلل، ومنه الغليل: حرارة العطش. والغلة كأنها تجري في الملك من جهات مختلفة، والغلالة: لأنها شعار تحت البدن. انتهى.

ونسبة الغلول إلى النبي تعظيما لأمر الخيانة في تقسيم الفيء، لأنه القائم على أمر الغنائم، فإذا حرمت الخيانة عليه، وهو صاحب الأمر فحرمتها على غيره أولى وأجدر.

قوله (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) أي: من يأخذ ما ليس له يأت بما أخذ وسرق حاملا له على ظهره يوم القيامة. والمثل صورة للخزي على رؤوس الأشهاد، ونقل في المجمع في الخبر المروي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان

يأمر مناديا فينادي في الناس: ردوا الخيط والمخيط فإن الغلول عار وشنار يوم القيامة، فجاء رجل بكبة شعر، فقال: إني أخذتها لأخيط بردعة بعيري، فقال النبي ﷺ: أما نصيبي منها فهو لك، فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها. انتهى.

قوله (ثم توفى كل نفس ما كسبت) العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، والتوفية إيصال الحق للغير كاملا، والكسب تقال في عمل الخير والشر، والمراد: مجازاة كل نفس على أعمالها جزاء وافيا.

قوله (وهم لا يظلمون) الواو للحال، أي: غير مظلومين. بمعنى: لا ينقص من أجر العاملين، ولا يزاد من عذاب العاصين فوق ما يستحقون.

قوله تعالى ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾

قوله (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله) الكلام مفرع على تنزيه ساحة النبي، والاستفهام لإنكار استواء من أطاع الله ومن رجع بسخطه تعالى واستحق عذابه، واتباع رضوان الله مجاز في طاعته سبحانه المسببة لرضاه، والبوء الرجوع، وسخط الله إشارة إلى أعمال المنافقين المسببة لغضبه تعالى كالفرار من الزحف وأقوالهم المدلسة.

قوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المأوى المستقر والمآل وجهنم اسم للنار غلب عليها، والذم لهذا المصير لشدة سوء المنقلب إذ لا يشبهه سوء.

قوله تعالى ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣ ﴾

قوله (هم درجات عند الله) ضمير الجمع (هم) عائد على المؤمنين والكافرين، أي: هم ذوو درجات، ولفظ الدرجات اتساع في الاستعمال يراد به اختلاف المراتب، فهي استعارة من الرفعة للمؤمنين يتفاضلون بينهم في علو المقام لأن الجنات طبقات، وأما الاتساع فيه فهو متضمن معنى دركات النار للكافرين، ومعنى الظرف (عند الله) لبيان مقام الفريقين عنده تعالى.

قوله (والله بصير بما يعملون) التصريح بلفظ الجلالة وضع للإظهار بموقع المضمر يراد به التعظيم، والإخبار متضمن الوعد بالثواب للمؤمنين والوعيد بالعقاب للكافرين.

قوله تعالى ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾

قوله (لقد من الله على المؤمنين) الابتداء بالقسم والتأكيد لأهمية الإخبار بامتنان الله على المؤمنين بالرسول محمد ﷺ، وفي الكلام التفات من خطاب الحضور للمؤمنين إلى تنزيلهم منزلة الغيبة لأن الكلام ـ كما قال السيد الطباطبائي ـ مسوق سوق الامتنان على المؤمنين لصفة امتنانهم، ولذا قيل على المؤمنين ولا يقيده غير الوصف حتى لو قيل الذين آمنوا لأن

المشعر بالعلية على ما قيل هو الوصف أو أنه الكامل في هذا الإشعار. انتهى.

قوله (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) جملة تفسير للمنة، وهو بعثة الرسول من نفس جنسهم يعرفونه ويفقهون لسانه، وتنكير لفظ الرسول لخصوصية رسالته فهو ليس كأي رسول.

قوله (يتلوا عليهم آياته) جملة حالية، أي يقرأ عليهم آيات القرآن، فضمير الهاء في (آياته) عائد إليه وإن لم يصرح بلفظه.

قوله (ويزكيهم) أي: ويطهر المؤمنين من دنس الأوثان.

قوله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي: يفهمهم علوم القرآن وشريعته ويبين سنته الشريفة.

قوله (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) أي: أنهم كانوا قبل بعث الرسول في كفر ظاهر.

قوله تعالى ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾

قوله (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) الواو لعطف جملة على جملة، والاستفهام لإنكار سؤال المسلمين عن سبب هزيمتهم يوم أحد، والمصيبة التي أصابتهم إشارة إلى ما حصل لهم من قتل وجراح

وهزيمة، وقوله (قد اصبتم مثليها) صفة للمصيبة، بمعنى أوقعتم في عدوكم مثلها، وذلك أن المسلمين قتلوا من المشركين يوم بدر سبعين رجلا من المشركين وهو نفس ما قتل المشركون من المسلمين، والسؤال (أنى هذا) بمعنى استنكارهم إصابتهم القتل والجراح وقد وعدهم الله ورسوله بالنصر إن أطاعوه.

قوله (قل هو من عند أنفسكم) رد على سؤالهم، والضمير (هو) إشارة إلى ما أصابهم من مصيبة القتل والجراح، والتأكيد بالظرف في قوله (من عند أنفسكم) مجاز مرسل بعلاقة السببية، لأن مخالفتهم لأوامر نبيهم كانت السبب فيما أصيبوا من هزيمة وقتل.

قوله (إن الله على كل شيء قدير) الفصل تعليل لقوله (هو من عند أنفسكم)، وذلك لأن الله لا يؤيد المخالفين في عصيانه وينصرهم في حال طاعته.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ ﴾

قوله (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) أي: وما نالكم أيها المؤمنون من هزيمة وقتل يوم أحد يوم التقاء الجمعين للقتال جمع المسلمين وجمع المشركين.

قوله (فبإذن الله) الفاء واقعة في جواب (ما) الشرطية، وإذن الله بمعنى تخليته سبحانه بين العبد وأقداره برفع الموانع والألطاف الحافظة.

قوله (وليعلم المؤمنين) جملة تعليل، أي: وليميز الله المؤمنين من المنافقين، وإطلاق فعل العلم مجاز يراد به المعلوم لأن الله عالم بالأشياء قبل كونها، اي: ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق. كما قال الطبرسي. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾

قوله (وليعلم الذين نافقوا) العطف لاتصال الكلام بما قبله، أي: وليميز الله المنافقين.

قوله (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) أي: دعوا إلى الإقبال على قتال الكافرين من أجل كلمة التوحيد، والترديد بـ (أو) لتهييج حمية المنافقين، وهو دفاعهم عن حريمهم وأنفسهم إن لم يؤمنوا بالجهاد في سبيل الله.

قوله (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) قول المنافقين تعليل لتخلفهم ورجوعهم إلى المدينة، والمعنى: لو نعلم قتالا لأطعناكم في قتال المشركين وقاتلناهم.

قوله (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) أي: المنافقون ظهر نفاقهم جليا للمؤمنين فأصبحوا بقولهم ذاك أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان، وتعدية

فعل القرب باللام بمعنى (إلى)، والكفر والايمان معان ذهنية، والقرب والبعد تستعمل للأعيان، فالصورة هنا استعارية مبالغة في توضيح المعنى وسبيلا للتأثير في المتلقي كون النفس تستأنس بالمشاهدة.

قوله (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) أي: يقول المنافقون قولا لا يعدو ألسنتهم إلى قلوبهم، وهو تأكيدهم للإيمان بالله ورسوله وأنهم مع المؤمنين والحال أن ما يقولون لقلقة لسان لا أثر له من العقيدة ولا رسوخ له في نفوسهم، وذكر الأفواه مجاز مرسل ذكر الكل وأراد الجزء وهو اللسان الذي يصدر الكلام، وهو إشارة إلى رياء الكلام ونفاقه.

قوله (والله أعلم بما يكتمون) الإخبار بعلم الله بما يخفون من رياء ونفاق متضمن معنى التوعد في محاسبتهم على أعمالهم.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ ﴾

قوله (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) أي: المنافقون قالوا لإخوانهم في النسب من الذين قتلوا في يوم أحد، وفي ذكر الإخوان تأنيب للمنافقين وتعيير لأنهم قالوا ذلك في حال من خيانة إخوانهم ومساعدتهم، وهذه هي فائدة الإتيان بجملة (وقعدوا) التي موقعها الحال، أي: قالوا لإخوانهم قاعدين، والقعود نقيض القيام، وهو كناية عن تخلفهم عن القتال مع النبي يوم أحد.

قوله (لو أطاعونا ما قتلوا) أي: لو سمعوا كلامنا وقعدوا عن القتال لما قتلوا، وقول المنافقين هذا من الشبهات المكرورة منهم يدل على سطحية تفكيرهم وقرب عقولهم من جهالة الكافرين.

قوله (قل فادرءوا عن أنفسكم الموت) الأمر في (قل) من الله لنبيه، والفاء للتفريع، والدرء الدفع، وهو استعارة من منع الموت وتمكينه من أنفسهم، لأن الموت يمكن أن يأتيهم في عقر بيوتهم، والأمر في فعل الدرء تعجيز وتهكم لأن المنافقين أنزلوا أنفسهم منزلة العالم بالغيب لادعائهم السلامة من القتل.

قوله (إن كنتم صادقين) أي: إن كنتم صادقين في دعواكم بمعرفة الغيب والأمن من الموت في حال القعود في بيوتكم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

قوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الخطاب للنبي نوع التفات وعناية من الله إلى نبيه، وهو نفي فناء المقتولين في سبيل كلمة التوحيد، والموت حقيقته إزهاق الروح وخروجها من البدن، والمراد به نفي الشعور وبطلان الفعل.

قوله (بل أحياء عند ربهم يرزقون) تأكيد لكونهم أحياء في عالم الكرامة والرفعة وهو ما يدل عليه الظرف (عند ربهم) يتنعمون برزق الله

والإحساس بالقرب منه ونيل رضاه، وجملة الرزق موقعها الصفة لأحياء، والروايات في فضل الشهداء ومقامهم عند الله كثيرة متواترة.

قوله تعالى ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

قوله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) انتصب لفظ الفرح على الحال، والفرح دخول السرور في القلب وهو من أفعال القلوب والشعور، والباء في (بما) للسبب، و(ما) مصدرية، والإيتاء الإعطاء، و(من) للتبيين، والفضل أعم من الرزق.

قوله (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) الاستبشار طلب البشرى، واستعمل مبالغة في السرور بإخوانهم الذين فارقوهم لعلمهم بالكرامة التي سينالونها إن استشهدوا ولحقوا بهم.

قوله (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لم يعطف الكلام لأنه بدل من (الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم)، ونفي مطلق الخوف والحزن عما ينتظر المقتولين في سبيل الله دال على خلودهم في نعيم الله وسعادة رضوانه.

قوله تعالى ﴿ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾

قوله (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) هذا الاستبشار الثاني لا يشبه ذلك الاستبشار فهو ليس مكررا بل هو سرور الشعور بالرضا والقرب من الله تعالى ونيل فضله.

قوله (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) إخبار دال على يقينهم بأن الله يوفيهم جزاءهم، لأنهم علموه بالانتقال إلى عالم الموت.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ﴾

قوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) اسم الموصول وصلته مقامه الصفة للمؤمنين، ولفظ الاستجابة والإجابة واحد، وهو مجاز مرسل يراد به ما يستلزم منه وهو الطاعة.

وعطف الرسول على اسم الجلالة لأنهم في أحد عصوا الله بالتولي وعصوا الرسول بمخالفتهم أوامره بلزوم الجبل، وحين استجابوا في وقعة حمراء الأسد رغم جراح الهزيمة في أحد لملاحقة المشركين امتدحوا فذكر طاعتهم لله ولرسوله.

قوله (للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) تقديم الظرف لقصر الوعد بالأجر على بعض المحسنين المستجيبين بدلالة حرف الجر في (منهم)، قال السيد الطباطبائي معللا: لأن الاستجابة فعل ظاهري لا يلازم حقيقة

الإحسان والتقوى الذين عليهما مدار الأجر العظيم، وهذا من عجيب مراقبة القرآن في بيانه حيث لا يشغله شأن عن شأن. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾

قوله (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) وصف لبعض المستجيبين المحسنين في قوله (للذين أحسنوا منهم) وثناء على عزيمتهم، وتعريف الناس الأولى للعهد ويراد بهم أعوان المشركين الذين يخذلون المسلمين عن الخروج إلى قتالهم، وأما لفظ الناس الثاني فيراد به المشركون، وقوله (قد جمعوا لكم) أي حشدوا الجموع لمحاربتكم، والفاء في (فاخشوهم) للتفريع، والخشية الخوف القلبي.

قوله (فزادهم إيمانا) الفاء للتعقيب، وضمير جمع الغائبين عائد إلى المؤمنين، وفعل الزيادة تكون لما ينفع، قال الراغب: الزيادة أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر. انتهى.

وانتصب لفظ الإيمان على التمييز، وزيادته إشارة إلى شدة العزيمة والإصرار في المضي على القتال.

قوله (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ومقالهم المحكي عنهم دال على حسن التكلان على الله، ومعناه: كافينا الله، قال في التبيان: وأصله من الحساب، لأن الكفاية بحسب الحاجة وبحساب الحاجة، ومنه الحسبان وهو الظن،

والوكيل: الحفيظ. وقيل: هو الولي، وأصله القيام بالتدبير، ومعنى الوكيل في صفات الله: المتولي للقيام بتدبير خلقه، لأنه مالكهم رحيم بهم، والوكيل في صفة غيره إنما يعقد بالتوكيل. انتهى.

وفي الآية تنبيه إلى الرجوع في كل داهية إلى الفزع بهذه الكلمة، ورد عن الصادق عليه السلام قوله: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: (حسبنا الله ونعم الوكيل) فإني سمعت الله يقول بعقبها: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء). نقله صاحب المجمع. انتهى.

وفي مستدرك النيسابوري روي عن ابن عباس قوله: كان آخر كلام إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل، وقال نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم مثلها، وتلا هذه الآية. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾

قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) الفاء للتعقيب، والانقلاب يراد به رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بعد خروجهم لملاقاة المشركين، والباء في (بنعمة) للملابسة، و(من) ابتدائية، وتنكير النعمة والفضل للتعظيم وتقديم النعمة على الفضل لأنها أصل الإفضال.

قوله (لم يمسسهم سوء) تفسير للنعمة والفضل، وهو سلامتهم من تبعات ملاقاة العدو.

قوله (واتبعوا رضوان الله) أي: أطاعوا الله في الخروج إلى قتال المشركين طاعة أفضت بهم إلى رضوانه تعالى.

قوله (والله ذو فضل عظيم) إخبار متضمن الثناء على المؤمنين، والإفضال الزيادة على ما أنعم، ووصفه بالعظيم لكثرته.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾

قوله (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) الأداة (إنما) لقصر فعل تخذيل المؤمنين بالشيطان، وأراد به القائل (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) وهو نعيم بن مسعود شبهه بالشيطان ـ بدلالة ما بعده ـ على سبيل الاستعارة التصريحية، و(ذلكم) للإشارة إلى التخويف والتثبيط، وتخويفه لأوليائه بمعنى يخوفكم أولياءه أي يخوف المؤمنين من جموع المشركين لتوهين عزائمهم.

قوله (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ولذلك فرع عليه نهي المؤمنين عن الخوف من المشركين، وتوجيههم إلى أن الأصل أن تخافوا الله، ليكون ذلك التخويف سببا لإصلاح الأنفس وسبيلا لنيل رضاه والأمن عقابه، ولذلك علق عليه الصدق في الإيمان بالله والتصديق برسوله.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦ ﴾

قوله (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الخطاب للرسول ﷺ ينهاه الله عن الحزن على الصادين عن دعوته المصرين على الكفر، وقد كان النبي يحزن لشدة عطفه على الناس لما سيصيبهم بسبب كفرهم ونفاقهم وردة بعضهم، ولكماله النفسي خشية شعوره بالتقصير دائما، وتعدية المسارعة بـ (في) لتضمينها معنى المبالغة في الانغماس فيه.

قوله (إنهم لن يضروا الله شيئا) تعليل وطمأنة لتسكين قلب النبي ﷺ، ونفي إيقاع الضرر على الله سبب كفرهم لأن مضرة الكفر راجعة إليهم وحدهم.

قوله (يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة) تتمة للتعليل، وهو إرادة الله تعالى حرمانهم من مغفرة الله في الآخرة بسبب إصرارهم على الكفر.

قوله (ولهم عذاب عظيم) تقديم الظرف لقصر العذاب عليهم، ووصف العذاب بالعظيم لشدة ألمه واستمراره.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧ ﴾

قوله (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) الكلام تقرير لما تقدم من معنى عقاب الكافرين، وفعل الاشتراء استعارة تصريحية من الاستبدال تشبيها للكفر بشيء يشترى والإيمان بشيء يباع.

قوله (لن يضروا الله شيئا) جملة النفي خبر لـ (إن)، والنفي التأبيدي لأن الله تعالى لا يقع عليه ذلك لكماله واستغنائه وإنما الضرر يعود على الكافرين، وتنكير لفظ الشيء للقلة أو للعموم.

قوله (ولهم عذاب أليم) وعيد للكافرين بعذاب مستمر مؤلم.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨ ﴾

قوله (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم) أي: لا يظن الكافرون أن إمهالنا لهم نفع لأنفسهم، والإملاء الإمداد، وأشكال الإمهال كثيرة فقد يكون بترك المعاجلة على عقابهم أو بإطالة أعمارهم ومدهم بأسباب القوة، الأمر الذي يخطئ الآثمون تفسيره دائما بأن ذلك لكرامتهم عند الله ورضاه عنهم فيوهمون أنفسهم للمضي أكثر في ضلالهم.

قوله (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) الفصل لأنه تعليل للنهي، وهو تأخير معاجلتهم بالعقاب ليرتكسوا أكثر في الآثام وتزداد نفوسهم توغلا في الرذيلة، وتسمى اللام المقترنة بفعل الزيادة بلام العاقبة، وليست لام التعليل.

قوله (ولهم عذاب مهين) أي: وللكافرين عذاب يهينهم، وليس كعذاب جهنم خزي يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

قوله (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) النفي المشدد بمعنى: لا يجوز في شرعة الله ترك المؤمنين مشتبهين بالكافرين من دون فرز وتخليص، والخطاب في قوله (على ما أنتم عليه) للكافرين: أي على ما أنتم عليه من الكفر.

قوله (حتى يميز الخبيث من الطيب) أي: حتى يفرق بالتمييز بين الكافر والمؤمن، وأشار للكافر أو المنافق بلفظ الخبيث، وللمؤمن بلفظ الطيب، والتمييز بينهما يكون بالتكليف والجهاد ونحو ذلك مما تكشف به السرائر كما جرى في يوم أحد.

قوله (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) نفي مشدد باختصاص الله وحده بغيبه، ونفي أن يطلع عليه أحدا من عباده إلا لمن ارتضى من أوليائه ورسله.

قوله (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) ولذلك استدرك بـ (لكن) على النفي المشدد بكونه يطلع بعض من يصطفيهم من رسله على بعض غيبه لمصلحة العباد.

قوله (فآمنوا بالله ورسله) وفرع على ذلك الاجتباء الأمر بالإيمان به وبرسله لما فيه من عود بالنفع لهم ولذلك ختم قوله بالشرط.

قوله (وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وقرن الاتقاء بالإيمان لما فيه من ترجمة حقيقية للعقيدة بالعمل.

وتكرر لفظ الجلالة أربع مرات في الآية وكذا مرات في الآيات الأواخر وما ذاك إلا للدلالة على ألوهيته سبحانه وأنه مصدر الجلال والجمال وأنه المختص وحده بصفات الغيب والاجتباء والابتلاء.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

قوله (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) الكلام واقع في النهي عن إخراج الحقوق والبخل بالمال بمنع واجب الإنفاق، وفي دلالة قوله (بما آتاهم الله من فضله) إشارة إلى أن المال أصله من عطاء الله وإنما الأمر تخويل وتكليف ولا ملك على نحو الحقيقة المطلقة فيبخل به

الباخلون، وضمير الفصل في (هو خيرا لهم) للتأكيد، ونصب لفظ الخير لأنه مفعول ثان للفعل (يحسبن).

قوله (بل هو شر لهم) تأكيد مشدد بأن البخل بإخراج حق المال للإنفاق على مستحقيه سينقلب شرا عليهم بسبب ما ينتظرهم من عقاب، فهو شر باعتبار ما سيكون.

قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) الجملة تعليل لجملة الشر، والتطويق كناية عن إحاطة النار برقابهم إذ يجعل المال الذي بخلوا به طوقا من نار يحيط برقابهم. فالفعل استعارة مكنية شبه المال الشحيح بحديدة تلوى على العنق ثم حذف المشبه به وأشار إليه مما يخصه وهو التطويق، وقيل إنها نزلت في مانعي إخراج الحقوق الشرعية من الزكاة وغيرها، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وفي المجمع: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما من رجل لا يؤدي الزكاة إلا جعل في عنقه شجاع يوم القيامة، ثم تلا هذه الآية. انتهى. والآية كقوله تعالى (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) [التوبة ٣٥].

قوله (ولله ميراث السماوات والأرض) التقديم على جهة الاختصاص وقصر الملك بالله وحده. فلا ملك سوى ملكه ولا أحد بمالك على جهة الحقيقة غيره تعالى، فالأجدر بالعقلاء إخراج المال لمستحقيه وعدم البخل به، فيكون مقام الآية الحال من يوم القيامة، والميراث إشارة إلى فناء من في السماوات والأرض وبقاء الله وحده لأنه المالك الحقيقي لها.

قوله (والله بما تعملون خبير) إخبار متضمن الوعد لأهل الإنفاق بالثواب، وبالوعيد لأهل البخل بالعقاب.

قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾

قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الابتداء بالقسم والتحقيق لأهمية الإخبار والوعيد عليه، وهو جرأة اليهود على الله بوصفه فقير محتاج وأنهم الأغنياء حين دعوا إلى إيتاء الزكاة في قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) [البقرة ٢٤٥]، وحقيقة السمع الإدراك بحاسة الأذن، والمراد هنا علمه سبحانه بالمسموعات والمبصرات، وإنما استعمل فعل السمع لأن دلالته أشد وأوكد وأبلغ في الوعيد، وفي نهج البلاغة في تفسير خصوصية هذه الأفعال المنسوبة لله: يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر، يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لمن أراد كونه كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع. انتهى.

قوله (سنكتب ما قالوا) السين لما يستقبل من الزمان وفيها دلالة الإيعاد، والكتابة يراد بها الحفظ لأنها سبب فيه، وخص الكتابة بالقول لمناسبتها في

توثيق كذبهم واجترائهم على الله في صحائف أعمالهم ولأنها أبلغ في الزجر عن المعصية لما فيها من تقديم الدليل.

قوله (وقتلهم الأنبياء بغير حق) عطف على ذلك فعل أسلاف يهود المدينة في قتل الأنبياء وخاطبهم به لأنهم ارتضوه لهم فشاركوهم فيه، وفي الكلام إشارة إلى ما عرف به اليهود من تحريض على قتل الأنبياء كزكريا ويحيى وما حرضوا الرومان على قتل المسيح، فهم وإن لم يباشروا بأنفسهم فعل القتل إلا أنهم نزلوا منزلة القاتل لرضاهم وتحريضهم بذلك الفعل الشنيع، ولطالما كان ذلك من سماتهم القبيحة حتى يوم الناس هذا، يلوذون بالجبابرة من طغاة الأمم ويحرضونهم على فعل كل قبيح.

قوله (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) إخبار لهم بسوء المنقلب وهو إذاقتهم للنار المحرقة الملتهبة، واستعمال فعل التذوق للعذاب من باب الاتساع في الكلام.

قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾

قوله (ذلك بما قدمت أيديكم) لفظ الإشارة بمعنى: ذلك العذاب الموصوف لكم بسبب أعمالكم الذميمة، فالباء تفيد السبب، وتقديم الأعمال كناية عن مضي فعلهم في حياتهم الدنيا، وذكر الأيدي مجاز مرسل لأن الأعمال

يجترحها الإنسان باليد عادة، وإن كانت الذنوب تكتسب بجميع الجوارح، لذلك وقع المجاز فيها بعلاقة السببية لأن اليد سبب في إنجاز الأعمال عادة.

قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) إخبار مضمونه الوعيد، وحرف النسخ والباء الزائدة الواقعة في خبرها واستعمال صيغة المبالغة (ظلام) للتكثير كلها تأكيد لنفي الظلم عن الله تعالى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ ﴾

قوله (الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) استئناف بياني محله الجر ردا على قوله (الذين قالوا إن الله فقير). وفاعل القول هم بعض علماء اليهود ككعب بن الأشرف وقومه، قالوا: إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، وقال في المجمع: وقيل إن الله أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنه نبي، فلا تصدقوه، حتى يأتي بقربان تأكله النار، حتى يأتيكم عيسى ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان. انتهى.

ومعنى (عهد إلينا) أوصانا في كتبه وعلى ألسن رسله، لأن العهد العقد الذي يتقدم به للتوثق، وفعل الإيمان التصديق بدلالة تعديته باللام وتنكير

الرسول للعموم، والقربان كل بر يتقرب به العبد إلى ربه، وفعل الأكل استعارة تشخيصية للاحتواء، علامة على تقبل القربان.

قوله (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم) التلقين من الله في (قل) رد واحتجاج على قول علماء اليهود الآنف، و(جاءكم رسل من قبلي) أي جاء أسلافكم رسل مبعوثون مني، وتنكير لفظ الرسل للتكثير، والباء في (بالبينات) للملابسة بمعنى: مصحوبين بالدلائل الواضحة، وقوله (بالذي قلتم)، أي: وبالقربان الذي قلتم.

قوله (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) الفاء للتفريع، والاستفهام للتقريع والإنكار، أي لم قتلتم الرسل إن كنتم مؤمنين بما عهد إليكم كما تزعمون، وفي الكلام تكذيب لهم في قولهم لأنهم غير صادقين في دعواهم، قال في المجمع: وإنما لم يقطع الله عذرهم بما سألوه من القربان الذي تأكله النار، لعلمه تعالى بأن في الإتيان به مفسدة لهم، والمعجزات تابعة للمصالح، ولأن ذلك اقتراح في الأدلة على الله، والذي يلزم في ذلك أن يزيح علتهم بنصب الأدلة فقط. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾

قوله (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) الكلام تطييب لقلب النبي ﷺ وتسلية له، وهو تذكيره بتكذيب الرسل من الذين تقدموه زمنيا.

قوله (جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) الجملة مقامها الحال، والبينات الحجج الساطعة والدلائل الواضحة، والزبر الكتب التي حفلت بالمواعظ الزاجرة عن المعاصي، والكتاب المنير الشريعة المكتوبة المنزلة على موسى في التوراة وعلى عيسى في الإنجيل، وسماه منيرا لوضح دلائله وحججه، غير أن اليهود كذبوا وحرفوا التوراة، والنصارى فعلوا مثل ذلك في الإنجيل تعنتا واستكبارا من الاعتراف بنبوة محمد ﷺ.

قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

قوله (كل نفس ذائقة الموت) مناسبة ذكر الموت تذكير للمنكرين بالحساب والعقاب على تكذيبهم الرسل، والعموم بلفظ الكل لشمول كل حي بانقضاء مدته في الحياة الدنيا بالموت.

قوله (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) والقصر بـ (إنما) للإشارة إلى الغاية من الخلق وهي المجازاة على الأعمال وتوفية كل نفس بإيصال حقها إليها كاملا إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

قوله (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) الفاء للتفريع بالمجازاة، والزحزحة استعارة من دفع الشيء الثقيل تشبيها للعاصين الحاملين

أوزارهم على ظهورهم بالشيء الثقيل الذي يصعب دفعه وإبعاده، وأصل الفوز النجاة من المهلكة.

قوله (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الإخبار بتأكيد قصر الحياة الدنيا مضمونه التحذير من عواقب العمل السيء فيها، والمتاع اللذات المؤقتة وشهواتها الزائلة، ووصفها بالاغترار كونها لذات خادعة تعود بالضرر على فاعلها.

ومن التطبيق النظري للآية ما نقل في الدر المنثور عن سبب نزول الآية قال: أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب، قال: لما توفي النبي ﷺ وجاءت التعزية جاءهم آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا، وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب، فقال علي: هذا الخضر. وفيه: أخرج ابن مردويه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ثم تلا هذه الآية فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ۞ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾

قوله (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) الخطاب للنبي وأصحابه، أي: ليختبرنكم الله بالنقص في أموالكم وبالجراح والقتل في أنفسكم، واللام للتأكيد مشعرة بالقسم، والابتلاء الاختبار والتجربة، وسميت بلوى على سبيل المجاز لإظهار المحق والمبطل ومجازاة الله على ذلك وإلا فإن الله عالم بالأشياء قبل كونها لا يجوز عليه الاختبار.

قوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) العطف لأن جملة السماع من ضمن الابتلاء، وتفيد (من) التبعيض أي بعض علماء اليهود والنصارى.

قوله (ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) أي ومن العرب المشركين، ولفظ الأذى بمعنى سماع الكلام الذي فيه أذى كثير كتكذيبهم للرسول وإسماعهم ما يغمه ويكدر خاطره من التيئيس من دعوته. ولذلك وصف بالكثرة لأنه مما لا يحتمل.

قوله (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) أوصى الله تعالى النبي والمؤمنين بالصبر على أذى الكافرين بالرسالة وأمرهم بالتقوى

وجعل ذلك من عزم الأمور وسداد الرأي، وعزم الأمور من باب إضافة الصفة إلى موصوفها وأصله الأمور العزم.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

قوله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) الظرف (إذ) بمعنى: واذكر يا محمد. وأخذ الله الميثاق بمعنى فرضه تعالى ووصيته وإيجابه عليهم، وهم اليهود والنصارى.

قوله (لتبيننه للناس) اللام للتأكيد مؤذنة بالقسم، والتبيين التوضيح والإظهار وتعريف الناس للعموم، ويراد به: إظهار حقيقة البشارة بالنبي ﷺ وأن الدين عند الله الإسلام لأن في كتبهم ذلك.

قوله (ولا تكتمونه) وتأكيدا للأمر بالإظهار نهاهم عن إخفاء الحقية عن الناس عند الحاجة وقت بعث النبي ﷺ بالنبوة.

قوله (فنبذوه وراء ظهورهم) الفاء للتعقيب إشارة إلى مسارعتهم إلى الإنكار، أي: فتجاهلوا البشارة بالنبي ﷺ ودينه وأنكروه، والنبذ أصله الطرح والترك، وقوله (وراء ظهورهم) كناية عن الإعراض والتجاهل، ويقال لمن يطرح الشيء ولا يعبأ به: رماه بظهره.

قوله (واشتروا به ثمنا قليلا) أي: واستبدلوا بعهد الله وميثاقه المأخوذ عليهم شيئا يسيرا من حطام الدنيا، وهي من الصور القرآنية الشائعة كما مر بنا وسيمر.

قوله (فبئس ما يشترون) الفاء للتعقيب، والكلام ذم لاستبدالهم لأن فيه سوء المنقلب واستحقاق العذاب الأليم.

قوله تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾

قوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) الخطاب للعموم، والكلام عن المنافقين، أي: لا يظن الفارحين بنفاقهم وإعطائهم المال للرياء.

قوله (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أي: ويحبون أن يتشبهوا بالمؤمنين فيمدحهم الناس على إيمانهم، وهم يعلمون أنهم ليسوا من أهله، وقيل المراد بهم اليهود إذ قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، وأهل الصلاة والصوم، وليسوا أولياء الله، ولا أحباءه، ولا أهل الصلاة والصوم، ولكنهم أهل الشرك والنفاق، وهو المروي عن الباقر عليه السلام. ذكره صاحب المجمع. انتهى.

قوله (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) الفاء زائدة، وإعادة نهي الحسبان لبعد المفعول الثاني وهو متعلق بالحسبان الأول، أي لا تظنهم بمنجاة من العذاب.

قوله (ولهم عذاب أليم) أي: ولهم عذاب مؤلم، ويسند الأليم إلى العذاب للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾

قوله (ولله ملك السماوات والأرض) التقديم (لله) على سبيل قصر ملك السماوات والأرض به وحده سبحانه، والملك يتضمن معنى التدبير والتصريف، وذكر السماوات والأرض استقصاء لسعة ملكه تعالى، وفي الكلام تكذيب لمن قال (إن الله فقير ونحن أغنياء) [آل عمران ١٨١].

قوله (والله على كل شيء قدير) إخبار متضمن معنى الوعيد للكافرين والمنافقين يدخل فيه القائلون بفقر الله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾

قوله (إن في خلق السماوات والأرض) الفصل للاستئناف والابتداء لأهمية الإخبار الجامع لمعاني ما سبق، والظرف (في) متضمن معنى النظر والتأمل، وذكر خلق السماوات والأرض يراد به آثار نظامها وتدبيرها وما ضمت من خلق فيها.

قوله (واختلاف الليل والنهار) الاختلاف يراد به التعاقب بأن يأتي هذا خلف ذاك وهكذا.

قوله (لآيات لأولي الألباب) اللام واقعة في جواب (إن)، والآيات الدلائل الواضحة. وتخصيصها بأولي الألباب ـ وهم ذووا العقول ـ لأنهم الأجدر بالانتفاع بتلك الدلال والبراهين، واللب العقل سمي بذلك لأنه خير ما في الإنسان واللب من كل شيء خيره وخالصه، وكان النبي ﷺ كثير التأمل فيها وهو يقلب بصره في السماء وقت السحر، ونقل في المجمع عن فضل هذه الآيات قوله: ويل لمن لاكها بين فكيه، ولم يتأمل ما فيها. انتهى.

وفي نهج البلاغة ذكر لأمير المؤمنين عليه السلام قوله: فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات، فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾

قوله (الذين يذكرون الله قياما وقعودا) الكلام وصف لأولي الألباب، فذكروا باستمرار ذكر الله في كل حال من القيام والقعود والاضطجاع، وانتصب (قياما وقعودا) على الحال وهما كناية عن أحوال الإنسان من جميع حركاته وجهاته.

قوله (وعلى جنوبهم) أي: يذكرون الله وهم في حال الراحة والخلود إلى الاسترخاء، والجنوب جمع جنب وهو جانب الإنسان وناحيته. والظرف موقعه الحال.

قوله (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) الجملة موقعها الوصف لأولي الألباب الذين يستدلون على وحدانية الله بخلق نظام السماوات والأرض، والتفكر التدبر والتأمل.

قوله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) الفصل لأنه مقول قول محذوف بتقدير: ويقولون. والمعنى: ما خلقت هذا الخلق بالباطل والعبث، ولذلك أشير بلفظ التذكير في اسم الإشارة (هذا)، ونصب لفظ الباطل على سبيل خفض الجر ونزع حرف الباء.

قوله (سبحانك) التسبيح تنزيه الله عن أن يكون خلق هذا الخلق عبثا من دون غرض.

قوله (فقنا عذاب النار) الفاء للتفريع على نفي البطلان عن خلق الله بسؤال ربهم إبعادهم عن النار.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ ﴾

قوله (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) دعاء محكي عن أولي الألباب، والإدخال إلى النار يكون على سبيل المجازاة على المعاصي، والخزي الذل والإهانة، ولا افتضاح للظالمين أشد من دخول النار لأنه ذل يكون على رؤوس الأشهاد.

قوله (وما للظالمين من أنصار) إخبار متضمن التوعد الشديد لعموم المشركين، بالنفي المطلق لمن يدفع عن الظالمين العذاب.

قوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ ﴾

قوله (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان) الكلام تقرير لحال المؤمنين في إجابة الداعي إلى الإيمان بالله وتوحيده وطاعته.

قوله (أن آمنوا بربكم فآمنا) أي: بأن آمنوا بربكم، والفاء في (فآمنا) للتعقيب لبيان سرعة الاستجابة.

قوله (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) تكرار لفظ الرب وإضافته إلى نون جمعهم زيادة في التضرع إلى الله، وحذف ياء النداء لأنه لا يراد به طلب الانتباه فذلك لا يجوز على الله، وتوسط الفاء بين المنادى والفعل للتأكيد على طلب الغفران، والمغفرة الستر على الإثم والصفح عنه، إبعادا للافتضاح أمام الخلق، وطلبا للتجاوز والفوز بالجنة.

قوله (وكفر عنا سيئاتنا) أي: استر سيئاتنا علينا وامحها بكرمك ولطفك، إشارة إلى طلب تجاوزه سبحانه عنها.

قوله (وتوفنا مع الأبرار) أي: احشرنا مع جملة الأبرار الصالحين من عبادك، والتوفية قبض الروح وقت انقضاء الأجل.

قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ ﴾

قوله (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) الكلام مما حكاه القرآن عن أولئك الذين وصفوا بأولي الألباب الذين تقدم وصفهم، وهو دعاؤهم بالفوز بالجنة لأن ذلك من وعد الرسل لهم في عالم الدنيا لمن آمن بالله.

قوله (ولا تخزنا يوم القيامة) أي: ولا تهلكنا، أو ولا تفضحنا، زيادة في التذلل لله والضراعة إليه.

قوله (إنك لا تخلف الميعاد) القطع تعليل لطلب إتيان الثواب، وهو لأنه تعالى ليس من شأنه إخلاف الوعد.

قوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥ ﴾

قوله (فاستجاب لهم ربهم) الفاء للتعقيب دال على سرعة إجابة الدعاء، وفي دلالة (ربهم) مزيد من العناية بالداعين.

قوله (أني لا أضيع عمل عامل منكم) الفصل لأنه مقول القول المضمن في فعل الاستجابة، على تقدير: فاستجاب لهم ربهم وقال: أني لا أضيع عمل عامل منكم. والإضاعة الإهلاك، والمراد تأكيد حفظ الله لأعمالهم للمجازاة عليها.

قوله (من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) تفيد (من) التبيين، وذكر الذكر والأنثى لتفسير الجمع في (منكم)، ثم أكده بقوله (بعضكم من بعض) أي في النصرة والموالاة وأن حكم الله فيهم واحد.

وفي المجمع روي في سبب نزول الآية: أن أم سلمة قالت: يا رسول الله، ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟ فأنزل الله هذه الآية، قال البلخي: نزلت الآية وما قبلها في المتبعين للنبي ﷺ، والمهاجرين معه، ثم هي في جميع من سلك سبلهم، وحذا حذوهم من المسلمين. انتهى.

قوله (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم) الفاء للتفريع، والكلام عن المؤمنين الأوائل الذين أخرجوا مضطرين من مكة إلى الحبشة أو المدينة.

قوله (وأوذوا في سبيلي) أي: عذبوا وتحملوا الأذى في سبيل كلمة التوحيد وطاعة الله وعبادته.

قوله (وقاتلوا وقتلوا) أي: قاتلوا في سبيل الله وقتلوا على التوحيد.

قوله (لأكفرن عنهم سيئاتهم) اللام مؤذنة بالقسم للتأكيد، والتكفير الستر والمحو، والسيئات المعاصي، والكلام وعد من الله مؤكد بالمغفرة والعفو.

قوله (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار) تأكيد منه سبحانه بإدخال المقتولين لأجل الدين جناته التي وصفت بكثرة الخضرة وجريان الماء.

قوله (ثوابا من عند الله) جملة حالية، والثواب يراد به الجزاء على أعمالهم.

قوله (والله عنده حسن الثواب) التصريح بلفظ الجلالة لقصر حسن الثواب عليه سبحانه، لأن جزاءه للمؤمنين بالجنة جزاء لا تتصوره الأفهام ولا تقربه العقول لجمال ما أعد الله سبحانه للفائزين برضاه وجناته. والظرف (عنده) بمعنى الملك.

قوله تعالى ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ ﴾

قوله (لا يغرنك) الخطاب للنبي ﷺ ويراد به العموم، بالنهي عن الاغترار ببقاء الكافرين لإمهال الله لهم.

قوله (تقلب الذين كفروا في البلاد) والتقلب التصرف والتنعم بالخير سالمين غير مؤاخذين ظاهرهم السرور، وتعريف البلاد للعهد يراد به مكة.

قوله تعالى ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ ﴾

قوله (متاع قليل) ارتفع لفظ المتاع على تقدير: تقلبهم في البلاد متاع قليل، والمتاع إشارة إلى الزاد الزائل، واللذة المنتهية، وفصل الكلام تعليل للنهي في قوله (لا يغرنك).

قوله (ثم مأواهم جهنم) تفيد (ثم) التراخي الزمني، أي بعد مدة من انقضاء آجالهم ينقلبون إلى مصيرهم في جهنم.

قوله (وبئس المهاد) أي: ساء مستقرهم ومثواهم.

قوله تعالى ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨ ﴾

قوله (لكن الذين اتقوا ربهم) تفيد (لكن) الاستدراك على المعنى المتقدم، بمعنى العاقبة الحسنة للمتقين لا للكافرين.

قوله (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اللام في (لهم) للاستحقاق، وتقدم الظرف للاختصاص، وهو الوعد بدخول جنات موصوفة بهذا المنظر البهيج من تكاثف الأشجار ووفرة الأنهار الجارية.

قوله (خالدين فيها) زيادة في طمأنة نفوس المتقين وهو الوعد بخلودهم في الجنات ودوام بقائهم.

قوله (نزلا من عند الله) جملة حال، زيادة في الكرامة لأهل الجنة، لأن النزل ما يعد للضيف من حسن الاستقبال والبر والطعام والشراب.

قوله (وما عند الله خير للأبرار) أي: وما عند الله من الثواب والكرامة خير للأبرار مما يتقلب فيه الكافرون في متع الحياة الدنيا لأن ما عنده دائم وما في الدنيا زائل.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾

قوله (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) رجوع الكلام إلى ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى لإنصاف قلة المؤمنين منهم، وتفيد (من) التبعيض.

قوله (وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم) العطف بمعنى: ويؤمن بما أنزل إليكم أيها المؤمنون وهو القرآن، وما أنزل إليهم وهو التوراة والإنجيل، وإسناد إنزال الكتاب إلى المؤمنين على سبيل المجاز للمبالغة، وكذا إسناده إلى أهل الكتاب.

قوله (خاشعين لله) جملة حالية، والخشوع التذلل والخوف ويراد به استكانتهم لله وخوفهم منه سبحانه.

قوله (لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) أي: هم ثابتون على قول الحق بالإيمان بنبوة النبي ﷺ ودين الإسلام، فلا يستبدلون الحق بتحريف آيات الله المبشرة بالنبي الموعود في كتبهم بثمن بخس كما فعل غيرهم من علماء السوء.

قوله (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) لفظ الإشارة لتمييزهم وتعظيمهم، للإخبار عنهم بالثواب المستحق من ربهم.

قوله (إن الله سريع الحساب) تعليل بكون الله لا يؤخر ثوابه عمن يستحقه ولا عقابه لمن يصيبه.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾

قوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) الفصل لنداء المؤمنين في الإقبال على التكليف، وهو أمر الله لهم بالإيمان والصبر بالثبات على مطلق الطاعات وبالمصابرة التي هي تكلف الصبر وحمل النفس على التخلق بالصبر، والمرابطة من الربط وهو الشد والمراد البقاء مرابطين ثابتين في جهاد العدو في الثغور وغيرها، وهي أعم من المصابرة، وكلا اللفظين من أفعال التشارك يؤتى بها لما يكون بين اثنين وهو ما يشير إلى الأمر بالاهتمام وحفظ نسيج المجتمع فـ (صابروا) أي: يصبر كل فرد على الآخر، و(رابطوا) أمر بالاستعداد لحماية المدن ووحدة الصف ووجود المجتمع من غائلة المعتدين.

قوله (واتقوا الله لعلكم تفلحون) الأمر بالتقوى باجتناب المعاصي والتزام الطاعات ليكون ذلك سبيلا للفلاح والفوز برضوان الله وجناته.

ومن بديع ما يلحظ على الآية تسلسل الأوامر التوجيهية ونغم الاشتقاقات المتتالية بين (اصبروا وصابرا) وتوازنها مع الفعل (رابطوا)، وفي الأوامر جنبات من العبادة والطاعة وتلبية الجهاد، فالأمر بالصبر للطاعات وعن المعاصي وفي القتال، والأوامر بالأفعال الرباعية التي تفيد التشارك بين اثنين (صابروا ورابطوا) للجهاد وقتال العدو، روي في المجمع عن أبي

جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: معناه اصبروا على المصائب، وصابروا على عدوكم، ورابطوا عدوكم. انتهى. والله العالم.

المحتويات

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ .....۝٢٠٨ ﴾ ١-٢

﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ ..... ۝٢٠٩ ﴾ ٢

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ .... ۝٢١٠ ﴾ ٣-٤

﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ .... ۝٢١١ ﴾ ٤-٥

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ .....۝٢١٢ ﴾ ٥-٦

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ .....۝٢١٣ ﴾ ٦-١٠

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ..... ۝٢١٤ ﴾ ١٠- ١٢

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ ... ۝٢١٥ ﴾ ١٢-١٣

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ ...۝٢١٦ ﴾ ١٤-١٥

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ ... ۝٢١٧ ﴾ ١٥- ١٩

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ۝٢١٨ ﴾ ١٩

﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ ... ۝٢١٩ ﴾ ٢٠-٢١

﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ ... ۝٢٢٠ ﴾ ٢١-٢٣

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن ... ۝٢٢١ ﴾ ٢٣-٢٥

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي..... ﴿٢٢٣﴾ ﴾ ٢٥-٢٧

﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ..... ﴿٢٢٣﴾ ﴾ ٢٧-٣٠

﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ ....﴿٢٢٤﴾ ﴾ ٣٠-٣١

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ .... ﴿٢٢٥﴾ ﴾ ٣٢-٣٢

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ ... ﴿٢٢٦﴾ ﴾ ٣٢

﴿ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ ٣٢-٣٣

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ... ﴿٢٢٨﴾ ﴾ ٣٣-٣٦

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ... ﴿٢٢٩﴾ ﴾ ٣٦-٣٧

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ... ﴿٢٣٠﴾ ﴾ ٣٨-٣٩

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ... ﴿٢٣١﴾ ﴾ ٣٩-٤١

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ... ﴿٢٣٢﴾ ﴾ ٤١-٤٢

﴿ * وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ ... ﴿٢٣٣﴾ ﴾ ٤٢-٤٥

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ... ﴿٢٣٤﴾ ﴾ ٤٥-٤٦

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ... ﴿٢٣٥﴾ ﴾ ٤٦-٤٨

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... ﴿٢٣٦﴾ ﴾ ٤٨-٤٩

﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ ... ﴿٢٣٧﴾ ﴾ ٤٩-٥١

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ ٥١-٥٢

﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ... ﴿٢٣٩﴾ ﴾ ٥٢-٥٣

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا ... ﴿٢٤٠﴾ ﴾ ٥٣-٥٤

﴿ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ ٥٤

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ ٥٥

﴿ * أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٞ ... ﴿٢٤٣﴾ ﴾ ٥٥-٥٧

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ ٥٧

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا ... ﴿٢٤٥﴾ ﴾ ٥٨-٦٠

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ ... ﴿٢٤٦﴾ ﴾ ٦٠-٦٢

﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ .... ﴿٢٤٧﴾ ﴾ ٦٢- ٦٤

﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ ... ﴿٢٤٨﴾ ﴾ ٦٤-٦٥

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم ..... ﴿٢٤٩﴾ ﴾ ٦٥-٦٨

﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ... ﴿٢٥٠﴾ ﴾ ٦٨-٦٩

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ... ﴿٢٥١﴾ ﴾ ٦٩-٧٢

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ ... ﴿٢٥٢﴾ ﴾ ٧٢-٧٣

﴿ * تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ... ﴿٢٥٣﴾ ﴾ ٧٣-٧٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ... ﴿٢٥٤﴾ ﴾ ٧٦-٧٧

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ... ﴿٢٥٥﴾ ٧٧-٨١

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ.... ﴿٢٥٦﴾ ﴾ ٨١-٨٣

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ... ﴿٢٥٧﴾ ﴾ ٨٣-٨٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ... ﴿٢٥٨﴾ ﴾ ٨٣-٨٦

﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾ ٨٦-٨٩

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ... ﴿٢٦٠﴾ ﴾ ٩٠-٩١

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٦١﴾ ﴾ ٩٢-٩٣

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٦٢﴾ ﴾ ٩٣-٩٤

﴿ * قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ ... ﴿٢٦٣﴾ ﴾ ٩٤

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ... ﴿٢٦٤﴾ ﴾ ٩٥-٩٦

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٦٥﴾ ﴾ ٩٦-٩٨

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ ... ﴿٢٦٦﴾ ﴾ ٩٨-١٠٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ... ﴿٢٦٧﴾ ﴾ ١٠٠-١٠١

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ... ﴿٢٦٨﴾ ﴾ ١٠١-١٠٢

﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ ... ﴿٢٦٩﴾ ﴾ ١٠٢

﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ ... ﴿٢٧٠﴾ ﴾ ١٠٢-١٠٣

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ ... ﴿٢٧١﴾ ﴾ ١٠٣-١٠٤

﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ... ﴿٢٧٢﴾ ﴾ ١٠٤-١٠٥

﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴿٢٧٣﴾ ﴾ ١٠٥-١٠٧

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ... ﴿٢٧٤﴾ ﴾ ١٠٧-١٠٨

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴿٢٧٥﴾ ﴾ ١٠٨-١١٠

﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ... ﴿٢٧٦﴾ ﴾ ١١٠-١١١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴿٢٧٧﴾ ﴾ ١١١-١١٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ... ﴿٢٧٨﴾ ﴾ ١١٢-١١٣

﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ... ﴿٢٧٩﴾ ﴾ ١١٣

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ... ﴿٢٨٠﴾ ﴾ ١١٤

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ ... ﴿٢٨١﴾ ﴾ ١١٤-١١٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ... ﴿٢٨٢﴾ ﴾ ... ١١٥-١١٩

﴿ * وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ ... ﴿٢٨٣﴾ ﴾ ١١٩-١٢٠

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ... ﴿٢٨٤﴾ ﴾ ١٢١

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ... ﴿٢٨٥﴾ ﴾ ١٢٢-١٢٣

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾ ١٢٣-١٢٦

تفسير سورة آل عمران ١٢٧- ٣٢٢

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾ ١٢٧

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ ١٢٨

﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ..... ﴿٣﴾ ﴾..... ١٢٨-١٢٩

﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .... ﴿٤﴾ ﴾ ١٢٩-١٣٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ ﴾ ١٣٠-١٣١

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ .... ﴿٦﴾ ﴾ ١٣١-١٣٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ .....﴿٧﴾ ﴾..... ١٣٢-١٣٥

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ ..... ﴿٨﴾ ﴾ ١٣٦

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ... ﴿٩﴾ ﴾ ١٣٦-١٣٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ ..... ﴿١٠﴾ ﴾ ١٣٧-١٣٨

﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ .....﴿١١﴾ ﴾ ١٣٨

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۖ .....﴿١٢﴾ ﴾ ١٣٨-١٣٩

﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ .....﴿١٣﴾ ﴾ ١٣٩-١٤١

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ .....﴿١٤﴾ ﴾ ١٤١-١٤٣

﴿ * قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ .....﴿١٥﴾ ﴾ ١٤٣-١٤٤

﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ..... ﴿١٦﴾ ﴾ ١٤٤-١٤٥

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ .... ﴿١٧﴾ ﴾ ١٤٥-١٤٦

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ .....﴿١٨﴾ ﴾ ١٤٦-١٤٧

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ..... ﴿١٩﴾ ﴾ ١٤٧-١٤٨

﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ .....﴿٢٠﴾ ﴾ ١٤٨-١٥٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ .....﴿٢١﴾ ﴾ ١٥٠-١٥١

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ..... ﴿٢٢﴾ ﴾ ١٥٢

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ.....﴿٢٣﴾﴾ ١٥٢-١٥٣

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ ..... ﴿٢٤﴾ ﴾ ١٥٣-١٥٤

﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ ..... ﴿٢٥﴾ ﴾ ١٥٤-١٥٥

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ .....﴿٢٦﴾ ﴾ ١٥٥-١٥٨

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ ..... ﴿٢٧﴾ ﴾ ١٥٨-١٥٩

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ .....﴿٢٨﴾ ﴾ ١٥٩-١٦٠

﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ .....﴿٢٩﴾ ﴾ ١٦٠-١٦١

﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ .....﴿٣٠﴾ ﴾ ١٦١-١٦٢

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ ..... ﴿٣١﴾ ﴾ ١٦٢-١٦٣

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ ١٦٣

﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى .... ﴿٣٣﴾ ﴾ ١٦٣-١٦٤

﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ ١٦٤-١٦٥

﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي ..... ﴿٣٥﴾ ﴾ ١٦٥

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا .....﴿٣٦﴾ ﴾ ١٦٦-١٦٧

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا .....﴿٣٧﴾ ﴾ ١٦٨-١٧٠

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ ..... ﴿٣٨﴾ ﴾ ١٧٠-١٧١

﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ .....﴿٣٩﴾ ﴾ ١٧١-١٧٢

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي ..... ﴿٤٠﴾ ﴾ ١٧٢-١٧٣

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ .....﴿٤١﴾ ﴾ ١٧٣-١٧٤

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ .....﴿٤٢﴾ ﴾ ... ١٧٤

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ١٧٤-١٧٥

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ .....﴿٤٤﴾ ﴾ ١٧٥-١٧٦

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ .....﴿٤٥﴾ ﴾ ١٧٦-١٧٧

﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ١٧٧-١٧٨

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ .....﴿٤٧﴾ ﴾ ١٧٨-١٧٩

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ١٧٩

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن .....﴿٤٩﴾ ﴾ ..... ١٨٠ -١٨٢

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ ....﴿٥٠﴾ ﴾ ١٨٢-١٨٣

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ ١٨٣

﴿ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ .....﴿٥٢﴾ ﴾ ١٨٣-١٨٤

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ ١٨٤-١٨٥

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ ١٨٥-١٨٦

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ..... ﴿٥٥﴾ ﴾ ١٨٦-١٨٧

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا ..... ﴿٥٦﴾ ﴾ ١٨٧

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ ..... ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٨٧-١٨٨

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ ١٨٨

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن .... ﴿٥٩﴾ ﴾ ١٨٨-١٨٩

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ١٨٩

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ .....﴿٦١﴾ ﴾ ١٩٠-١٩٣

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ .... ﴿٦٢﴾ ﴾ ١٩٣-١٩٤

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ١٩٤

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا .....﴿٦٤﴾ ﴾ ١٩٥-١٩٦

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ ..... ﴿٦٥﴾ ﴾ ١٩٦-١٩٧

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ .....﴿٦٦﴾ ﴾ ١٩٧-١٩٨

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ .....﴿٦٧﴾ ﴾ ١٩٨

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ..... ﴿٦٨﴾ ﴾ ١٩٨-١٩٩

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ .... ﴿٦٩﴾ ﴾ ١٩٩

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٢٠٠

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ ٧١ ﴾ ٢٠٠-٢٠١

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى .....٧٢ ﴾..... ٢٠١-٢٠٢

﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى .....٧٣ ﴾ ٢٠٢-٢٠٣

﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾ ٢٠٣-٢٠٤

﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ .....٧٥ ﴾ ٢٠٤-٢٠٦

﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦ ﴾ ٢٠٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا ....٧٧ ﴾ ٢٠٦-٢٠٨

﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ ..... ٧٨ ﴾ ٢٠٨-٢٠٩

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ .....٧٩ ﴾ ٢٠٩-٢١٠

﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ .....٨٠ ﴾ ٢١٠-٢١١

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ .....٨١ ﴾ ٢١١-٢١٢

﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ ﴾ ٢١٢

﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ .....٨٣ ﴾ ٢١٣

﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ .....٨٤ ﴾ ٢١٣-٢١٥

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ .... ٨٥ ﴾ ٢١٥

﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ ﴿٨٦﴾ ﴾ ٢١٥-٢١٦

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ .... ﴿٨٧﴾ ﴾ ٢١٦

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ٢١٦-٢١٧

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ ٢١٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ ..... ﴿٩٠﴾ ﴾ ... ٢١٧-٢١٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ .....﴿٩١﴾ ﴾ ٢١٨-٢١٩

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ ..... ﴿٩٢﴾ ﴾ ٢١٩

﴿ * كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ٢٢٠

﴿ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ .... ﴾ ٢٢٠-٢٢١

﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ٢٢١-٢٢٢

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ٢٢٢

﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ .....﴿٩٧﴾ ﴾ ٢٢٣

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا .... ﴿٩٨﴾ ﴾ ٢٢٤

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ .....﴿٩٩﴾ ﴾ ٢٢٤-٢٢٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ .....﴿١٠٠﴾ ﴾ ٢٢٥

﴿ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ .....﴿١٠١﴾ ﴾ ٢٢٥-٢٢٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ ٢٢٦

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ .....﴿١٠٣﴾ ﴾ ٢٢٧-٢٢٩

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ .....﴿١٠٤﴾ ٢٢٩

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ .....﴿١٠٥﴾ ﴾ ٢٢٩-٢٣٠

﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ .....﴿١٠٦﴾ ﴾ ٢٣٠-٢٣١

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ٢٣١

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ٢٣٢

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ٢٣٢

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ .....﴿١١٠﴾ ﴾ ..... ٢٣٣ -٢٣٤

﴿ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ .....﴿١١١﴾ ﴾ ٢٣٤

﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ .....﴿١١٢﴾ ﴾ ٢٣٤-٢٣٦

﴿ * لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ .....﴿١١٣﴾ ﴾ ٢٣٦-٢٣٧

﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ .....﴿١١٤﴾ ﴾ ٢٣٧

﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ ٢٣٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم .....﴿١١٦﴾ ﴾ ٢٣٨-٢٣٩

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ .....﴿١١٧﴾ ﴾ ٢٣٩-٢٤٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ .....﴿١١٨﴾ ﴾ ٢٤٠-٢٤١

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ .....﴿١١٩﴾ ﴾ ٢٤٢-٢٤٣

﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ .....﴿١٢٠﴾ ﴾ ٢٤٣-٢٤٤

﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ ... ٢٤٤

﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ .....﴿١٢٢﴾ ﴾ ٢٤٥-٢٤٦

﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ٢٤٦

﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ .....﴿١٢٤﴾ ﴾ ٢٤٧

﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا .....﴿١٢٥﴾ ﴾ ٢٤٧-٢٤٨

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم .....﴿١٢٦﴾ ﴾ ٢٤٨

﴿ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ ... ﴿١٢٧﴾ ﴾ ٢٤٨-٢٤٩

﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ ٢٤٩

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ .....﴿١٢٩﴾ ﴾ ٢٥٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا .....﴿١٣٠﴾ ﴾ ٢٥٠-٢٥١

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ ٢٥١

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ ٢٥٢

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا .....﴿١٣٣﴾ ﴾ ٢٥٢-٢٥٣

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ....﴿١٣٤﴾ ﴾ ٢٥٣-٢٥٤

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ .....﴿١٣٥﴾ ﴾ ٢٥٤-٢٥٥

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا...﴿١٣٦﴾ ﴾ ٢٥٥

﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ ....﴿١٣٧﴾ ﴾ ٢٥٦

﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ ٢٥٦-٢٥٧

﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ ٢٥٧

﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ....﴿١٤٠﴾ ﴾ ٢٥٧-٢٥٩

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ٢٥٩

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ...﴿١٤٢﴾ ﴾ ٢٥٩-٢٦٠

﴿ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ ..... ﴿١٤٣﴾ ﴾..... ٢٦٠

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن ...﴿١٤٤﴾ ﴾ ٢٦١-٢٦٢

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا .....﴿١٤٥﴾ ﴾ ٢٦٢-٢٦٤

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ ....﴿١٤٦﴾ ﴾ ٢٦٤-٢٦٥

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا .....﴿١٤٧﴾ ﴾ ٢٦٥

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ....﴿١٤٨﴾ ﴾..... ٢٦٦

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ....﴿١٤٩﴾ ﴾ ٢٦٦

﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ٢٦٧

﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ ....﴿١٥١﴾ ﴾ ٢٦٧-٢٦٨

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم .....﴿١٥٢﴾ ﴾ ٢٦٨-٢٧١

﴿ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ .....﴿١٥٣﴾ ﴾ ٢٧١-٢٧٢

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً .....﴿١٥٤﴾ ﴾ ٢٧٢-٢٧٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا .....﴿١٥٥﴾ ﴾ ٢٧٦-٢٧٧

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ .....﴿١٥٦﴾ ﴾ ٢٧٧-٢٧٩

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ .....﴿١٥٧﴾ ﴾..... ٢٧٩-٢٨٠

﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾..... ٢٨٠

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ .....﴿١٥٩﴾ ﴾..... ٢٨٠-٢٨٢

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن .....﴿١٦٠﴾ ﴾ ٢٨٢-٢٨٣

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ .....﴿١٦١﴾ ﴾ ٢٨٣-٢٨٤

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ ..... ﴿١٦٢﴾ ﴾ ٢٨٤-٢٨٥

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ ٢٨٥

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ .....﴿١٦٤﴾ ﴾ ٢٨٥-٢٨٦

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ..... ﴿١٦٥﴾ ﴾ ٢٨٧

﴿ وَمَآ أَصَابَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ ٢٨٨

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ.....﴿١٦٧﴾ ﴾ ٢٨٨-٢٨٩

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ .....﴿١٦٨﴾ ﴾..... ٢٩٠

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ .... ﴿١٦٩﴾ ﴾ ٢٩١

﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ .... ﴿١٧٠﴾ ﴾ ٢٩١-٢٩٢

﴿ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا .....﴿١٧١﴾ ﴾ ٢٩٢

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ ... ﴿١٧٢﴾ ﴾ ٢٩٢-٢٩٣

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ...﴿١٧٣﴾ ﴾ ٢٩٣-٢٩٥

﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ ... ﴿١٧٤﴾ ﴾ ٢٩٥

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن .....﴿١٧٥﴾ ﴾..... ٢٩٦

﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ... ﴿١٧٦﴾ ﴾ ٢٩٦-٢٩٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ ﴿١٧٧﴾ ﴾ ٢٩٧-٢٩٨

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا ... ﴿١٧٨﴾ ﴾ ٢٩٨

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ... ﴿١٧٩﴾ ﴾ ٢٩٨-٣٠٠

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن ...﴿١٨٠﴾ ﴾..... ٣٠٠-٣٠١

﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ .... ﴿١٨١﴾ ﴾ ٣٠٢-٣٠٣

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ ﴿١٨٢﴾ ﴾ ٣٠٣-٣٠٤

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ ... ﴿١٨٣﴾ ﴾ ٣٠٤-٣٠٥

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو .... ﴿١٨٤﴾ ﴾ ٣٠٥-٣٠٦

﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ ٣٠٦-٣٠٧

﴿ * لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ... ﴿١٨٦﴾ ﴾..... ٣٠٧-٣٠٨

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ...﴿١٨٧﴾ ﴾ ٣٠٩-٣١٠

﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ ... ﴿١٨٨﴾ ﴾ ٣١٠-٣١١

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾..... ٣١١

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ .... ﴿١٩٠﴾ ﴾..... ٣١١-٣١٢

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ... ﴿١٩١﴾ ﴾ ٣١٢-٣١٣

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ ... ﴿١٩٢﴾ ﴾ ٣١٤

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ... ﴿١٩٣﴾ ﴾ ٣١٤-٣١٥

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ..... ﴿١٩٤﴾ ﴾ ٣١٥-٣١٦

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ... ﴿١٩٥﴾ ﴾ ٣١٦-٣١٧

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾..... ٣١٨

﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ ٣١٨

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ... ﴿١٩٨﴾ ﴾ ٣١٨-٣١٩

﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ .... ﴿١٩٩﴾ ﴾ ٣١٩-٣٢٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ... ﴿٢٠٠﴾ ﴾ ٣١٩-٣٢٠